

هذا كتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار
في التوحيد وأسراره وحقائقه ودقائقه
من مصنفات السيد الفاضل العارف
لمعارف الرباني السيد حيدر
الآملي عامله الله تعالى
بلطفه الجلي

بسم الله

قد كان لمن كان ثم انتقل إلى من لم يكن فكان ميمون
وعما قريب سيكون كما كان وقد انتقل نسخته
إليّ من مخالب الزمان فاشتريته من تركة المرحوم
الشيخ سليمان عامله الله وإياي بالعفو والرضوان
بأغلى الأثمان وأنا الحقير كثير التقصير والعصيان
عبد الله بن السيد محمد رضا شبر
عفى الله عنهما
بمحمد وآله

[illegible] العاطل [illegible] الأقل عبد الله بن [illegible] محمد رضا شبر الحسيني





ابتدات بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذى كشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المسمى بالكثرة
وخلص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية عن ظلمات
روية الغير فى مقام التفرقة حتى خرجوا عن دركات السبل المتفرقة
من الحلول والاتحاد والكفر والزندقة ونطقوا فى توحيده الالوهى
والوجودى بعد خلاصهم عن الشرك الجلى والخفى فى عالم الوحدة
ووصلوا فى مراتب الحضرات الالهية والكونية الى اعلى الحضرة وشاهدوا
بعينه على ما ينبغى عين ذاته المطلقة وصلوته الكاملة على نبيه
الاكمل منهم فى الشرف والرتبة الذى هو السبب لظهور الموجودات
الى الفعل من القوة المخصوص بالمقام المحمود ولواء الحمد من
حين الفطرة المنعوت بالبرزخ الجامع المبعوث الى خير الامة وعلى
الباب الاعظم والحك الراجح المولود جوف الكعبة الذى كان مرتبته
ان يعين نفسه تحت الباء بالنقطة وعلى آله واصحابه واهل بيته
بيت العلم والمعرفة والحكمة اما بعد فانى لما فرغت من رسالة
منتخب التاويل المشتملة على بيان كتاب الله الآفاقية والانفسية
وحروفهما وكلماتهما وآياتهما وتطابق كل واحد منهما بالآخر
ورسالة الاركان المشتملة على بيان الاركان الخمسة التى هى
الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد شرعية وطريقة وحقيقة

نخ والاتحاد

نخ ومطابقة

ورسايل

ورسايل آخر مثل رسالة الامانة ورسالة التنزيه وغير ذلك
التمس منى جماعة من اخوانى الصالحين السالكين سبيل الله
لطلب مرضاة الله ان اكتب لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله
تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام سيما على اسرار
التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام
والاسرار مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه مشيرا الى
لبه وخلاصته واصوله وفروعه مومیا الى شعبه وشبهه وشكوكه
ومغالطه مرتبا على فضيلته وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موشحا
بالامثلة المحسوسة اللايحة والاستشهادات الموضحة اللايقة
مبنيا على قاعدة الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية
موافقا المذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية مطابقا لاصول
كل واحد منهم وقواعدها بحيث يرتفع التنازع من بينهم بالكلية
ولا يحتاجون بعده الى كتاب آخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية
والطوايف المختلفة المحمدية ليس احد ينكر على الطايفة الصوفية مثل
الطايفة الشيعة ولا على الشيعة مثل الطايفة الصوفية مع ان ماخذهم
واحد ومرجعهما الى واحد خصوصا الطائفة الامامية ليس الا الى
امير المومنين على عليه السلام وبعده الى اولاده واولاد اولاده
صلوات الله عليهم اجمعين وهو ماخذهم ومشربهم ومستند علومهم
ومرجع اصولهم وكذلك الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون
علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا اليه وبعده الى اولاده واولاد
اولاده عليهم السلام واحدا بعد واحد لان نسبتهم اما الى كميل

لان مرجع جميع الشيعة

نخ دم

الخلاص

زياد النخعي رضي الله عنه وهو تلميذه الخاص ومريده الخالص واما
الى الحسن البصري رضي الله عنه وهو ايضا من اعظم تلامذته واكبر مريديه
واما الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الذي هو من اولاده
عليهم السلام وهو ايضا خليفته ووصيه والامام المعصوم المنصوص
من عند الله وسنشير الى كيفية ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى
وسبب هذا الالتماس مني وهو انهم راوا بعين بصيرتهم النافذة
آثار نعم الله تعالى والطافه علي باعطاء هذه المعارف والحقايق
وشاهدوا انوار هدايته الحقيقية انوار فيضانه وتجلياته فيّ بافاضة
هذه المعاني والدقايق وعرفوا كيفية اطلاعي على اصول الطايفتين
وقواعدهم وعلموا حسن مجموعتي بتحصيل قوانين الفرقتين وعقايدهم
لاني من عنفوان الشباب بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي
هو ايام الكهولة بعناية الله تعالى وحسن توفيقه كنت في تحصيل
حقايق اجدادي الطاهرين الذين هم الائمة المعصومون عليهم السلام
وطريقتهم بحسبها التي هي الشريعة المخصوصة بالطايفة الصوفية من
ارباب التوحيد واهل الله تعالى والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحد
منهما بالآخر حتى تحققت حقية الطرفين وعرفت حقيقة القاعدتين
وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما امرت جامعا
بين الشريعة والحقيقة هاديا بين الظاهر والباطن واصلا مقام
الاستقامة والتمكين فاني اول من كان مثلي من ارباب اليقين
واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله شعر كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ رآك العين اهوائي

الشيعة الامامية من اهل الحق الكلامية وبحسب الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطايفة صح

بالنعل صح

فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي
وليس ذلك بدعوى ولا رعونة بل تحدثا بنعم الله تعالى والطافه
لقوله واما بنعمة ربك فحدث شعر وتذكرا بكرم الله تعالى وانعامه
لقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومع ذلك كله كلما اعددت من
هذه الاقسام في هذا الكتاب ومثل هذا الكتاب اضعافا مضاعفة
عبارات متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله
تعالى غير قابلة للاحصاء لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والله ثم والله لو صارت اطباق السموات اوراقا واشجار الارضين
اقلاما وبحور السبع مع المحيط مدادا والجن والانس والملك كتابا
لا يمكنهم شرح عشر من عشير ما شاهدت من المعارف الالهية
والحقايق الربانية الموصوفة في الحديث اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكورة
في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ولا يتيسر لهم بيان جزء من اجزاء ما عرفت من
الاسرار الجبروتية والغوامض الملكوتية المعبرة عنها في
القرآن بما لم يعلم لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الموسومة ايضا بتعليم الرحمن
لقوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان المسماة
بكلمات الله تعالى التي لا تبيد ولا تنفد لقوله قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات

ربي ولو جئنا بمثله مددا ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان
الله عزيز حكيم وامثال ذلك وهو اني شاهدت بعد مشاهدة
حقية الطائفتين المذكورتين حقية كل طائفة وباطليتها
وانه من اي وجه حق ومن اي وجه باطل وتوجه كل واحد منهم
الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه الخطوط من الدائرة
المحيطة الى النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله تعالى وما
من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله
لكل وجهة هو موليها وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله وعرفت سر قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق وقول امير المؤمنين
عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهل وصرت كالهيولى الجهات
القابلة صورا لعقايد كلها وهذا كتبه حبا لانه من قبيل ارنا
الاشياء كما هي الذي هو اقصى نهاية مراتب التوحيد واعلى
مدارج الكشف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم شعر لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن قلبي
الى دينه دان لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان
ودير لرهبان وبيت لاوثان وكعبة طايف والواح توراة
ومصحف قرآن ادين بدين الحب اني توجهت ركائبه ارسلت
ديني وايماني ولا شك ان هذا اي اثبات حقية الصوفية
يتصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من اهل الشيعة يتصعب

لانه يتصور اني ساعد مذهب اهل الباطل بالباطل واجتهد في
اثبات حقيتهم بغير الحق ومع انه ليس كذلك لاني بالحقيقة ما اسعد
الا مذهب آبائي واجدادي الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين
ذكره من حيث الظاهر والباطن كما تقدم لان اكثر الصوفية من جهلهم
يتصورون ان الائمة المعصومين عليهم السلام كانوا عارين عن
هذه الفضيلة وكذلك الشيعة فانهم ايضا يتوهمون ان فضيلة
ائمتهم كانت منحصرة في هذه العلوم المتداولة بينهم وليس كذلك
لان كل واحد منهما مخطئ في تصوره غير مصيب في توهمه نعوذ
بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس هنا علم الا وهم منبعه ولا سر
الا وهم معدنه وهم رؤساء ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة
واقطاب سلاطين الحقيقة وهم خلفاء الله في ارضه وسمائه ومظاهر
كبريائه وجلاله في ملكه وملكوته وانه ثم والله لولاهم ما كانت
السموات قائمة ولا الارضون ثابتة ولا ما بينهما من المخلوقات
موجودة كما شهد بها الكلام الوارد من الله تعالى خطابا الى
النبي صلى الله عليه وآله لولاك لما خلقت الافلاك والكلام الوارد
منه ايضا الى داود يا داود اني خلقت محمدا لاجلي وخلقت اولاد
آدم لاجل محمد ص وخلقت ما خلقت لاجل اولاد آدم الحديث
لان مراده بهما انه يقول لولا محمد واهله ما خلقت العالم واهله
لان المراد بالافلاك الافلاك وما فيها من الموجودات وهذا
اخبار بالظرف عن المظروف وهذا جائز عند العرب واما ان
محمدا واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد في

هذا بنوع غير حقيقي على احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا وكشفا كما ستعرفه خفي لم
في هذا الكتاب وايضا معلوم انه قد تقرر عند المحققين ان العالم كله
قايم بحقيقة الانسان الكامل والافلاك تدور بانفاسه كما اشار
اليه الشيخ قدس الله سره في رسالته المسماة بنفخة الحق في اول خطبته
وقال الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار
سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه الفلك الخ وليس هناك غير المذكورين
اكمل من هؤلاء عقلا ونقلا وكشفا بالاتفاق والدليل عليه
ان الانسان بالاتفاق اشرف الموجودات واكملها والانبياء
عليهم السلام هم اشرف انواع الانسان وبعدهم الاولياء ونبينا
واهله بالاتفاق ايضا اشرف الانبياء والاولياء فيكون هو
واهله اشرف الموجودات واعظمها وخلاصة اهل العالم واكملهم
سيما نفسه وخليفته الى العالم الرباني الذي صرح بهذا في خطبة الافتخارية
وقال انا آية الجبار انا حقيقة الاسرار انا دليل السموات
انا انيس المسبحات انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا
قايد الاملاك انا سمندل الافلاك انا صادق الوعد انا حافظ
الرعد انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الى قوله انا وجه الله
انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الاخر انا الظاهر انا الباطن وو آخرها
وظاهرا بالنسبة الى لا يكون بعيدا ان قلت في هذا المقام
ما قال السيد الرضي رحمة الله عليه في خطبته شعر اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وايضا
يكفي في هذا الباب قول خطبائهم نثرا ونظما فانه ملاء الافاق

بكثرته

بكثرته واستلاء الافلاك لشهرته واما النثر فكقول بعضهم وهو الا خطب
الخوارزمي وهو انه قال لما قدم علي على رسول الله صلى الله عليه وآله
بفتح خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان يقول فيك ٢ آخاف
طائفة من امتي ما قالت النصارى للمسيح لقلت اليوم مقالا لا
تمر على ملاء الا اخذوا من تحت قدمك ومن فضل طهورك يستشفون
به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانك
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي الحديث بطوله
واما النظم فكقول بعضهم ايضا وهو عمرو بن العاص شعر
بآل محمد عرف الصواب وفي ابياتهم نزل الكتاب وهم حجج الاله
على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب طعام سيوفهم مهج الاعادي
وفيض دم الرقاب لها شراب ولا سيما ابا حسن علي له في العلم
مرتبة تهاب اذا نادت صوارمه نفوسا فليس لها سوى نعم جواب
فبين سنانه والدرع صلح وبين البيض والبيض اصطحاب
هو النباء العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وبالجملة لما
راينا الاشتغال بهذا من الاسباب المهمة لتحصيل السعادة العظمى
والتوجه اليه من المعدات الموصلة الى الدرجة العليا لا انه كانت
سببا لاصلاح ذات البين الذي هو افضل العبادات واشرفها
لقوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس وموجبا لارشاد الطائفتين الذي هو اعظم الكمالات
وانفعها لقوله تعالى ان هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون ورايت ايضا دفع هذا الالتماس والبخل به من اكبر

الكبائر ومنع هذا الاستدعاء والامساك عنه من اعظم القبائح
لان العلم كالمال مثلا بل اشرف منه فكما ان صاحب المال اذا
بخل بحقوقه الواجبة عليه وامسك عنه صار مذموما عند الله تعالى
وعند الناس دنيا وآخرة فكذلك صاحب العلم بالنسبة الى حقوقه
الواجبة عليه وانفاقه على مستحقيه وطالبيه كما اشار اليه جل جلاله
ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
شرعت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم والتوجه
التام وقلت ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد و
اقسامه كلها مع توابعها ولوازمها مطابقا لالتماسهم موافقا
لاستدعائهم على وجه ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين
بحسنه ولطافته وجزالة الفاظه ونفاسة معناه لان الذى
شرع منهم فى تعريفه انحرف عن تقسيمه والذى اشتغل بتقسيمه
انعزل عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين هذا المقصد ولا طالبين
هذا المطلب اى مقصد الجامعية ومطلب المجموعية الذى هو احسن
الطرق واكمل السبل واشرت فى اثنائها الى معرفة الذات والصفات
والافعال وما شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ
القوابل التى هى الاعيان الثابتة حقوقها من الفواعل التى هى
الاسماء الالهية وسببا السعادة والشقاوة والكمال والنقصان
فى الدارين واسنادها الى القوابل دون الفواعل واستعنت فى تقرير
ذلك كله بالامثلة المحسوسة اللائقة المقربة المعانى المعقولة الى

عن

الاذهان

الاذهان واشرت الى انتساب علوم هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء
والاولياء عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين على بن ابى طالب
عليه السلام الذى هو قطب دائرة اهل التوحيد ومرجعهم وبعده
الى اولاده وتلامذته ظاهرا وباطنا اى صورة ومعنى واستشهدت
على كل مقصد من هذه المقاصد اى مقاصد التوحيد بكلام الله
تعالى وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وكذلك بكلام المشايخ
رضوان الله عليهم اجمعين واشرت بعد ذلك الى كيفية الشريعة
والطريقة والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة
باعتبارات مختلفة وانه ليس فى نفس الامر تغاير وتخالف ثم
الى سر النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها
والى معنى النبى والولى والرسول والفرق بينهم والى كيفية انتقال
سر الولاية والنبوة من الولى المطلق والنبى المطلق الى الانبياء
المقيدين والاولياء التابعين لهم من هذا المقام وكيفية رجوعهم
اليها بعد انقطاعهم عن النشاة الدنياوية واشرت ايضا الى خاتم
الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى الخلاف الذى
وقع بين المشايخ والعلماء فى تعيينهما ثم الى الوحى والالهام و
الكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد منها مع الفرق
بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم الحقيقية الارثية
والفرق بين اصلهما ايضا صورة ومعنى ومقاما ومرتبة واشرت
الى كيفية تحصيلهما من الخلق والحق وشرف الثانية وخسة الاولى
وفائدتهما ثم الى الاسلام والايمان والايقان وكيفيتها ومراتبها

وتقديم كل واحدة منها على الاخرى شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار
العالية والحقايق الالهية ورتبته على ثلثة اصول واثنى عشر قاعدة
اعنى جعلت كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد الاصل الاول
من الاصول فهو مشتمل على بحث التوحيد واقسامه وهو
مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى فضيلة التوحيد
والثانية فى تعريفه والثالثة فى تقسيمه والرابعة فى كيفيته
والاصل الثانى منها مشتمل على الاستشهاد بكلام الله تعالى
وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وكلام المشايخ فى حقيقة التوحيد
واثباته وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى
فى الاستشهاد بكلام الله تعالى والثانية فى الاستشهاد بكلام
الانبياء عليهم السلام والثالثة بكلام الاولياء عليهم السلام
والرابعة بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين الاصل
الثالث منها مشتمل على اسرار الشرايع الالهية واسرار ارباب
الشريعة والطريقة والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم السلام
المتعلق ببحث التوحيد وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد القاعدة
الاولى فى الشريعة والطريقة والحقيقة الثانية فى النبوة والرسالة
والولاية والثالثة فى الوحى والالهام والكشف والرابعة
فى الاسلام والايمان والايقان وفى هذا الترتيب سر للخواص
وهو لا يخفى على اهله لان الحر يكفيه الاشارة والغرض من
انضمام بحث الشريعة والطريقة والحقيقة وبالجملة الابحاث
المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث التوحيد واقسامه من

اشتمال

اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد دون غيره من الاسرار هو
انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد وتوابعه ولوازمه حتى
نشير اليه ونتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس ما التمس غيره واما الا
المخصوص بالاصل الثالث لان التوحيد له غوامض ودقايق
بعضه مناسب باهل الشرع وبعضه باهل الطريقة وبعضه
باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فتثبت مراتبه
ليحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة
والولاية لانها هى منشاء الكل ومبداء هذا وما صدر التوحيد
الا منها وما ظهر الا من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا
وكذلك الوحى والالهام والكشف والاسلام والايمان
والايقان لانها من توابعها ولوازمها وبالحقيقة مجموع هذا
البحث بحث واحد بحيث لو اهمل بواحد من هذه المقاصد
لم يظهر المقصد على ما ينبغى ويبقى المطلوب مخفيا غير معلوم
كما لا يخفى على اهله واحسن الوجوه فى علة هذا الترتيب
ان بيان التوحيد اقتضى بيان اهله فصار الكتاب مشتملا
على بيانه وبيان اهله لان الاصلين من الاصول الثلثة
مشتمل على بيان التوحيد والاصل الثالث على بيان اهله
والحقائق لا ينبغى الا كذلك والحمد لله على ذلك ووشحته
بمقدمة شريفة متقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة
على كتمان الاسرار المودعة فى هذا الكتاب عن غير اهلها
وبخاتمة جليلة مشحونة بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار

الشريعة

الفائد ط

وسميته بجامع الاسرار ومنبع الانوار والتمست من الله تعالى في اتمام
العون والتوفيق وفي ابقائه الكشف والتحقيق فالمسئول من
عظماء اهل الذوق واساطينهم والملتمس من ملوك ارباب الكشف
وسلاطينهم ان ينظروا الى هذا الكتاب نظر اصلاح وتصحيح لا نظر
مسامحة واغماض وان يتصرفوا فيه تصرف الشيخ في تلميذه لا تصرف
المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة لا يرجع الا اليهم
لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون، وفايدته لا يصل بالتحقيق الا الى
حضرتهم لقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض شعر جزى الله خيرا من تامل صنعتي
وقابل ما فيها من السهو بالعفو، واصلح ما اخطات فيها بفضله
وفطنته واستغفر الله من سهوي، والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا تحقق
هذا وتقرر فلنشرع اولا في المقدمة وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك
في الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهي هذه هذه

مقدمة مشتملة على كتمان اسرارها المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها ٥ ٥ ٥

اعلم ايها الطالب
هداك الله تعالى الى سبيله وارشدك الى طريقه ان هذا الكتاب
مشتمل على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه
عليهم السلام ولبها وخلاصتها وجمعها واحسنها دقيقها وجليلها
التي لا اذن لاحد في كشفها واظهارها الا عند اهلها ولا اجازة

هتك

هتك سترها وكشف قناعها الا بين يدي صاحبها الذي هو اهلها
لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، واسرار الله
تعالى كلها امانات في ارضه وقلوب اوليائه كما ستعرفه فاوصيك
بكتمانها واخفائها وصية واجبة تحفظ بها نفسك ونفس غيرك
من الضرر العاجل الذي هو القتل والصلب والرجم والضرر
الآجل الذي هو ~~القتل والصلب~~ النار والسخط والعذاب
لان الاهمال بالامر الواجب موجب للسياسة الشرعية في الظ
والسياسة الالهية في الباطن بمقتضى حكمته ومشيته وذلك
تقدير العزيز العليم، وهذا امر امر الله تعالى به عباده المخلصين
من الانبياء والاولياء عليهم السلام وبالغ معهم وامرهم ايضا
ان يامروا بذلك وبالغوا فيه ولذلك لم يزالوا امرين به مبالغين
فيه حتى قالوا افشاء سر الربوبية كفر وهتك استار الالوهية
زندقة وقالوا لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق
يضع الدواء موضع الداء وقالوا شعر فمن منح الجهال
علما اضاعه، ومن منع المستوجبين فقد ظلم، واقوالهم
الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر واظهر من
ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهارا
لك ولغيرك لئلا يهمل احد ويوقع نفسه في الهلاك الابدي
والشقاء السرمدي ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله
تعالى يوم العرض والجزاء لقوله تعالى لئلا يكون للناس

على استجة بعد الرسل وكان استعز براحكينا **فمنها** قوله تعالى
تعليما لعباده وتاكيدا لهم فى اداء الامانة التى هى اسراره الى اهلها
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
الاية والمراد انه يقول انا اطلعنا على استعداد اهل السموات
واهل الارض واهل الجبال الذى هو الملك والجن والحيوانات
والوحوش والطيور وغير ذلك او على استعداد كل واحد من
السموات والارض والجبال بنفسها لانها عند الاكثرين
شاعرة بذاتها لاجل ايداع امانتنا التى هى اسرارنا فما وجدنا هم
اهلا لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم
لان حمل الشئ وقبوله موقوف على قابلية ذلك الشئ واستعداده
ووجدنا الانسان اهلا لها ومستعدا لحملها فامرنا بحملها واشرنا
اليه بقبولها لانه كان ظلوما جهولا اى بسببيا انه كان مستعدا لها
ومستحقا لحملها بظلوميته وجهوليته فكانه يقول ان السبب
الاعظم والمعنا الاعلى فى اهليته هذه الامانة المعروضة على السموات
والارض والجبال وما فيهما من المخلوقات والموجودات
بعد جامعيته المعنوية ومجموعيته الصورية كان ظلوميته وجهوليته
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقا لحملها ومستعدا لقبولها
كغيره من الموجودات لعدم هاتين الصفتين فيه وعلى هذا لتقدير
يكون صفتا الظلومية والجهولية مدحا له لا مذمة كما ذهب
اليه اكثر المفسرين ولا شك انه كذلك واللام فى لانه لام التعليل

لاغير

لاغير ليعرف بهذا المعنى والمراد بالانسان نوعه وبالحمل استعداده
للحمل وقابليته له وهذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل
والقبول والاباء اجمالا لاغير والا الامانة ما كانت شيئا محسوسا
معروضا على كل واحد من الموجودات حسا وشهادة ولا الاباء والقبول
قولا وفعلا بما ترسخ فى اذهان المحجوبين عنها وفى الامانة و عنها
وتحقيقها وحملها وكيفية العرض واباء الموجودات عنها ابحاث
شريفة واسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا فى هذا الباب
رسالة برأسها موسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع
اليها فانه ليس غرضنا فى هذا الموضع هنا البحث بل الغرض انه تعالى
مع عظمة شانه وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة الا عند
اهلها ولا يؤديها الا الى صاحبها فلا ينبغى ان نفعل غيره فى خلاف
ذلك والا يكون مخالفا لامره سالكا غير طريقه وايضا لو لم
يكن رعاية الامانات عنده عظيمة ما مدح بنفسه للراعين
امانته وما سلكهم فى سلك المصلين الصلوة الحقيقية وما
جعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
فى قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون و
الذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على
صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك وسلكهم
فى سلك هؤلاء المعظمين بل قدمهم عليه وجعلهم من الوارثين

الامانة هي

الذين يرثون الفردوس فعرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشأنها
عظيم وسبب ذلك انهم كانوا عالمين بان الخيانة فى هذه الامانة
التى هى ابداعها عند غير اهلها ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدية
الى سخط الله تعالى وبعده والطرد عن بابه واستحقاق اللعنة و
العذاب والنار والعقاب وموجبة للكفر والفسق والخروج عن
امر الله تعالى الذى هو الظلم والكذب لان الخائن بالاتفاق
فاسق والفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر والكافر مستحق
للخلود فى النار ومستوجب لعذاب الله تعالى وسخطه وبعده وطرده
عن بابه لان الفسق عبارة عن خروج العبد عن امر الله تعالى وحكمه
كما قال فى حق الشيطان ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن وضع
الشئ فى غير موضعه كما قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
والخائن فى هذه الخيانة موصوف بها لانه خرج عن امره تعالى
بابداعها عند غير اهلها ووضعها فى غير موضعها لان الله تعالى قال
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها لا الى غير اهلها وهو اذا اودى
الى غير اهلها لهذا يكون خائنا فيها لادائها واما ان الفاسق
فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر فلقوله تعالى والفاسقون
هم الظالمون وقوله تعالى والظالمون هم الكافرون وايضا
كل ما صدق عليه الظلم صدق عليه الفسق وكل ما صدق عليه
الفسق صدق عليه الكفر لان الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه
الحق تعالى بالفسق مراده الكفر وان لم يجز عند البعض الا فى الكفر
على الفاسق والظالم لان كل كافر ظالم فاسق لا بالعكس وهذا

فيها — عبث اصطلاحى وليس هذا موضعه وبالجملة الخيانة فى هذه الامانة
هى ابداعها عند غير اهلها وامساكها عن اهلها وكلاهما غير
جائز والى ما اشار جل ذكره فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اى لا
تخونوا الله والرسول بابداع اسرارهم عند غير اهلها وانتم تعلمون
عاقبة الخائن وصعوبة عذابه وشدة عقوبته ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون اى ذلك القول وصاكم به لعلكم تتقون عنها اى
عن — تحترزون الخيانة بعد ذلك وتعظمون مكانتها جعلنا الله تعالى
من الحاملين امانته الراعين عهده الموفين به الوارثين جنته
بمحمد وآله اجمعين واذا فرغنا من كلام الله تعالى فى هذا الباب
فلنشرع فى كلام الانبياء عليهم السلام ومنها قول النبى صلى الله
عليه وآله وسلم من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منع عن
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه
وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله
تعالى فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله تعالى وغير
ذلك من الاقوال المعلومة لاهله والغرض انه صلى الله عليه وآله وسلم
امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ابداع امثال هذه الاسرار
فى قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول فى اذانهم كما فعل
بامير المؤمنين على عليه السلام وسماه بالزقة واخبر عنه امير المؤمنين
عليه السلام بقوله تعلمت من رسول الله الف باب من العلم فتح
الله لى بكل باب الف باب والى كتمانه واخفائه بنفسه عن الاغيا

اشار ايضاً بقوله وقال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا
اضطرابا لارشية في الطوى البعيدة والى عترة اطهاره اعني
من السداد اشار ايضاً وقال والله لو شئت ان اخبر بكل رجل
منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان
تكفروا في رسول الله وهذا امر باخفاء اسرار الله تعالى
وكتمانه وكنايته عن اخفائه ولهذا لما قال له الخصم انت تتكلم
بالغيب قال ويحك ان هذا ليس بغيب ولكنه علم تعلمت من ذي
علم واراد به النبي صلعم وكما فعل بسلمان ايضاً اي جوزناه
سر وقال فيه السلمان منا اهل البيت اي من اهل بيت التوحيد
والعلم والمعرفة والحكمة لا من اهل بيت النسوان والصبيان
والاهل والاولاد وقال تاكيداً لهذا المعنى لو علم ابو ذر ما في
بطن سلمان من الحكمة لكفره وروى لقتله وكلاهما صحيح
فحينئذ فانظر الى عظمة قدر ابي ذر والى هذا الكلام في حقه
واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان وعلى المبالغة
في كتمان اسرار الله ثم حيث عرفت ان كبار الصحابة كانوا يخفون
بعضهم عن بعض حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعظمة شان
سلمان وقدره الى حضرة الرحمن قال الجنة اشوق الى سلمان
من سلمان الى الجنة وبجلالة قدر اويس القرني رحمة الله عليه
ايضاً ولاطلاعه على اسرار الله تعالى كشفاً وذوقاً قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في حقه حين كان يستنشق من طرف اليمن روائح
انفاس الرحمن من حيث الباطن والظاهر اني لاشتق روح

الرحمن

الرحمن من طرف اليمن وورد من ناحية اليمن ومن قبل اليمن
وقد ساله سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السلام ان
باليمن لشخصاً يقال له اويس القرني يحشر يوم القيمة امة وحده يدخل
في شفاعته مثل ربيع ومضر الا من رآه منكم فليقرئه عني السلام
وليامره ان يدعو لي والى غلبة هذه الاسرار بالنسبة اليه في
بعض الاوقات قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل والمراد ان لي مع الله حالات واوقات لا يمكن ان
يطلع علينا احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهم من
المخلوقات وكانه يشير الى انه ما ينكشف عليه هذه الاسرار
ولا يتجلى له هذه الانوار الا عند تجرده عن جميع التعلقات
الروحانية والجسمانية حتى النبوة والرسالة وعن جبرئيل
وابلاغه ايضاً بقوله لو دنوت انملة لاحترقت وبالحقيقة المعراج
عبارة عن هذا المقام ان اريد به المعراج المعنوي وان اريد
الصوري ايضاً وعن شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن
الوصول الى حضرة الحق جل جلاله قال الحسين خلوص لا يسعني فيه ملك
مقرب اي جبرئيل وابلاغه ولا نبي مرسل اي النبوة والرسالة لانهما لا
الرسالة لابلاغ ما حصل من النبوة والى هذا المقام اشار رجل
ذكره ايضاً من لسانه ولن يجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من
الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض منه ان اخفاء
اسرار الله تعالى خصوصاً الاسرار المودعة في هذا الكتاب
واجب عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك اي مخفية عن

غير اهلها امر دعة عند اهلها واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول
الاولياء عليهم السلام ونبين هذا بقول اعظمهم واكملهم الذى
هو امير المؤمنين عليه السلام كما فعلنا فى الانبياء اعنى اكتفينا
منهم باعظمهم واكملهم الذى هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
وهو هنا ومنها قول امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام
واقواله فى هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها والطفها وهو ما
جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعى رحمة الله عليه الذى كان
من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة الموحدين وطريقة
الموحدين حين سأله عن الحقيقة وهو انه مروى عن الكميل المحققين م ح
انه سأل امير المؤمنين عليا عليه السلام عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة
فقال له عليه السلام ما لك والحقيقة يعنى اى شئ لك والسؤال عن الحقيقة
ولست باهلها فقال الكميل اولست صاحب سرك قال بلى
ولكن يترشح عليك ما يطفح منى يعنى نعم انت صاحب سرى ومن
اخص تلامذتى ولكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع
عليه لانه يترشح عليك ما يطفح منى ويحرقك ويهلكك لان ذلك
لا يحتمل فوق قدرتك وانا مأمور بوضع الشئ موضعه فقال قدرته
الكميل او مثلك يخيب سائلا اى مثلك فى العلوم والحقائق والاطلاع
على استعداد كل سائل اى يمنعه عن حقه ويجعله محروما عن سائل يخيب م
مراده خائبا عن مقصوده ساكتا عن جوابه لا والله بل يجب
عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده و
فهمه وادراكه صفا وعة لقوله تعالى واما السائل فلا تنهر

واما بنعمة ربك فحدث واسوة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله
كلموا الناس على قدر عقولهم فشرع الامام بعد ذلك فى بيانه وقال
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال الكميل سبحات ظ
زدنى فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا
قال هتك الستر لغلبة السر قال زدنى فيه بيانا قال ~~هتك الستر لغلبة~~
جذب الاحدية بصفة التوحيد قال زدنى فيه بيانا قال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى فيه
بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام يحتاج الى
شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه فى الاصل الثانى من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى لكن معنى كلام الاخير انه يقول اسكت بعد
ذلك اى بعد هذا البيان التام والاظهار الكامل والكشف
الجلى العيانى عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة
السلوك لانه قد طلع تباشير شمس الحقيقة وظهر شعاعها فى الآفاق
ولست انت بعد ذلك محتاجا الى السؤال من لسان العقل الذى
هو كالسراج بالنسبة الى الشمس والمراد ان الشخص اذا وصل الى
مقام المشاهدة والكشف فلا ينبغى ان يطلب المقصود من طريق
المجادلة والمباحثة لان الكشفيات والذوقيات غير قابلة للعبارة
والاشارة والسؤال والجواب كما اشار اليه اولا وقال كشف
سبحات الجلال من غير اشارة فكأنه امره بالسكوت والصمت
والتوجه الكلى لحضرته تعالى حتى يدرك مقصوده بالذوق
الذى هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى وعن هذا المقام قال

العارف من عرف الله كل لسانه اى من عرف الله على سبيل المشاهدة
والذوق كل لسانه عن العبارة والاشارة والغرض من هذا كله ان
الامام عليه السلام اذا كان بافشاء الاسرار الالهية مع اعظم خواصه
واكبر تلامذته بهذه المثابة فلا يجوز لغيره افشاؤها مع كل احد
من العوام والجهال فاذن عليك بكتمانها واخفائها عن غير اهلها
اتباعا لله تعالى ولرسوله ولامام المسلمين كافة وروى عن الكميل
رضى الله عنه مثل ذلك ايضا وابلغ منه فى كتمان الاسرار واخفائها
كما هو مذكور فى نهج البلاغة وهو انه قال رضى الله عنه اخذ بيدى
امير المؤمنين على عليه السلام فاخرجنى الى الجبان فلما اصحر تنفس
الصعداء ثم قال لى يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية
فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربانى ومتعلم
على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال
تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول
بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان
الطاعة فى حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم و
المال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة و
امثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار
الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه

مستعملا

الصعداء نوع من التنفس يصعده المتلهف والحزين

مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله تعالى على عباده وبحججه
على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك
فى قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
فى شىء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا
او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى
رؤيتهم هذا آخره وسنشير الى بعض اسرار هذا الكلام فى آخر هذه
المقدمة ان شاء الله تعالى ونبين ان هؤلاء القوم الموصوفين
بهذه الصفات من هم والعلم الذى هم حاملوه اى علم هو اذ
فرغنا من كلامه فى كتمان الاسرار والمبالغة فيه فبعد هذا
المقام فلنشرع فيه من كلام ائمة المعصومين من اولاده عليهم السلام
تاكيدا ومبالغة فى هذا الباب وان قيل يكفى فى هذا الباب آية
او آيتان وكذلك خبر او خبران لان المقصود يحصل منها فلا
فايده فى التطويل وزيادة الكلام اجيب عنه بان المراد

ليس كلامه والباقي من الاغراض ستعرفه ان شاء الله تعالى
ومنها قول الائمة المعصومين من اهل بيت النبي صلوات
الله عليهم اجمعين وهو انه مروي بروايات صحيحة عن كل واحد
منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال خالطوا
الناس بما يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم
وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وروى محمد بن
عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن
ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان في الملائكة
مقربا وغير مقرب وفي النبيين مرسلا وغير مرسل وفي المؤمنين
ممتحنا وغير ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله
تعالى اختار له من الملائكة المقرب ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين
الممتحن وروى محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن
مروان عن جابر عن ابي عبد الله عم انه قال ان امرنا سر مستور في
سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وروى
ايضا انه قال ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه
اذله الله وروى عن محبوب عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله عم
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو

السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار بقوله
عليه السلام التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له لا دين له
يعني الاتقاء والاحتراز من افشاء الاسرار الالهية ديني و
دين آبائي من الانبياء والاولياء عليهم السلام فمن لا تقية
له في اخفائها لا دين له والى هذا اشار علماؤنا في كتبهم و
قالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم
الذي به يظهر الدين كله ويكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة
كما كان في زمان آدم عم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن
دين الامامية وخالف الله تعالى ورسوله والائمة عليهم السلام
وهذا كلام منقول من اعتقادات ابن بابويه رحمة الله عليه
وروى عمران بن موسى عن محمد بن علي وغيره عن هارون بن
مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال
ذكر علي عم التقية في يوم عيد قال والله لو علم ابو ذر ما في
قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بينهما فما ظنك بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه
امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبه العلماء والى هذا كلام
الامام المعصوم زين العابدين عم في ابيات منسوبة اليه
وهو قوله شعر انى لاكتم من علمي جواهره
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فيها ابو حسن

مع الحيرة وصى قبلنا الحسنا ه يا رُبَّ جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ه ولا استحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا ه وورد في امثال ذلك منهم عجب يكاد
يخرج عن الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا وخير الكلام
ما قل ودل ولم يمل وايضا مرادنا يحصل بهذا المقدار واقل منه ان كان
المخاطب منصفا وان لم يك منصفا فما يفيده شيء لا هذا ولا غيره كما اصلاً
قال الله تعالى وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ
لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا هذا آخر
ما اردنا ايراده ايضا من كلام الائمة المعصومين عليهم السلام واذا
تحقق هذا فعليك بحفظ هذه الاسرار وكتمانها واخفائها عن غير
اهلها لانه ليس علينا غير الذي فعلنا وما على الرسول الا البلاغ
المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها
وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه التكلان وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل **تنبيه** فان قيل انت قلت نحن نكتفي
من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين عم وقد ذكرت بعده كلام
الائمة عليهم السلام وهذا خلاف الشرط ويلزم منه فسادان اما ان الائمة
ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت تغفل عن امثال
ذلك وهذا ايضا ليس بمناسب اجيب عنه بان هذا ليس كذلك
لان الائمة عليهم السلام من كبار الاولياء لكن فعلت هذا رعاية هم
لطريق اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبي وكلام امير
المؤمنين وكلام الائمة لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة

كلامهم

كلامهم واحد والا انا ما اغفل عن هذا المقدار بعناية الله تعالى
وحسن توفيقه واما المعارضة الموعودة بين الطائفتين المذكورتين
فهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون ان هذه الطائفة المخصوصة الذين
تحمل اسرار الائمة عليهم السلام هم الصوفية ولا يقرون ايضا بان هذه
الاسرار يوجد في غير الائمة وينكرون عليهم في هذه الدعوى
غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة فنريد ان
نثبت لهم حقيقتهم بالدلائل النقلية والبراهين العقلية اجمالا
قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء
الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن
الممتحن وغير ذلك ليعرفوا قدرهم ويتركوا انكارهم ويحققوا
انهم منهم فنقول كلام امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلاثة
فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع الى قوله اولئك
اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب
اشباههم الى آخره دال على ان هناك جماعة مخصوصة
بحمل اسرارهم وحفظها وهم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون
قدرا والاكملون وصفا فهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا
من القسم الاول الذي هو العالم الرباني لان هذا حصر
مخصوص بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وبالائمة المعصومين
من اولاده عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثالث
الذي هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخلفاؤه

وقد رهم اعلى واجل من ان يعد دهم منهم فما بقى الا ان يكونوا
من القسم الثانى الذى هو المتعلم على سبيل النجاة فثبت ان هناك
جماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وهم غيرك لانك مقر بانك لست بحامل
اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومون
بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن لانهم هم المخصوصون بحمل هذه
الاسرار من بين الطوايف كلها لانها لا يظهر الا منهم ولا يقربها
الا هم ونشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول الائمة عليهم السلام
الناس يغدوا على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء و
شيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة اخرى الناس
رجلان عالم ومتعلم وساير الناس غثاء فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس غثاء وان قلت هذا برهان على اثبات
حقيتنا لان الشيعة لا يصدق على غيرنا قلنا نعم لا يصدق
على غيرك لكن بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلا فانه يصدق
على غيرك وليس بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين الاول
من حيث الظاهر والشريعة والثانى من حيث الباطن والطريقة
كما اشار اليه الائمة عليهم السلام فى اخبارهم وقسموهم
قسمين وسموهم بالمؤمن الممتحن والغير الممتحن كما سنبينه
فالاعتبار الاول لك والثانى لغيرك وبالحقيقة كلاهما
واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اهل الظاهر واهل الباطن
وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل روحك من القسم الثالث
الذى هو الهمج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم حق

بالجماعة

بالجماعة التى من القسم الثانى وانت لست منهم ولا من القسم الاول فما بقى
الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله بقوله وكنتم ازواجا
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون لان السابقون
اشارة الى الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام الموسومين
بالعالم الربانى واصحاب الميمنة الى المؤمنين والموحدين من الشيعة
الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشامة هم العوام واهل
الباطل الموسومين بالهمج والغثاء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه
والمقتصد والسابق بالخيرات فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات هذا وجه واحد مستخرج من قول امير المؤمنين عم واما من
قول اولاده المعصومين عليهم السلام وهو انهم باجمعهم قالوا ان امرنا
صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده فهذا المؤمن الممتحن ليس
من طائفة السنة ولا من غيرها من الطوائف لانه صار خارجا عن
الجميع بتخصيصه بالمؤمن ومعلوم ان المؤمن لا يطلق من حيث
الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على
كل مسلم ومؤمن وعندنا من حيث الاصطلاح لا من حيث اللغة فانه
لا يصدق عليهم اسم المؤمن ولا على غيرهم من الطوائف وليس اليهم
من طائفة الشيعة مطلقا لانه صار اليهم خارجا عنهم بتخصيصه
بالممتحن فما بقى الا ان يكون من نوع خاص من الشيعة لان

الشيعة اسم عام بجميع انواعها والنوع الخاص من الشيعة هم الصوفية
كما تقدم فيكون المؤمن الممتحن صادقا عليهم وهو المطلوب ووجه
آخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني على خواصهم
اعني ان جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما الفرقة اخرى
غير الامامية يكون المؤمن الممتحن الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية منهم
وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لاجتماعها او جعلته للامامية فقط علمائهم
كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة بالحقيقة لا يطلق الا عليهم فحينئذ الامامية منهم
تنقسم الى قسمين المؤمن الممتحن والمؤمن الغير الممتحن ويصدق
العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا
التقسيم انسب من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية
بالمطابقة لانها المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم المؤمن الممتحن لا الائمة لانه
والامامية مطلقا ليسوا حاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم
منها صنف خاص وهو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث
محتاج الى بسط غير هذا واوضح وابين منه فنقول اعلم ان
الفرقة الامامية على قسمين قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن قسم
الشريعة والاسلام والايمان وقسم قائم بباطن علومهم التي هي
عبارة عن الطريقة والحقيقة والايقان والاول موسوم بالمؤمن
فقط والثاني بالمؤمن الممتحن والشيعة والصوفية عبارة عنهما
لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران على حقيقة واحدة وهي
الشريعة المحمدية وان قيل ان الصوفية على طريقة اهل السنة واصولهم
وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعيا حقيقيا اجيب عنه بان الصوفية

وان كانت

وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة المحقة منها واحدة
وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاوصاف اي بحمل اسرارهم على ما
ينبغي والايمان بهم ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة وان كانت
فرقا كثيرة لكن الفرقة المحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية
وان اعترض علينا احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق هذا
المخصوصية ولا صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك احد آخر غيرنا
يصدق عليه هذا الاسم بل نحن المؤمن الممتحن والغير الممتحن
قلنا ان سلمت وان لم تسلم فكلام الائمة عليهم السلام يشهد بان
المؤمن الغير الممتحن غير المؤمن الممتحن لان المؤمن الممتحن هو
الذي يكون حامل اسرارهم لقولهم ا ومؤمن امتحن الله قلبه
للايمان والمؤمن الغير الممتحن معترف بانه ليس من حامل اسرارهم
ولا غيره فلا يكون هو منهم ولو قال لم قلت انه ليس هو حامل
اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه قلنا لو كانت
علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين
الى الوصية بكتمانها الى هذه الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى
اقصى النهاية لان علوم الشريعة التي انت عليها اظهارها واجب
وسترها كفر لانها علوم واجبة الاظهار والاشتهار على
رؤس المنابر وصدر المحافل وبطون المجالس واجب
القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام والتكبير كالصلوات
مثل الحج والجهاد وببعض الآخر بالدفوف والصياح مثل الزنا
والاعياد وغير ذلك رغما لانف اعدائها وقصم ظهر حسادها

وانك لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة فى التى انت عليه فقط
فهذا اعتقاد فاسد وظن كاذب وجهل تام بكيفيا لانهم ومراتبهم
لان الذى انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم بل ادناها
واسفلها والذى غيرك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى
علم الطريقة كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة
كذلك واين القشر من اللب ولب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق
بين هذه المراتب فليطالع فى هذا الكتاب من الاصل الى الثالث
القاعدة الثالثة منه وان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الاسرار
هذه الاسرار المذكورة فى كلام الائمة عليهم السلام الا الامامية
ومذهب الطائفة الاثنى عشرية من حيث الظاهر قلنا لو كان الامر
كذلك ما بايعوا فى كتمانه الى هذه الغاية لانهم ما احتاجوا بالسيف
الا لاظهاره واشتهاره ومعلوم ان عليا عليه السلام من حين
وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان فى المخاصمة والمحاربة
الى حين وفاته حتى قتلوه من المنكرين المخالفين لطريقته
وشريعته وهذا السؤال ليس بسؤال الجيد لانه قريب الى كلام الصبيان
والمجانين وان قلت سلمنا ان المؤمن الممتحن هو صاحب هذه
الاسرار وهو اعلى مرتبة من المؤمن الغير الممتحن لكن لم قلت
انه صوفى لانه يمكن ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان
هناك طائفة مخصوصة وهم حاملوا اسرار الائمة وانت
غيرهم وهم غيرك فذلك يكفينا فى اثبات دعوانا لانا ما
نريد غير هذا فحينئذ ان ثقل عليك اطلاق اسم الصوفية

عليهم

عليهم فباى حيث اسم شئت سمهم لان المضايقة ليس فى الاسم
فقط بل فى المسمى الذى هو المعنى المخصوص والسر المعلوم اعنى معنى
التوحيد وسر الوجود ومع ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب
تسميتهم بهذا الاسم ما استنكفت من اسمهم ولا من طريقتهم لان
التصوف عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا و علما
وعملا وحالا واى كمال يكون اعظم منه وبالحقيقة ما كانت
بعثة الانبياء والرسل وتعيين الاولياء والاوصياء باجمعهم
الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب الاصول
فيتهذبوا لذلك برياضاتهم ومجاهداتهم وترك اللذات الدنيوية
والاخروية ورجوعهم الى الفناء وترك اضافة شئ الى انفسهم
وغير ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والكلام
الوارد فى معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على الالباء
المستعدين لكن بعض ما قال فيه قوله التصوف من لا يخاف
ظاهره احكام الشريعة ويطالب باطنه حقائق الحقيقة لا يكون
له شئ وله يتخذ شيئا لشئ ولا يتأبى الا عن الضرورة شيئا من
الاشياء ولا يكون مورثا يعطى احدا منهم شيئا وقوله الصوفى
من عاش فى الدنيا من غير مشغلة ودخل القيامة من غير مطالبة
ولقى مولاه من غير وحشة وقوله التصوف ظاهره باطن
نظاهره قطع العلائق وهو ان يجتنب كل شئ الى الله تعالى ولا
يجذبه شئ عن الله تعالى وباطنه هجران الخلائق وسره بحرمة
شواهق بعيون الحقائق وقوله المتصوف المتخلق باخلاق

الربوبية واستعمال الآداب الشرعية والمتابعة بسنة خير الخليقة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم عن الشبلي يوما في
بعض شوارع بغداد فناداه رجل من ورائه فمضى على وجهه وجعل
يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من ناداهم
خلفا لقفا ومر ايضا على امراة فقالت له اجعل لى عندك
موضعا فقال يا هذه لا يكون لنا موضع الصوفي كله اكل
المرضى وكلامه كلام الجرحى وجلوسه جلوس الغرقى ونومه
نوم الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار المحزونين
الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي وقلبه وحداني وفكره عرشي
وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي في ظاهره سيبي وباطنه
خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه مع الله وعلمه لله
ونظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله وذكره عنده اثره وتوكله
على الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره محرور ووجهه مصفر
وبطنه مضر ونطقه معنى وقوته مفتش ولباسه مشتى وعقله مزود قلبه
احسن من مثله بل يزهر الصوفي ظاهره قد ارتحل من الدنيا وقلبه
قد انتقل الى العقبى وسره قد نزل على المولى الصوفي ظاهره غريق
في البلوى ووجهه مس؟؟ بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى
وسره مشتغل بالمولى وهذه الكلمات تفسير وتاويل ليس
هذا موضعه فنرجع ونقول والله لو تحققت عرفت بالتحقيق انك
بالنسبة الى غيرك هكذا لان هناك جماعة كثيرة يستنكفون
من اسم الشيعة غاية الاستنكاف وبحيث يرمونهم بالرفضة

وينسبونهم

وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا ان الشيعة عبارة
عن طائفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل بيت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم واتباعهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة في
الرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمؤمن الغير الممتحن الذي هو
الشيعة لا ينبغي ان يذم المؤمن الممتحن الذي هو الصوفية
الحقة بمجرد عدم علمه بحاله لان اسرارا لله تعالى واحواله اعظم
واعلى من الذي هو عليه وان ذمه بواسطة جماعة اخرى من الصوفية
شاركوهم في الاسم فقط وليسوا منهم يكون ذمه له بواسطة
افعال الغير واقواله كذم العترة بواسطة افعال الغير واقوالهم
شاركوهم في الاسم فقط وكذلك هو اي المؤمن الممتحن الذي
هو الصوفي لا ينبغي ان يذم للشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة
لانه قائم بالظواهر كما هو قائم بالبواطن فكل واحد منهما عند
التحقيق محتاج الى الآخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم
يكن مستندا الى الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكا
بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند اهل الله تعالى وبيناه عند بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة من هذا الكتاب واما الجماعة
التي شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا منهم والناس يشنعون
عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية
وغيرهم من فرقهم المذكورة في كتب الشيعة وغير الشيعة واما التي
شاركوا الصوفية كذلك وليسوا منهم والناس يشنعون عليهم
بواسطتهم فمثل المباحية والحلولية والاتحادية والمعطلة و

اسمائهم وافعالهم كما سيجيء تفصيله في موضعه وهو عند بيان الفرق بين
العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثالث
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما كان عندي من
البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال وطريق الالزام واما تفصيل
ذلك مع اسنادهم الى الصورية والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية
والارثية الى الانبياء والائمة عليهم السلام فسيجيء في الاصل الثالث
في اثناء القاعدة المذكورة ان شاء الله تعالى واذ تحقق هذا و
تقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع في الاصول مستمدا من الله تعالى
العون والتوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الاصل الاول في التوحيد واقسامه

وهو مشتمل على اربع قواعد
القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد **القاعدة الثانية** في تعريفه
القاعدة الثالثة في تقسيمه **القاعدة الرابعة** في كيفيته ونحن
نرتبها الاول فالاول **القاعدة الاولى** في فضيلة التوحيد اعلم
ان للتوحيد فضائل كثيرة واوصافا فاخرة بحيث يكاد يخرج عن الحصر
وانت بحمد الله لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل يكفيك منها اعظمها
واشرفها والاهم منها فالاهم منها وهو ان تعرف ان الوجود كله واقع
على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات مجبول عليه
مخلوق لاجله وان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما بعثوا
الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار جميع الكمالات واساس
جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط به وبمراتبه وان علة جملة
العلوم كلها من الرسمية والحقيقية وانه اصل الدين والاسلام

وسبب

بيان الدعوى الاولى

فيه تفسير سورة التوحيد

وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذا فاعلم ان هذه كلها دعاوى
والدعوى لا بد لها من بينة فح كل واحد منها محتاجة الى بيانها
واقامة البرهان عليها عقلا كان او نقلا اما بيان الاولى وهو
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فبقوله تعالى
قل هو الله احد الى آخره لان مجموعه عبارة عن هذا المعنى بما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه قال اسست السموات
السبع والارضون السبع على قل هو الله احد ومعناه على ما اوله
المأولون سيما المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق
قدس الله سره كما ذكر في تاويلاته وهو انه قال قوله تعالى
قل امر من عين الجمع الاحدية الذاتية وارد على مظهر التفصيلي (اى عين الجمع)
على مظهر التفصيل الاسمائية في الحضرة الواحدية وقوله هو عبارة
عن الحقيقة الاحدية الصرفة اى الذات من حيث هي بلا اعتبار
الصفة التي لا يعرفها الا هو وقوله الله بدل منه وهو اسم الذات
مع جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته ليست بزائدة
على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا
سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية
عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام كمال
الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وقوله احد خبر المبتدأ
اى هو الاحد الذي لا كثرة فيه بوجه من الوجوه اصلا اعتبارا
وحقيقة والفرق بين الاحد والواحد كما عرفت ان الاحد هو

الحضرة

الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة التى هى منبع الحقائق
كلها وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص
وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات
وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر
عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع جميع
الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة واخبر عنها
بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة
وانما ابطلت احديته وما اثرت فى وحدته بل الحضرة الواحدية هى
بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة وانما ابطلت احد كتوم النظر
فى التجرد ... وقوله الله الصمد اى الذات فى الحضرة الاحدية باعتبار
الاسماء هو السيد المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه
وكونه به فهو الغنى المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغنى
وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده وليس شئ
بنفسه لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضى الوجود فلا يجى منه
ولا عائد شئ فى الوجود فلم يلد اذ مولد لانه ليست موجودة
هو بل به فهى به وبنفسه ليست شيئا ولم يولد لصمديته
المطلقة فلم يكن محتاجا فى الوجود الى شئ ولما كانت هويته الاحدية
غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يك مقارنة للوحدة الذاتية
لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض وهذا قيل
ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسماؤه تعالى وصفاته وافعاله
فالكل هو وبه ومنه واليه وقيل شعر ففى كل شئ له آية

فلم يكن له كفوا احد اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض

تدل

تدل على انه واحد * وقيل الا كل شئ ما خلا الله باطل * فصدق
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تسمية هذه السورة بسورة
الاساس بما عليه من اساس الدين والتوحيد بل اساس الوجود كله
ونظرا الى هذا المعنى قال فخر الدين الرازى رحمة الله عليه فى رسالته
الالهية وان لم يك من ارباب هذا القسم ان غايات عقول العلماء
ونهاية مباحث الحكماء ما جاوزت عن الاسرار المودعة فى سورة
الاخلاص لان الاطلاع على اسرارها فوق اطوار العقول ولانهم
وكل من تكلم فيها بشئ فما عثر على قطرة من بحارها وذرة من جبالها
وصدق عليه انه قد استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم ولا شك ان
استسمن
هذا اشارة دالة على عظمة قدر ارباب الكشف واهل الذوق
الذين هم اهل هذا العلم والرسوخ فيه وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم وروى مثل ذلك عن ابن عباس رضى الله
عنه فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله
قد احاط بكل شئ علما * وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة
ثم رفع عصا وقال باعلى صوته يا قوم لو فسرت هذه الآية بما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجمتمونى ومعلوم انه
لو قال معناه على الوجه الذى هو منقول عنه لرجموه وقتلوه
لان المنقول عنه انه قال مع خواصه فى تفسيرها ما قيل فى قل
هو الله احد بعينه ولفظ الامر فى الآية يشهد بذلك لان المراد
به هو ان الامر فى نفس الامر واقع بين السموات والارض اى

من ظاهر الوجود وباطنه او الآفاق والانفس او الملك والملكوت
ليعلموا انه القادر على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما
اخبر عنه ايضا بقوله صريحا الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح الآية لان النور بالاتفاق من المحققين هو الوجود كما ان
الظلمة هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة
اي هو موجود فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المقصود عن هذا البحث وسيجي بيانه
مفصلا في موضعه انشاء الله تعالى واليه اشار ايضا بقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لان الضمير في انه راجع الى
العالم الذي هو الآفاق باسره او الى الوجود المشتمل على الآفاق
والانفس وكلاهما صحيح والمقصود بانه يقول سنكشف لهم حقيقة
مظاهرنا الآفاقية والانفسية حتى يتبين لهم الى تحقق لهم بالتحقيق
التام ان الآفاق والانفس هو ومظاهره لا غيره بالحقيقة ليس للقائه
الموعود في القيمة الكبرى غير ذلك وهذا عقبه بقوله اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط ليعلم ان لقاءه بغير هذا الوجه مستحيل ممتنع وكذلك
الى مشاهدته في مظاهره الآفاقية والانفسية اشار وقال ايضا
تولوا فثم وجه الله اي اينما تولیتم من الامكنة وتوجهتم من الجهات
ثم ذاته ووجوده لانه المحيط وشان المحيط كذلك اعني ليس مخصوصا
بمحاذ دون محاذ وبموضع دون موضع والوجه بالاتفاق
هو الذات والى بقاء ذاته وفناء غيره اشار وقال كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه الحقيقي اي كل شيء

مضاف

مضاف الى الوجود المطلق الذي هو وجهه وذاته هالك زايل ازلا
وابدا لان وجوده اضافي غير حقيقي والاضافات غير موجودة في
الخارج له الحكم واليه ترجعون اي له البقاء الدايم والوجود السرمدي
وهو الباقي على اطلاقه بعد طرح هذه الاضافات واسقاط هذه الاعتبارات
واليه ترجعون هذه الموجودات كلها بعد طرح اضافتهم واسقاط
اعتبارهم ولهذا النظر الى هذا المقام قال ارباب الكشف والشهود التوحيد
اسقاط الاضافات وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الله
ولم يكن معه شيء وقال العارف الآن كما كان لان الاضافات
غير موجودة كما مر وانما كان في كلام النبي بمعنى الحال لا
بمعنى الماضي مثل كان الله غفورا رحيما ولتاكيد هذه المعاني
كلها قال تعالى تنبيها لعباده هو الاول والآخر والظاهر
يقينا
والباطن وهو بكل شيء عليم ليعلموا يقينا انه لا تحجبه البطون عن
الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون ولا الاولية عن الآخرية
ولا الآخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصور الاضداد بعضه
غيره لان كل ظاهر غيره ظاهره غير باطنه وظاهره عين باطنه وكل
باطن غيره باطنه غير ظاهره وباطنه عين ظاهره وكذلك الاول
والآخر لان كل واحد منهما عين الآخر وفيه قيل سبحان من
خفاؤه في ظهوره وظهوره في خفائه ظهر فبطن وبطن فعلن
ودان فلم يبن ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير وسيجيء
هذا البحث مستوفى في القاعدة الرابعة من هذا الاصل انشاء
الله تعالى واما بيان الثانية وهو ان جميع الموجودات

بيان الدعوى الثانية

مجبول عليه مخلوق لاجله بقوله تعالى ايضا ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله الاية لان هذا اقرار بالالوهية
من لسان كل ما فى السموات والارض من ذوى العقول وغيرهم
كما فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ومعلوم ان الفطرة هو اقرار كل شئ بالالوهية والربوبية
وان له خالقا وانه لم يخلق نفسه ويشهد بذلك ايضا قوله الحمد لله
فاطر السموات والارض لانها مخلوقتان على الفطرة التى فطر
الناس عليها لانها مكلفان مطيعان له بقوله ثم استوى
الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين اى اتينا شاهدين على انفسنا بانك
الهنا وخالقنا ولا اله غيرك بل انت اله كل شئ وموجده ووجه
آخر وهو قوله تسبح له السموات السبع والارضين ومن فيهن
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح
للشئ لا بد وان يكون موخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده
وعلى هذا التقدير لا يوجد شئ الا ويكون فيه هذه الثلث اى
العلم بوجود موجده والعلم بانه واحد والتسبيح له واذا كان
كذلك فيكون المعرفة الحقيقية الجبلية موجودة فى كل شئ والمعرفة
الجبلية الا على حسب التوحيد لقوله ولئن سالتهم من خلق لا يكون ح
السموات والارض ليقولن الله لانها شهادة ذاتية فيكون
الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو المطلوب
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تعريض على التفقه فى تسبيحهم

لان

لان فيه فوايد منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل
الكشف وهذا ليس بقليل وعن هذا قال العارف ان كل شئ له
ثلثة اشياء الحيوة والنطق والمعرفة ونتمسك فى الاول بقوله
جعلنا من الماء كل شئ حى لان الماء عبارة عن الحيوة السارية
فى كل شئ من الممكنات الموجودة المنسوبة الى اسمى الحى والقيوم
لان قيام كل شئ وحيوته ليس الا بهما كما قال الله لا اله الا هو
الحى القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه على الماء
يعنى قبل وجود الماء الصورى كان العرش على الماء الحقيقى الذى
هو الحيوة الحقيقية السارية فى جميع الموجودات سريان الماء
او الروح فى الاجسام وفى الثانى بقوله ايضا انطقنا الله الذى
انطق كل شئ ولا يجوز حمله على النطق المجازى مع امكان
النطق الحقيقى والنطق الحقيقى صادق على الكل لانه عبارة
عن الادراك مطلقا ذاتيا او غيرها وهذا حاصل فى كل شئ
بقدره وورد فى الحديث يشهد للمؤذن كل رطب ويابس
ويستغفر لطالب العلم كل شئ حتى الحيتان فى البحر والطير فى
السماء والشهادة والاستغفار بدلان على السماع والنطق
حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى فى كف نبينا عليه السلام وانين
الخشبة وتكلم الذراع المشوى وغير ذلك من المعجزات
المشهورة وفى الثالث بقوله ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى والهداية هى هدايته كل شئ الى وجوده والشهادة
بوحدانيته كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف

السكوت منه اولى هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل
التفصيل فبالنسبة الى الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والدين
التوحيد ومعناه ان اقيموا على التوحيد الذى هو الدين الالهى
والطريق الحقيقى والصراط المستقيم ولا تتفرقوا فيه لانه هو الاصل
الموصى به جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام كما سبق بيانه
وبالنسبة الى الاولياء لقوله تعالى الا فسوف يأتى الله بقوم
يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم وبالنسبة الى الملائكة لقوله تعالى نحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وبالنسبة الى بنى آدم مطلقا لقوله تعالى واذ اخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن لقوله تعالى [illegible]
قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا
احدا وبالنسبة الى جميع الحيوانات والطيور والدواب
لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون
وبالنسبة الى الافلاك والاجرام والعلويات والمواليد من
الحيوان والمعدن والنبات والسفليات مطلقا لقوله تعالى
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس و
القمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس

وبالنسبة

بيان الدعوى الثالثة

وبالنسبة الى الكل اجمالا لقوله تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون ومعلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان
الا بعد المعرفة بالله وبوجوده كما تقدم ذكره وامثال ذلك
كثيرة فى هذا الباب فاطلب من مظانها والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل واما بيان
الثالث وهو ان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا
لاظهاره ودعوة الخلق اليه لقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل و
رسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى الاولياء
فلقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ولقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وخلافة الله تعالى لا يكون
الا للانبياء والاولياء المعصومين عليهم السلام لا لغيرهم فانه
لا يجوز والايات الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان
يحتاج واحد فيه الى الاستشهاد لان كل احد يعرف نفسه وبلده

بعقله اذ لولا الدعوة الى التوحيد والاسلام ما ظهر احد من الانبياء و
الاولياء عليهم السلام فى هذا العالم الكبير والمظلم الخسيس ولو ساعة
واحدة ولهذا قال العالم الربانى حين ضرب ابن ملجم فزت برب
الكعبة وقال فى موضع اخر والله لابن ابى طالب آنس بالموت من
الطفل بثدى امه ويشهد بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفى ضلال مبين وبمجموع هذا اخبر مولانا وسيدنا
جعفر بن محمد الصادق عم بقوله فى دعائه واسالك بتوحيدك الذى فطرت
عليه العقول واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به
الكتب وجعلته اول فروضك ونهاية طاعتك فلم تقبل حسنة الا
معه ولم تغفر سيئة الا بعده ومجموع هذا الكلام برهان قاطع على
اثبات الذى نحن بصدده والله اعلم واحكم وهو المستعان وعليه
التكلان واما بيان الرابعة وهو ان مدار جميع الكمالات واساس
جميع المقامات عليه لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو فى الآخرة من الخاسرين اى ومن اراد غير الاسلام والتوحيد
الذى هو الدين الحقيقى والطريق الالهى المشتمل على الايمان
والايقان والتسليم والتصديق دينا فلن يقبل منه اى فلن
يحصل له عند الله قدر لا دنيا ولا آخرة ويكون من المطرودين
الملعونين لان الاسلام لفظ مشترك بين معان مختلفة كالدين والتوحيد

بيان الدعوى الرابعة

والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير ذلك فتارة
يطلق الاسلام ويريد به الايمان وتارة يطلق الايمان ويريد
به الايقان لكن لكل ثابت فى ذلك فكل من لا يكون له الاسلام لا
يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الايقان
وكل من لا يكون له الايقان لا يكون له التصديق وكل من
لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل من لا يكون له
هذا المجموع يكون ناقصا فى الظاهر والباطن والدنيا والآخرة
وذلك هو الخسران المبين فلا يكون مدارا للكمال والدين بحسب
الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقى الذى هو الدين
الالهى المعبر عنه بالتوحيد وهذا هو المطلوب وهذا البيان
يحتاج الى بيان ابسط منه وهو ان يعرف ان الكمالات و
المقامات كلها على قسمين ظاهرا وباطنا فالكمال بحسب
الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل بمقتضاها
وهذا لا يحصل بدون التوحيد والشروع فى الاسلام فيكون
حصوله موقوفا عليه بالضرورة واليه اشار بقوله ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر الاية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى يعنى
انه يقول لهم ليس الكمال والفضيلة فى توجهكم الى قبلتكم
التى هى المشرق والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال
والفضيلة فى توجهكم الى قبلتكم التى هى المشرق والمغرب
بعد الايمان بالله وبحوله المعبر عنهما بالبر فى الايمان بالله

كما قال تعالى خسر الدنيا والآخرة

الذی هو موجدکم وخالقکم وباليوم الآخر الذی هو یوم عودکم
ورجوعکم اليه فتحقق ان الکمال والفضيلة بحسب الظاهر مبنی
علی التوحيد الحقيقی المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الکمال
بحسب الباطن هو تحصيل العلوم الحقيقية والعمل بمقتضاها
وهذا ايضا لا يحصل بدون التوحيد الالوهی والوجودی والشرع
فی الاسلام الحقيقی فيکون حصوله ايضا موقوفا عليه بالضرورة
کما اشار اليه بقوله تعالی فمن کان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا خطاب عام الی المسلمين
کافة علی سبيل الشرط ومعناه هو انه يقول کل من يرجو منکم
لقاء ربه ای وصوله علی سبيل المشاهدة فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا ای يعمل عملا خالصا من الشرك
الخفی الذی هو الرياء فی الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التی
هی التکاليف الشرعية احدا من المخلوقين باظهارها له علی سبيل
الرياء او فی التوحيد الوجودی بمشاهدة الغير التی هی اعظم
الشرك واکبر الکبائر لان مثل هذا العمل لا يوصل الی الله تعالی
ولا يجد لقاءه ابدا وعند ارباب التحقيق هذا الشرك الذی
هو مشاهدة الغير او الرياء المسمی بالشرك الخفی اعظم من الشرك
الذی هو اثبات آلهة غيره المسمی بالشرك الجلی وبيان ذلك
وهو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك بربه لان الشرك بعبادة ربه
عبارة عن الشرك الخفی الذی يکون فی المسلمين والمؤمنين
وامثالهم والشرك بربه عبارة عن الشرك الجلی الذی يکون فی الکفار

التأکيدة
الجليدة

والمنافقين

والمنافقين وامثالهم ولو کان مراده فی الآية الشرك الجلی ما قال
فليعمل عملا صالحا لان الکفار والمنافقين ما لهم عمل صالح
ولا غير صالح فعرفنا ان مراده کان الشرك الخفی لو لم يکن موجودا
فی المسلمين والمؤمنين ما قال تعالی وما يؤمن اکثرهم بالله الا وهم
مشرکون وما قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم دبيب الشرك
فی امتی اخفی من دبيب النملة السوداء علی الصخرة الصماء فی الليلة
الظلماء وهذا الکلام منه مبالغة فی خفائه وکونه وسريانه
فی المؤمنين والمسلمين من عباده والغرض ان کمال البطن لا يمکن
حصوله الا بالخلاص من الشرك الجلی هو بازاء التوحيد الالوهی
وسيجیء بيان هذين الشرکين وهذين التوحيدين فی القاعدة
الثالثة من هذا الاصل مفصلا ان شاء الله تعالی وعن مثل
هذا اخبر العمل الصالح والاسلام الکامل اخبر مولانا وسيدنا
امير المؤمنين عليه السلام بقوله لانسبن الاسلام نسبة لم
ينسبها احد قبلی الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق
والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح حتی لا يقنع الجاهل بمجرد کلمة
الاسلام والقيام بالاعمال الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة
والعجب وغير ذلك ويجتهد فی تخليصها عن امثالها وتمحيصه
عن اشباهها صلی الله علی نفسه القدسية وذاته الکاملة
والسلام علی من اتبع الهدی واما بيان الخامسة وهو
ان علم خلاصة العلوم کلها من الرسمية والحقيقية اعلم

تنور

الشرك مع العمل الغير الصالح ولو کان موجودا فی المسلمين والمؤمنين فالعمل الصالح هو العمل الخالی عن الشرك الجلی والخفی الخالص عن الاخلاص التام الذی سببا للخلاص منهما والشرك الخفی هو هو

[illegible]

کونه

الخفی الدار

الشهادة

بيان الدعوى
الخامسة

ان العلم على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذى
يتعلق ~~بالظاهر وقسم بالباطن فالذى يتعلق بالظاهر~~ فاشرف
العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند حكماء فعلم الابدان
الذين هما مشتملان على معرفة الله تعالى والذى يتعلق بالباطن
فاشرف العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء عليهم السلام
والموحدين من تابعيهم علم التوحيد فيكون علمه بلا شبهة
خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المطلوب وسبب
ذلك ان شرف العلم يكون بشرف المعلوم وليس هنالك
معلوم اشرف منه فيكون العلم به اشرف العلوم ودل على
هذا العالم به لا سيما بانه يكون كذلك اعنى اعلم العلماء
واعظمهم لان الاعظم من الاعظم يكون الاعظم ضرورة
وهذا انتظموا فى سلك الله تعالى وملائكته لقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط وفى موضع آخر فى سلكه بلا واسطة غيره لقوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
واما بيان السادسة وهو انه اصل الدين والاسلام
وسبب الجنة والنار وهذا بحسب الظاهر انه اصل الدين
والاسلام لان الاسلام الظاهر لا يحصل الا بنفى آلهة
كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله الا الله وهو كلمة
التوحيد الالوهى وبحسب الباطن ايضا ظاهر لانه اصل

الدين الحقيقى والاسلام اليقينى لان الاسلام الباطن لا يحصل
الا بنفى وجودات كثيرة واثبات وجود واحد كقولك ليس فى
الوجود الا الله هو كلمة التوحيد الوجودى فثبت انه اصل
الدين والاسلام ظاهرا وباطنا واما انه سبب الجنة والنار
فهو معلوم من الاقوال المذكورة لان من لم يكن مسلما ولا
مومنا بالتوحيد الالوهى الظاهر لم يكن دخوله فى الجنة
ويكون من اهل النار لقوله تعالى من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار وكذلك
من لم يكن مؤمنا ولا مسلما بالتوحيد الوجودى الباطن لم يدخل
الجنة الحقيقية التى هى المشاهدة ويكون من اهل النار
الحقيقية التى هى الحرمان والحجاب عن المحبوب لقوله تعالى ايضا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته التى هى
فوق كل فضيلة وهو ان الكافر النجس الذى هو كالكلب والخنزير
لنجاسته وخسته يصير بطاهر فى الظاهر والباطن ويدخل
فى زمرة المسلمين والمؤمنين ولو كان كفره سبعين سنة وان
المسلم الطاهر الذى هو كالملك لشرفه وعزته يصير به نجسا
فى الظاهر والباطن ويدخل فى زمرة المشركين والمنافقين ولو كان
اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه الفضيلة العظيمة
المودعة تحت سره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة تحت
فضيلته مع انه قطرة من بحاره ونغبة من بحاره جعلنا الله تعالى

ونغبة من بحاره

في تعريف التوحيد

من اهله والمطلعين على سره محمد وآله واذ فرغنا من فضيلته
فلنشرع في تعريفه بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو هذا
القاعدة الثانية في تعريفه اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم من
ان يعبر عنها بعبارة او يومى الى تعريفها باشارة اذ العبارة لها
في طريق معرفتها حجاب والاشارة على وجه اشراقها نقاب
لانها منزهة عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام مقدسة
عن ان يظفر بشعر منها الافكار والاوهام شعر تحول
عقول الخلق حول حمائها ولم يدركوا من بوارقها غير لمعة، والى
صعوبة ادراكها وشدة خفائها اشار مولانا وامامنا يعسوب
المسلمين سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين
علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه
وتوهمه وفي قوله الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الالة والشاهد لا بمماسة
والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه
بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن
قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر
اذ لا مقدور وفي قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة

كل صفة

كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود
لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ولذلك
الشيخ العارف الشبلي البغدادي رحمة الله عليه في قوله من اجاب
عن التوحيد بعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق
ومن اومى اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت
عنه فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن
انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه
باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف
مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف
ابو عبد الله الانصاري قدس الله روحه في قوله شعر
ما وحد الواحد من واحد ، اذ كل من وحده جاحد ، توحيد
من ينطق عن نعته ، عارية ابطلها الواحد ، توحيده
اياه توحيده ، ونعت من ينعته لاحد ، وليس مرادهم
من هذه الاشارات الامتناع من حصوله ولا الياس من
وصوله بل المراد منها اعلام اعلام منزلته وارتفاع اركان
درجته وبيان انه ليس بقابل للاشارة ولا محل للعبارة
لانه عبارة عن الوجود المطلق المحض والذات الصرف البحت

تفسيرات للتوحيد

المتجلي بالحق جل جلاله الذي لا يقبل الاشارة اصلا ولا رمزا ولا لغزا
قولا ولا فعلا وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب في المطلوب
والشاهد في المشهود وحين الاستغراق والاستهلاك في المطلق
المحيط ولا شك انه لا يبقى مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا اثر
الغير اثر في العقل والضمير واليه اشار الامام عليه السلام بقوله في
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة اظهارا بانه لا يكشف
الحق حقيقة على اهلها الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة
ولهذا قال سبحات الجلال بدون الجمال لان الجمال مخصوص بالاسماء
والصفات التي هي منشاء الكثرة لا الجلال واذا تحقق ان التوحيد
وحقيقته ليس بقابل لهما للعبارة والاشارة والتعريف والتعيين
ومعلوم ان كل طائفة من الطوائف اشار واليه باشارة
سيما الطائفة المخصوصة من الموحدين فنشير ههنا الى بعض
تلك الاشارة بعباراتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد
على سبيل التنبيه والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان
فاحسن ما قال به بلسان العبارة واشار اليه برسم الاشارة
وهو قولهم التوحيد اثبات القدم واسقاط الحدث وقولهم
التوحيد افراد القدم على الحدث وقولهم التوحيد اسقاط
الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام والصفات
ونفي المحال عن الذات وقولهم التوحيد اثبات احد بلا اول
ولا آخر وقولهم التوحيد اثبات الاحكام الواحد من غير
مشاركة في وصف ولا نعت وقولهم التوحيد اثبات عين

بلا وصف

بلا وصف ولا نعت وقولهم التوحيد نفي الفعل واثبات الفاعل وقولهم
التوحيد لا يصح العبارة عنه لانه لا يعبر الا بالغير ومن اثبت
الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى الموحد وقولهم
التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية وقولهم التوحيد بقاء
الحق وفناء ما دونه وقولهم ما شم روايح التوحيد من تصور
ان عنده التوحيد وشاهد المعاني واثبت الاسامي واضاف
الصفات والزم النعوت ومن اثبت هذا كله ونفي كله فهو موحد
حكما ورسما لا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة وهذا كله على
لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين
منهم فقد جرى على لساننا في الازمان السالفة امثال ذلك
وهو انسب بهذا المقام الى ابناء هذا الزمان وهو قولنا التوحيد
اثبات الوجود ونفي الموجود ورؤية العابد عين المعبود وقولنا
التوحيد رؤية الكثرة في عين الوحدة ورؤية الوحدة في عين
الكثرة وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع في عين التفصيل و
مشاهدة التفصيل في عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات
الغير وافناء الغير ورؤية الشر محض الخير وقولنا التوحيد تمييز
الحق عن الخلق وافناء الخلق في الحق وغير ذلك مما يطول ذكره
وعند التحقيق ليس في هذه العبارات اختلاف ولا في هذه
الاشارات خلاف عند التحقيق لان الاشارة الواحدة منها
تقوم مقام الكل وتشير الى الكل لان مرادهم من المجموع ليس
الا معنى واحدا وهو نفي وجود الغير ذهنا وخارجا واثبات

او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات وكثرت الاشارات وسيجيء بيان هذين التوحيدين مع الركنين اللذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين شيئا واحدا صح

وجود الحق كذلك نفى هذا المعنى على اى وجه اتفق وعلى اية عبارة ظهرجاز حسن مطابق واقع ولا مشاحة فى الالفاظ والى هذا اشار زوا فى قولهم شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد ۞ وكل الى ذاك الجمال يشير ۞ وكذلك شعر العين واحدة والحكم مختلف ۞ وذاك سر لاهل العلم ينكشف ۞ وبيان ذلك وهو ان المعنى المطابق للتوحيد لغة واصطلاحا هو جعل شيئين شيئا واحدا وصيرورة شيئين شيئا واحدا لانه مصدر والمصدر لا بد له من ذلك كما سيجيء بيانه فى كيفيته فوضعوا لفظ بحسب الظاهر الذى هو طريقة الانبياء لنفى آلهة كثيرة واثبات اله واحد بقول اهل الظاهر فيه لا اله الا الله وبقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وهذا توحيد اهل الشريعة الموسوم بالتوحيد الالوهى وبحسب الباطن الذى هو طريقة الاولياء لنفى وجودات كثيرة واثبات وجود واحد بقول اهل الباطن ليس فى الوجود سوى الله وبقوله تعالى فيه كل شيء هالك الا وجهه وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودى وعلى كلا التقديرين اعنى بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع مطابق لانه نفى وجود الغير من الآلهة وغيرها ذهنا وخارجا ظاهرا وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب فحينئذ لا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفى وجود الغير واثبات وجود الحق شريعة وطريقة او صيرورة شيئين شيئا واحدا فى القاعدتين الآتيتين مفصلا ان شاء الله تعالى

في تقسيم التوحيد

القاعدة الثالثة فى تقسيمه اعلم انهم اختلفوا فى تقسيمه كما اختلفوا فى تعريفه ولكن الاختلاف فى التقسيم كالاختلاف فى التعريف اعنى كما ان اختلافهم فى التعريف كان عين الاتفاق عند التحقيق يكون فى التقسيم كذلك لان الاختلاف فى اللفظ لا يدل على الاختلاف فى المعنى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد عند مجموع علماء الشريعة منحصر فى قسم واحد وهو التوحيد الالوهى اعنى نفى آلهة كثيرة واثبات اله واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه ولا عند الانبياء والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف فى التوحيد الوجودى الذى هو نفى وجودات كثيرة واثبات وجود واحد المخصوص بهم لانه ينقسم الى اقسام كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع انه ليس فيها خلاف فى الحقيقة لان الكل يرجع اليه والى مرتبته كما ستعرفه فقد قسمه الشيخ الكامل المكمل محى الدين الاعرابى قدس الله روحه التوحيد ينقسم الى القسمين كما ذكره فى التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية وهو توحيد العصاة من الامة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب عن اصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفين من الائمة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل

ولهاره لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكنه ليس من عند غير الله صح

صحيح وعند الشيخ العارف المحقق ابو عبد الله الانصاري الهروي
رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد العامة
وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة كما ذكره في منازل
السائرين بقوله التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول
توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد
الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد
قايم بالقدم وهو توحيد خاص الخاصة وعند الشيخ العارف
عز الدين الكاشي رحمة الله عليه التوحيد ايضا ينقسم الى ثلثة
اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه للقصيدة التائية
بقوله وللتوحيد مراتب ثلثة علم وعين وحق كما لليقين علم
ناظر بالبرهان وعين ما ثبت بالوجدان وحق ما اختص
بالرحمن ،، وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين
القونوي قدس الله روحه كذلك ينقسم الى ثلثة اقسام
توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما
ذكره في بعض رسايله متمسكا بقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك ، وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي
رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى اربعة اقسام قشر وقشر
القشر ولب ولب اللب كما ذكره في كتابه الموسوم باحياء
العلوم بقوله فاعلم ان معنى التوحيد ما يترجم قولك
لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي

يترجمها

يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي
يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه
صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب فهو ينقسم
الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز مثلا الاولى
الايمان بالقول المحض وهو القشر للقشر وهو ايمان المنافقين
والعياذ بالله منه والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو القشر
الثاني وهو عموم المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق ايان م
الكشف وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى
اسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة من الواحد القهار
الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو لب اللب وهو
مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الفناء في التوحيد
حتى لا يرى نفسه لكون باطنه مستغرق بالواحد الحق
والحق ان هذا التقسيم ليس بحسن وسبب هذا انه كان من القولي
لا الفعلي وكان الغرض من ذكره تعداد الاقوال
المقولة في هذا الباب على الترتيب المعلوم الذي هو الترتيب
الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وغير ذلك من الاعداد
وعند الامام الفاضل والشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله روحه التوحيد ينقسم الى خمسة اقسام كما ذكره
في شرح الكبير لنهج البلاغة في اول خطبته بقوله اعلم
ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولاها وادناها
ان يعرف للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده
العبدان م

الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه
عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات
التي تعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة
الانسان هذا آخر اقوال المشايخ والعارفين والعلماء
المحققين في تقسيم التوحيد بحسب هذا المقام والذي قلنا
ان عند الفلان كذا وان عند الآخر كذا لا ينبغي ان يتوهم
منه ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره كذلك
لان الكل متفقون عليه بل المراد منه ان تقرير ان تقسيم المحققين
الموحدين في التوحيد واقسامه لا يخرج عن هذا الذي بيناه
ومع ذلك كله هو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى العشرة
اقسام كما ذكرها المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق
قدس الله تعالى سره في ذيل المقامات وتفريعها وهو قوله وهو
في البدايات شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الابواب
تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يختلجه شك ولا شبهة يختلجه
ولا حرج وفي المعاملات العمل بالاركان المبني على اليقين
الوجداني واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل ولا
تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه للغير تأثيرا ولا فعلا
وفي الاخلاق رؤية الملكات والهيئات ومصادر الافعال
كلها لله وفي الاصول رؤية القصد والعزم والنية لله وفي
وبالله وفي الاودية شهود العلم والحكمة من صفات الله تعالى

الاولية

الاولية وسبق الحق لعلمه وحكمه ووضع الاشياء مواضعها
وتقييده اياها باحايينها واختصاصه اياها في رسومها وفي الاحوال
شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفي الولايات الفناء عن
رسم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق باسمائه
وصفاته لا غير وفي الحقائق الفناء في الذات مع بقاء الرسم
الخفي المنور بنور الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفي النهايات
احدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا آخره
والحق انه كلام صادر من مشرب الذوق والشهود ومعدن
الفضل والكمال رزقنا الله تعالى الوصول الى درجته
بمحمد وآله وعترته ويمكن ان يصعب على بعضنا لسان الكتب
معنى هذه المقامات وتعريفها فينبغي ان يرجع الى اصطلاحات
القوم واشاراتهم لان هذا الموضع لا يحتمل شرحها وانت
اخبر بذلك والله اعلم واحكم فهذا التقسيم وان كثر بحسب
العبارة والاعتبارات هنا وطال بسبب الاشارة والاختلاف فانما
لكن كله يرجع الى القسمين المذكورين اعني التوحيد الالوهي
والتوحيد الوجودي كما ستعرف في تعريفهما لان الذي
جعله قسمين فلا يخرج عنهما لان التوحيد الاحدية بازاء الالوهي والتوحيد الفردانية بازاء
الوجودي والذي جعله ثلاثة اقسام فلا يخرج ايضا عنهما
لان توحيد العوام بازاء توحيد الالوهي وتوحيد الخاص
وخاص الخاص بازاء التوحيد الوجودي والذي جعله
علميا وعينيا وحقيا او نفليا ووصفيا وذاتيا فكلها

من اقسام التوحيد الوجودی ولیس للتوحید الالوهی فیهما
مدخل لانهما لا یحصل الا بعد التوحید الالوهی وهی مراتب
زایدة علیها بحسب السلوک والمقام والذی جعله اربعة اقسام
فکذلک لا یخرج عنهما لان القشر وقشر القشر من التوحید الالوهی
~~والثلثة الاخیرة من التوحید الوجودی~~ واللب ولب اللب
من التوحید الوجودی والذی جعله خمسة اقسام فانه غیر
خارج عنهما لان الاثنین منها من التوحید الالوهی والثلثة
الاخیرة من التوحید الوجودی والذی جعله عشرة اقسام فهو ایضا
کذلک لان الواحد والاثنین منها یتعلق بالتوحید الوجودی
الالوهی والباقی بالتوحید الوجودی فیکون مجموع اقسام
التوحید منحصرة فیهما وهو المطلوب وهذا ایضا بما کان ما ظفر
به الا الخواص من المتقدمین وبعض المتاخرین وهذه
الفقیر منهم فعلیک بضبطه وحفظه فانه ینفعک فی کثیر من المواطن
واذا تحقق هذا فنرجع ونقول اعلم ان التوحید علی
قسمین توحید الانبیاء وتوحید الاولیاء فتوحید الانبیاء
هو التوحید الالهی وهو دعوة العباد الی عبادة اله مطلق
من عبادة الهة مقیدة او الی اثبات اله واحد ونفی آلهة
کثیرة لقوله تعالی قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمة سواء
بیننا وبینکم الا نعبد الا الله ولا نشرک به شیئا ولا یتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولقول النبی صلی الله علیه
وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله

تفصیل قسمی التوحید

وهذا

وهذا هو الموسوم بالتوحید الالوهی وتوحید الاولیاء وهو توحید
الباطن وهو دعوة العباد الی مشاهدة وجود مطلق من وجودات
مقیدة او الی اثبات وجود واحد ونفی وجودات کثیرة لقوله
تعالی کل من علیها فان ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام
ولقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لو دلیتم بحبل لهبط علی الله
وهذا هو الموسوم بالتوحید الوجودی ولیس غیر هذین التوحیدین
هناک توحید اخر لنا اصلا الا التوحید الحق ذاته بذاته ولیس
له مدخل فی هذا الباب وان جعله الشیخ واکثر المشایخ قسما من
اقسام التوحید لان غرضنا من بیان التوحید المخصوص
المتعلق بالسالک او العباد مطلقا لا الحق تعالی جل ذکره
وهذا الشرک الذی هو بازاء التوحید ~~المخصوص المتعلق بالسالک~~
کان ایضا کذلک اعنی الشرکین اللذین هما الجلی والخفی لانه
لا یخلو اما شرک ظاهر او شرک باطن فان کان ظاهرا کعبادة
الاصنام والحجر والمدر والشمس والقمر والنجوم والملک
والجن والانس وغیر ذلک لقوله تعالی واتخذوا من دونه
آلهة لا یخلقون شیئا وهم یخلقون ولا یملکون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا یملکون موتا ولا حیوة ولا نشورا ولقوله
لا تذرن آلهتکم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا یغوث
ولا یعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرک الجلی وهو بازاء
التوحید الالوهی وان کان باطنا کاثبات وجود الغیر
من الممکن والمحدث او العقل والنفس والاجرام والافلاک

والعناصر والمواليد وغير ذلك لقوله تعالى يا صاحبي السجن أأرباب
متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم بالشرك الخفي لان
التوحيد الالوهي الذي هو الدعوة الى الآله المطلق من الآله
المقيد والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بازائه وظهور جميع
الاولياء من آدم الى المهدي صاحب الزمان عليهم السلام
ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الوجودي الذي هو الدعوة
الى الوجود المطلق من الوجود المقيد والخلاص من الشرك
الخفي الذي هو بازائه فكل من توجه الى الآله المطلق من
المقيد وعدل عن عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق
بكلمة التوحيد الظاهر التي هي لا اله الا الله خلص من
الشرك الخفي وصار عند المحققين عارفا موحدا بالتوحيد
الوجودي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك
يكون مشركا ملحدا خبيثا في الباطن عليه في انه عند البعض
وان عندنا لاكثر من ارباب التوحيد هو انه خبيث في الظاهر
والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه
دقيق لطيف ثم اعلم ان الغرض من تسميتهم التوحيد بالالوهي
والوجودي والشرك بالجلي والخفي ان توحيد الانبياء
عليهم السلام لما كان في غاية الجلاء والظهور الذي هو نفي

خير صح

وهو بازاء التوحيد الوجودي فظهور جميع الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام ما كان الا لدعوة الخلق صح صح

الجلي وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد الالوهي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا نجسا في الظاهر والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق من المقيد وعدل عن مشاهدة المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن التي هي ليس في الوجود سوى الله خلص من الشرك صح

فيه وجه تسمية الشركين بالجلي والخفي

الالهة المقيدة واثبات الآله المطلق بالقول والفعل والحرب
والسيف بالمقاتلة والمحاربة على رؤوس الاشهاد سموا نقيضه
بالشرك الجلي لجلائه كذلك وان توحيد الاولياء عليهم السلام
لما كان في غاية الخفاء والكمون الذي هو نفي الوجودات
المقيدة واثبات الوجود المطلق بالذوق والاشارة والرموز
والكناية كما هو معلوم من طريقتهم سموا نقيضه بالشرك
الخفي لخفائه كذلك ولهذا قيل الخلاص من الشرك الخفي
اصعب من الشرك الجلي لانه اعظم الحجب واغلظها وهو
صحيح لانه خفي مستور لا يشعر به صاحبه لانه يظن انه من
مسلم موحد والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه
ولولا الحال كذلك اي ان الشرك الخفي موجود في كثير من
المسلمين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دبيب
الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء ولا يجوز ان بهذين القيدين اي المؤمن
والاستخراج غيرهم من المشرك والمنافق والكافر وغير
ذلك وثبت انه مخصوص بهم موجود فيهم لا في غيرهم
خلصنا الله تعالى منه بفضله وكرمه ولا ينبغي ان يتوهم
متوهم من تخصيصنا التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد
الوجودي بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من
توحيد الاولياء ولا بالعكس لان كل واحد منهم جامع للقسمين

حادي الهم حقين غاية ما في الباب ان المخصوص بكل واحد منهم
يكون غالبا عليه وهو مأمور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين
الى التوحيد الالوهي في الظاهر ومأمورين به لكن في الباطن
كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي آمرين به وكان الاول
دعوة للعام ورعاية شريعتهم والثاني للخاص وخاص الخاص
ورعاية طريقتهم وكليهما واجب عليهم والاولياء وان كانوا
مرشدين الى التوحيد الوجودي في الباطن مأمورين به لكن
في الظاهر داعين الى التوحيد الالوهي هادين اليه متابعة للانبياء كانوا هم
واسوة لطريقتهم وكان الاول رعاية للخاص والثاني للعام وخاص الخاص
فيكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص وخاص
الخاص التي لا تحتاج المكلفون باسرهم منها لتحصل لهم بها
طهارة الظاهر والباطن من الشرك الجلي والخفي ويصيروا
بها كاملين مكملين بالتوحيد الالوهي والوجودي وهذا
معنى قوله اني بعثت الى الخلق كافة الحديث وهذا معلوم لاهل
ما يحتاج في اثباتها الى البرهان وقد بينا تفصيله في رسالتنا
الموسومة باسرار الشريعة وسيجيء في هذه الرسالة بيانه عند
بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله تعالى واذا تحقق
هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذي كان عليه جميع الانبياء و
الاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم لاجله ودعوة الخلق
اليه هو عبارة عن التوحيد الحقيقي الجامع للتوحيدين
المذكورين واليمين والشمال اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا

لمنع

لمنع العبادة منها هو عبارة عن طرفي افراط وتفريط المسمى بالشرك
الجلي والخفي لانه كالحد الاوسط بينهما ولهذا وصفوه باحد من
السيف وادق من الشعر لان الاقامة عليه في غاية الصعوبة كالاقامة
على حد السيف مثلا والانحراف عنه في غاية السهولة كالانحراف
عن الشعرة الى طرفيها ولهذا مدح الله الثابتين عليه بحصول
الايمان لهم والثبات فيهم لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وذم الناكبين عنه
المنحرفين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات بقوله وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا عنايته
ورحمته ببعض عباده ما خلص احد منهم من الانحراف عن
الصراط الحقيقي المسمى بالمستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم
بالطبع الى الانحراف الطرفية الذي هو طرفا الافراط والتفريط و
العوارض من الاقامة على الطريق المستقيم الذي هو الخط الوسط بينهما
المشار اليه في قوله اليمين والشمال مضلتان والطريق المستقيم
هو الطريق الاوسط يعني الشرك الجلي والخفي مهلكتان مضلتان
وطريق النجاة هو حصول التوحيد المحض الخالص الذي هو طريق
الاوسط بينهما ومعنى ادق من الشعر وحدته وهو من انحرف
عنه بقدر الشعر في يوم يوجب القطع بسيف الهلاك والشقاوة
الابدية والسقوط في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار اي لا تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم

سبلهم الى الشرك الجلي والخفي لقوله تعالى ايضا ان الشرك لظلم
عظيم فتمسكم النار اي يحركم الشيطان واهله بسبب ذلك الى
النار والجحيم وورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خط خطا وخط حواليه خطوطا ثم اشار الى الخط الاوسط وقال
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله
فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم
به لعلكم تتقون اي لعلكم تحذرون عن الانحراف الى طرفي
التوحيد الذي هو الشرك الجلي والخفي والدليل على ان الصراط
المستقيم هو التوحيد الحقيقي قوله تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور لان الصراط المستقيم في اللغة هو الطريق
السليم من الاعوجاج والانحراف كما ان في الشرع هو الجسر الممدود
على متن جهنم والتوحيد كذلك لانه الطريق السليم الى الله تعالى
والسبيل المستقيم المرضاة الخالي عن الاعوجاج والانحراف
بجانب او طرف آخر ومعلوم ان اقرب السبيل الى الله تعالى هو
الطريق المستقيم بل الى كل مقصد ويشهد بذلك ما اشار اليه
مخاطبا لنبيه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين القيم والملة
الحنيفية ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط المستقيم
والشرك الذي تبرأ منه نفسه ايضا ليس الا الشرك المعلوم المسمى
بالجلي والخفي والى هذا اشار ايضا في موضع آخر في قوله

السليم عن الاعوجاج صح

السبل

فاستمسك

فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر
لك ولقومك وسوف تسئلون وفي قوله تعالى ان الله ربي و
ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فعلم من ذلك ان الصراط
المستقيم هو الانقياد لله تعالى ولرسوله والقيام باركان
شرعه واسلامه على طريق التوحيد الحقيقي واليمين والشمال
الذين هما مضلتان هما الشرك الجلي والخفي لقوله تعالى ايضا
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وايضا لولا هذا السر
العظيم والمعنى الجليل ما صرنا مامورين في كل يوم وليلة بان
نقول سبعة عشر مرة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان هذا استعاذة
عن طرفيه واستدعاء للاقامة عليه لان قوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى طريق الانبياء
والاولياء عليهم السلام والموحدين من تابعيهم الذين انعم الله
في حقهم بهدايتهم الصراط المستقيم لقوله تعالى اولئك الذين
انعم الله عليهم من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ولقوله ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ولقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى طريق
الضالين عن الحق المضلين وطريق المنحرفين عن توحيده

من النبيين صح

المنافقين على طريقة لان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن مثلهم من المشركين
والمنافقين لقوله تعالى في اليهود وامثالهم من لعنه الله وغضب
الله عليه وجعل منهم القردة والخنازير ولقوله تعالى في النصارى
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال الصراط المستقيم هو الاسلام وروى الحرث بن الاعور
عن علي عليه السلام انه قال الصراط المستقيم هو القرآن وقال
محمد بن الحنفية هو الدين القويم وقال ابو بريدة الاسلمي هو
طريق محمد وآله عليهم السلام وقال بعض العارفين الصراط المستقيم
عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة
كالسخاوة بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور
اذ هذه الاخلاق الحميدة طرفا افراط وتفريط بل ما منه من ثان
وبين الافراط والتفريط وسط هو غاية البعد من الطرفين
كالنقطة من الدائرة وعبر الشرع عن ذلك بالصراط المستقيم
وهذه هي الاستقامة التي امر بها النبي في قوله تعالى
فاستقم كما امرت حتى قال عليه السلام شيبتني سورة هود
يشير الى صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين
هو بدل من الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا صراط
من انعمت عليهم بالتوفيق والرعاية ومننت عليهم باللطف
والعناية قال عبد الله بن عباس هم قوم موسى وعيسى
قبل ان حرفوا التورية والانجيل وقال شهر بن حوشب هم

اهل بيت

اهل بيت رسول الله واصحابه وقال بعضهم اشارة الى قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا من النبيين محمد
والصديقين علي بن ابي طالب والشهداء حمزة وجعفر والصالحين
الائمة الهداة وحسن اولئك رفيقا مهدي الامة وامثال
ذلك من الآيات والاخبار والحق تكفيه الاشارة لان
الصراط المستقيم بالذي ورد في الكتاب والسنة هو الجسر الممدود
على متن جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الذي اشرتم
اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك ما قال تعالى لنبيه عليه السلام
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين لان الشرك ما له دخل في الجسر الممدود على
متن جهنم لان الشرك لا يكون الا بازاء التوحيد كما تقدم
ذكره وما قال النبي ايضا لامته ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا الغايب وما قال تعالى
ايضا لنبيه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني والحق ان الجسر الممدود هو التوحيد الممتد على متن
جهنم الشرك وظلماته التي هي النار الحقيقية والا فيعرف
كل عاقل لبيب منصف ان العبور على الصراط الموعود على الوجه
الذي هو مقرر في اوهام العوام بانه جسر ممدود على متن
جهنم ليس فيه فايدة لان الغايبين عليه لا يخلوا من ان
يكونوا من الانبياء والاولياء والمؤمنين او لا فان كان

كثيرة م

منهم لهم اهل الجنة فلا يحتاجون الى المعبود عليه لان من عبد لهم
لا يزيد شيئا من ثوابهم ورفع درجتهم فان كان غيرهم وهم
لا يخلو اما ان يكونوا كفارا او لا فان كان منهم فهم ايضا
لا يحتاجون الى المعبود عليه لانهم من اهل النار وعبوديتهم
لا ينقص شيئا من عذابهم واما ان يكونوا مؤمنا فاسقا
غير تايب ولا مشفوع في حقه فلا بد له انه من النار فلا فايدة
في عبوده عليه فثبت بهذه الدلايل العقلية ان الصراط المستقيم
هو التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره لا غير وهذا هو المطلوب
وهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على انكار الشرع
بل على لا فراد وفرق لا فراد عبرات كثيرة ومن لم يذق لم
يعرف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وههنا شبهة دقيقة ونكتة لطيفة لا بد من ذكرها
نذكرها ونرجع بعدها الى الغرض وهي ان جماعة من المنحرفين
عن الصراط المستقيم سمعوا قوله تعالى ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
فتصوروا من ذلك ان جميع الخلايق بل جميع الموجودات
يكون على الصراط المستقيم وان نسبة الكل الى الله تعالى
يكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد مزية على الاخر لا من
الانبياء والاولياء ولا من غيرهم من العلماء والعارفين
والملائكة والمقربين وعطلوا بذلك جميع الاحكام الشرعية

والقوانين

والقوانين الالهية وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ونظروا
الى الجميع بعين واحدة نعوذ بالله منهم وتصور ايضا جماعة اخرى
منهم من قوله تعالى وانه بكل شيء محيط وقول نبيه عم لو دليتم
بحبل لهبط على الله تعالى مساوية ولا يكون لاحد مزية على
الاخر لا من الانبياء والاولياء والملائكة ولا من غيرهم ولا
شك ان هذين التصورين في غاية الرداءة وانهما من اكبر
المفاسد واعظم المهالك سيما في هذا الطريق ودفعهما
ازالتهما واجب على كل احد من العقلاء خصوصا على العلماء
وامثالهم فنقول ينبغي ان تعرف ان الطريق والقرب من الله
تعالى الى الموجودات والمخلوقات خلاف طريقهم وقربهم اليه
لان طريقه وقربه اليهم من حيث الاحاطة والوجود وقربهم
وطريقهم اليه من حيث الاستعداد والسلوك وبينهما بون بعيد
وفرق كثير لان القرب والطريق الذي هو من طرف الحق
اليهم وهو ازلا وابدا على وتيرة واحدة لا يزيد ولا ينقص
ولا يتغير منه شيء بل هو ثابت واقع من الازل الى الابد
وليس مخصوصا بزمان دون زمان وليس لاحد فيه مزية
على الاخر والحجر والمدر والشجر والحيوان والانسان والملك
والجن والفلك والاجرام فيه على سواء وقرب آدم وابليس
وكذلك قرب موسى وفرعون وابرهيم ونمرود ومحمد وابو جهل
وغيرهم من الانبياء والاولياء واعدائهم من الكفار والمشركين
فهو من حيثية اخرى لا من هذه الحيثية وذلك لان

[illegible]

نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة ونسبة المظهر الى المظاهر
كذلك ومثال ذلك ان لم تفهم تقريرنا وتحير في عباراتنا منه
تقرب المراد بكل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون
بحرف منه اقرب من الآخر عجبا لكتابة والرقم فانهم فانه
دقيق وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

اى جميعه وان كان اقرب الى البعض من الآخر

واما القرب والطريق الذى هو من طرف المخلوقات والموجودات
اعنى من حيث الاستعداد والسلوك وهو لا يكون الا بعد
الاستعداد الذاتى الازلى والسلوك الحقيقى الابدى اعنى
لا يكون قربهم وطريقهم اليه الا بعد الاستعداد الذاتى الازلى
الا بعد سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وتحصيل كمالاتهم
العلمية والعملية اعنى بعد اتصافهم بصفات الحق والتخلق
باخلاقه لان القرب اليه عبارة عن الاتصاف بصفته والتخلق
باخلاقه فقط لا الذى تصور المحجوب عنه اعنى ان القرب
بحسب المكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا وليس الطريق اليه
للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم بالصراط المستقيم
لا غير لان غير هذا لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا يصل
صاحبه اليه ابدا هذا مع سهولته لا يحصل لكل احد بل من مائة
الف الف نفس لنفس واحدة لانه احق من عنقاء المغرب
واعز من كبريت الاحمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والسبب فى ذلك وهو ان حصوله
بعد عناية الله تعالى وحسن توفيقه موقوف على اسباب

كثيرة

كثيرة ومعدات جمة مثل النبى الكامل والامام المعصوم او الشيخ
الواصل المكمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة ومجاهدات
صعبة وموت ارادى والتنزه عن مزخرفات دنيوية وعدم
الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق تعالى بالكلى والاجتهاد
فى الفناء الحقيقى والهلاك الكلى وغير ذلك من الاسباب
رزقنا الله تعالى الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة
الى الانسان والملك والجن وذوى العقول وامثالهم واما بالنسبة
الى موجودات اخر غيرهم فلكل سلوك وتوجه بقوله تعالى ولكل
وجهة هو موليها حتى الحجر والمدر ومع ذلك توجه الحجر ليس
كتوجه المدر ولا طريق المدر كطريق الحجر وبالجملة توجه كل
موجود وسلوكه غير ذوى العقول هو الذى هو عليه لقوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته ولقوله تعالى كل ميسر لما عليه السلام
خلق له وهذا البحث طول لسنا فى صدده وسيجى بيانه فى
القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقرر
فى باب التفضيلة والحق ان هذين الطائفتين من هذين
المقصودين اى مقصود القرب من الله تعالى والطريق اليه
فى غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم ومن امثالهم وكان
فيهم ورد ما ورد ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردكم
فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما نزل وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وعنهم اخبر ما اخبر
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم

لا يشعرون واذا تحقق هذا ثبت ان الصراط المستقيم هو
التوحيد الحقيقي واليمين والشمال طرفي افراط وتفريط المسمى
بالشرك الجلي والخفي ترجع الى الوزن **ونقول اعلم**
ان المراد من التوحيد الالوهي واحكامه ما كان الا التوحيد
الوجودي واسراره وان كان هو الاصل في هذه النشأة
والمراد في مقام الشريعة لان الرسالة والنبوة التشريعية لكنهما
اللتان هما منشأ التوحيد الالوهي ينقطعان بانقطاع
الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها والولاية التي هي منشأ
التوحيد الوجودي باقية في الدنيا والآخرة لقوله انت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ولانه الولاية سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشأهما
ومبدأهما فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية ينبغي ان
يكون الاختتام في الرجوع بها لقوله كما بدأكم تعودون
اعني كما كان الابتداء في الترتيب الوجودي بالتوحيد الوجودي
يكون الانتهاء به لان النهاية هي الرجوع الى البداية كما قال
الجنيد قدس الله تعالى سره حين سئل عن النهايات
النهايات الرجوع الى البدايات وههنا اسرار جمة ليس هذا موضعها
ومع ذلك فهو لا يخفى على اهلها وهذا في دولة المهدي عم
يكون الدعوة الى التوحيد الوجودي اكثر والتبري من
الشرك الخفي ابلغ حتى يكون الدين كله لله اي الدين المسمى
بالدين الخالص لقوله تعالى الا لله الدين الخالص اي

الدين

الدين الخالص عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد الصرف
الوجودي الحقيقي ويكون الناس على ملة واحدة كما كان في اول
في عهد آدم عليه السلام لقوله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية لان توحيد الانبياء عليهم السلام
ختم بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وتم اظهاره وسد باب
النبوة والرسالة لقوله عم لا نبي بعدي ولقوله تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين فلم يبق الا توحيد الاولياء
فينبغي ان يختم ايضا بخاتم الاولياء الذي هو المهدي عليه السلام
حتى يكون الاعادة كالابتداء والرجوع كالصدور ولقوله
تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وهذا لا يمكن الا بظهور
التوحيد الوجودي وغلبة الموحدين على غيرهم من المسلمين
كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار والمنافقين والى هذا
اشار النبي عم بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله تعالى فيه السموات والارض يعني بسبب وجودي في
الخارج وظهوري بالنبوة وظهور اوليائي بالولاية وظهور
التوحيد الوجودي على ما ينبغي قد استدار الزمان اي
رجع الى هيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات والارضين
اي سموات الارواح واراضي الاجساد لان في ابتداء زمان
الايجاد كانت الموجودات كلها على التوحيد الوجودي
لاقرارهم الاولي في جواب الست بربكم قالوا بلى والآن صار

كذلك بظهور التوحيد الوجودي لاقرارهم بلى في جواب
فيكون الابتداء كالانتهاء وهذا قال انا والساعة كهاتين
وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم التوحيد دينا لان
الاسلام هو التوحيد بالحقيقة اصطلاحا ولغة الوهيا كانت
او وجوديا والمراد باليوم ههنا هو ابتداء الكثرة الوجودية
المبني على التوحيد الوجودي لقوله تعالى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموقوف ظهوره عليها
ينبغي بظهور ولده القائم المنتظر كما قال لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج
رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملاء الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما اي يملاء اراضي القلوب كلها
توحيدا ومعرفة بعد ما كانت مملوة بالشرك والجهل واي
عدل يكون اعظم من عمارة القلب بالتوحيد والمعرفة واي
ظلم يكون اعظم من خرابها بالشرك والجهل ويجوز اطلاقه
على الظاهر لان مقامه مقام السلطنة الكبرى وهي
مشتملة على عمارة الظاهر والباطن والى مجموع هذا اشار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وروي المقداد عنه انه قال لا يبقى على الارض
بيت مدر ولا وبر الا وادخله الله تعالى كلمة الاسلام

بعز عزيز وذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها وذكر هذين الخبرين الطبرسي رحمه الله
عليه في تفسيره الصغير الموسوم بالجوامع وهو في معرض تفسير قوله تعالى
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وذكر عقيب
الخبرين عند تفسير قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية انه روي عن علي بن الحسين
عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم
على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
تعالى ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملاء الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروي ذلك عن الباقر والصادق
عليهما السلام والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله نحن قاتلناكم
بالتنزيل واما التاويل فسياتي به القائم يعني في آخر الزمان
والقائم يعني المهدي فيكون تقديره انه سياتيكم
بتاويل القرآن وتحقيقه كما جئنا بتفسير القرآن وتنزيله لان
للقرآن ظاهرا وباطنا وتاويلا وتفسيرا ومحكما ومتشابها وغير
ذلك من الاحكام لقول النبي ص ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة ابطن ولقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وليس هذا الا علم التوحيد الوجودي وكيفية اسراره
وتفصيل جملة كما ان الظاهر ليس الا علم التوحيد الالوهي وتقرير
احكامه وتفصيل جملة وهذا متعلق بالانبياء عليهم السلام

كما ان الاول متعلق بالاولياء وهذا قال النبى صلى الله عليه وآله
نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال امير المؤمنين عليه السلام
والله لو شئت ان اخبر بكل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت
ولكن اخاف ان يكفروا فىّ برسول الله ص وههنا بحث طويل وليس
هذا بترجيح الولى على النبى بل بيان مرتبتهما وسيجئ تحقيقه فى الاصل
الثالث انشاء الله تعالى واذ فرغنا من بيان التوحيد واقسامه
واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء عليهم السلام كان اظهار
التوحيدين وارتفاع الشركين وكان الغرض من الكل التوحيد الوجودى
المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع فى بيان كيفيته على ما
قررناه فى الفهرست القاعدة الرابعة فى كيفية التكلم ان هذه
القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة الذات
والصفات والافعال وبيان الفواعل التى هى الاسماء والقوابل التى
هى المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتان اليهما فى الازل
وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك اما كيفية التوحيد
فتوحيد الالوهى ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة العوام
وليس فيه شئ من المفاسد والمهالك بل المحتاج اليها التوحيد
الوجودى لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الالحاد
والاتحاد والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة
وغير ذلك مما لا يخفى على اهله بل نريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة
بالامثال والنكت واللطائف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب
ضبطه وعلى السالك دركه ثم نعود بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه

فى بيان كيفية التوحيد وتفصيله

لنعرفها ونحترز عنها فالوجه الاول منها وهو انه قد تقدم
فى القاعدة الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن
صيرورة شيئين شيئا واحدا وقد يكون علميا وقد يكون عينيا
وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل منهما اما الذى يكون علميا
كصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع كثيرة
جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة حقيقة واحدة اعنى كاصناف
الانسان واشخاصه فانها يصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا
وكصيرورة انواعه وانواع الحيوانات جنسا واحدا بالحيوان
مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم الكلى والجسم
البسيط وكصيرورة الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة بالجوهر
وكصيرورة الجواهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض الصرف
المسمى بالمطلق واما الذى يكون عينيا كصيرورة ادوية كثيرة
معجونا واحدا مثلا وصيرورة اسمائها اسما واحدا وكصيرورة
اجزاء كثيرة من النباتات والمولدات صورة واحدة او اكلة
واحدة وصيرورة اسمائها اسما واحدا وكصيرورة العناصر
الاربعة طبيعة واحدة او جسما واحدا وغير ذلك من المثال
وهذا المثال وان كان بعيدا عن المطلوب لان المطلوب
نفسه بسيط مجرد اى وجود مطلق غير مقيد ولا مركب وهذه
الاصناف مركبات ولا قياس للبسيط على المركب لكن ههنا
دقيقة وهى ان اعتبار المطلوب ليس ههنا من حيث ذاته فقط
حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره فى المظاهر واذا كان كذلك

او جنسا شيئا واحدا

الانواع والاجناس
الى صم
الارتيا

فلا باس به فانه لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب والبسيط الا هو
كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومثال آخر وهو ان مثال الوجود وظهوره
بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف
فكما ان ظهور المداد في صور الحروف لا يقدح في كونه واحدا وحدة
وحدة حقيقية واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقي في هاتين
الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون
بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرهما والتوجه على مشاهدة
حقيقة كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد والحروف قد
يكون لان وجود الحروف امر اعتباري لا وجود له في الخارج حقيقة
لان الوجود في الخارج حقيقة ليس الا للمداد وفي صورة الوجود
والموجودات كذلك يكون بقطع النظر عن صور جميع الموجودات
ونفيها لما ذكرنا ومشاهدة الوجود على ما هي عليه لان وجود
الموجودات امر اعتباري لا وجود له في الخارج لان الموجود في
الخارج حقيقة ليس الا الوجود المسمى بالحق فالعارف بالاول
كالاول لا يشاهد بالحقيقة الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كلها به
موجودة وبه وبدونه معدومة بل ليس في الحروف الا هو فكذلك
العارف بالثاني فانه لا يشاهد بالحقيقة الا الوجود لعلمه
بان الموجودات كلها به موجودة وبدونه معدومة بل انه
ليس في الوجود الا هو فيكون ح هذا العارف جاعل الشيئين
شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب

١ كما ان ظهور الوجود في صور المظاهر لا يقدح في كونه واحدا وحدة حقيقية

٢ تنقطع النظر عن صور الحروف ونعت بها وكثرتها وتشاهد حقيقة المراد ... صح

٣ او بحروف ليس الا هو

من بحث

من بحث التوحيد في هذا المقام والله اعلم بالصواب وفي مثال
الحروف والمداد بالنسبة الى الوجود ومظاهره اسرار كثيرة
ليس هذا موضعها فاشرنا اليها في منتخب التاويل مفصلا
كما اشرنا الى بعضها ههنا وعند بيان صراط المستقيم لكن
واذا تحقق هذا فاعلم مرة اخرى ان الشيئين الموجودين
في الخارج عند جميع العقلاء منحصر في الواجب والممكن فصيرورتهما
حقيقة واحدة بصورة هذين الوجهين اي العلمي والعملي
يكون بان ينظر الناظر اولا الى حقيقة كل شيء بوجوده فقط الى
اصلا لصادر منه ذاك الشيء حتى يصل الى الوجود البحت المحض
الخالص القائم بذاته الذي ليس في الخارج الا هو اعني ينبغي
ان ينظر الناظر الى كل شيء غير الواجب حتى يعرف حقيقته ويعرف
ان الوجود في كل واحد من الموجودات امرا اضافيا نسبيا غير
حقيقي لانه زائد على ماهيته مضاف اليها من الوجود المطلق
الغير المضاف الى غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن اطلاقه
وايضا غير الوجود المطلق عدم الصرف فلا يضاف الوجود الى
العدم فيسلب الوجود عن ماهية كل واحد واحد من الموجودات
حتى يصل الى ماهية لا يمكن سلب وجوده عن ماهيته لان
وجود الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه
لان امكان سلبه امكان سلب وجود كل موجود غيره وامكان
سلب وجود كل موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب حقيقة
الوجود بحقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب

وجوده عن ماهيته واذا لم يكن سلب وجوده عن ماهيته ممكنا
سلب وجود غيره فح لا يكون في نظره اي في نظر هذا الناظر الا
وجودا واحدا قايما بذاته غير مضافا الى غيره فيكون في نظره العلمي
جاعلا حقيقة وجوديين وجودا واحدا وهذا هو المراد من
التوحيد العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي ان ينظر الى حقيقة
كل موجود ووجوده حتى يعرف بانه من اي وجه خلق ومن
اي وجه حق لان كل موجود هو حق من وجه خلق من وجه
آخر اعني حق من حيث حقيقته وذاته ووجوده خلق من
حيث تعينه وتشخصه وتقيده لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء
وذواتها تماما بهذا النظر اي نظر معرفة حقيقة عرف بان الكل
راجع الى ذات واحدة وهي الوجود المطلق او الحق تعالى
رجوع اضافة ونسبة والنسبة والاضافة زايلة عند ظهور
المضاف والمضاف اليه ووحدتهما في مرتبة الوجود فان الحق
باقية والخلق هالكة ازلا وابدا غير موقوف على زمان
او مكان لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واذا نظر الى
تعين كل موجود وتشخصه نظر معرفة حقيقته ايضا عرف ان
التعينات والتشخصات وان كانت امورا اعتبارية زايدة
على حقيقة الاشياء وماهياتها لكن ليس هي زايلة في نفس
الامر بل لا ينبغي في الواقع الا كذلك فيعرف ان كل ذلك فان
بنفسه باق بوجوده لقوله كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق

عالما

عالما بهما وهذا غاية التوحيد العلمي ايضا تفصيلا وسيجيء بيانه
ابسط من ذلك مرارا ان شاء الله تعالى واما التوحيد العيني
فبحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا علما وبيانا اعني يكون
هذه المعرفة حاصلة له بالذوق والمشاهدة والكشف والمعاينة
لا بالبيان والبرهان لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا باتفاق
المحققين الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة
الحق او الاشياء على سبيل الكشف اوضح وابين من مشاهدة
القمر ليلة البدر على طريق النظر والحس لان الحس في معرض
الغلط وصاحب الكشف منزه عنه ولكن لا يضرب المثل لاهل
الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير ذلك وان كان الاعلى يفهم
يفهم ذلك المعنى وغيره عن مراتب لا يتناهى وهذا من خواص
كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اي حظ كل واحد منه بقدر فهمه
وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار تعالى بقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط ومعناه وان تقدم وهو انه يقول سنكحل عين
بصيرتهم بنور هدايتي وتوفيقي ليشاهدوني بي في مظاهري
الآفاقية والانفسية مشاهدة كشف وعيان حيث يتبين لهم
انه ليس في الوجود ولا في الآفاق ولا في الانفس الا انا واسمائي
وصفاتي ومظاهري وكمالاتي ويتحققوا انا انا الاول

الآخر والظاهر والباطن وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا
وقال تاكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد على
سبيل التعجب والهتكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شيء شهيد اى تحقيقه
مشاهدته فى كل شيء من الاشياء مشاهدة عيان وكشف وقال
ايضا الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اى هؤلاء
العباد فى شك من لقاء ربهم مع هذه المشاهدة الجلية فى مظاهره
الآفاقية والانفسية واى لقاء يكون اعظم من هذا الا انه بكل
شيء محيطا اى ليس هو محيطا بكل شيء ذاتا ووجودا وهل يمكن
مشاهدة المحيط الا بوجود محاط اى هل يمكن مشاهدة المظ
الا بوجود مظاهره ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى ذلك الكشف والبيان هو التوحيد الحقيقى والدين الحنيفى
ولكن اكثر الناس من جهلهم وعماهم لا يعلمون ذلك ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والاولياء
والكمل لان هذه المشاهدة اى مشاهدة الحق فى الخلق ومشاهدة
الخلق فى الحق بغير احتجاب باحدهما عن الآخر التى هى مشاهدة
العظمى والغاية القصوى وهى مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم
من الكمل والاقطاب رزقنا الله تعالى الوصول اليها وصاحب
هذه المشاهدة هو المسمى عند القوم بذى العقل وذى العين وبذى
العقل والعين معا كما اشار اليه وهو تقسيم ذو العقل هو الذى
يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآت للخلق
لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد

وآلهتكم

وان الحكم

وذا العين

وذو العين هو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق
عنده مرآة الحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة
بالصورة وذو العقل والعين هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق
فى الحق ولا يحتجب باحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه
حقا من وجه خلقا من وجه ولا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه
الواحد الاحد ولا يزاحم فى شهوده كثرة المظاهر احدية الذات
التى تتجلى فيها ولا يحتجب باحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية
احدية المظاهر الخلقية ولا يزاحم فى شهوده احدية الذات
المتجلية فى المجالى كثرتها والى المراتب الثلث اشار الشيخ الكامل
محى الدين بن ابى العربى قدس الله تعالى سره فى ابيات له شعر
ففى الخلق عين الحق ان كنت ذا عين ٭ وفى الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى ٭ سوى عين شيء واحد فيه بالشكل
هذا آخر الوجه الاول واما الوجه الثانى وهو ان يعرف ان
التوحيد الوجودى هو مشاهدة وجود الحق تعالى من حيث الاطلاق
والتقييد والاجمال والتفصيل والجمع بينهما بحيث لا يحتجب المشاهد
باحدهما عن الآخر لانه لو توقف على احدهما صار محجوبا عن
الآخر وخرج عن دائرة التوحيد لان كل من شاهد وجوده
وذاته من حيث هو منزها عن جميع القيود مستغنيا عن جميع الاعتبارات
واطلقه بذلك واجله وقال ليس فى الوجود الا هو لان غيره عدم
مطلق ولا شيء محض فحينئذ احتجب بالوجود والذات عن الاسماء
والصفات ومجاليها المفصلة والمجملة فى مظاهرهما وتقيده

ورض

بتبديل الاطلاق بالاجمال ورضي بنصف من المعرفة وكذلك
من شاهده في كل مظهر من مظاهر اسمائه وصفاته وافعاله وقال
هذا مظهر اللطف وهذا مظهر القهر وهذا مظهر الجلال وهذا مظهر
الجمال وما شاهده مجردا عنها اي عن المظاهر وما حصل له الفرق
بين الظاهر والمظهر بين الذات والصفات وقيده بذلك وبتجليه
في مظاهره وقال هو الكل وليس في الوجود الا هو فهو ايضا
لتحجب بالمظاهر والمجالي وتقيد بالتفصيل والتقييد ورضي
بنصف آخر من المعرفة فاما اذا جمع بينهما وشاهده مطلقا
ومقيدا ومجملا ومفصلا اي مطلقا في عين المقيد ومقيدا في عين
المطلق ومجملا في عين التفصيل ومفصلا في عين المجمل وما احتجب
باحدهما عن الآخر فانه موحد عارف كاملا مكملا وشاهده
مشاهدة ذوق وعيان انه ليس في الوجود سوى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله وعرف بالتحقيق ان الكل هو وبه ومنه
واليه وقرأ صحيحا بلسان الحال قوله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم واطلع يقينا على معنى قوله الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية الاية رزقنا الله تعالى الوصول
الى هذا المقام بمحمد وآله الكرام وبعبارة اخرى وهو شاهد
الحق من حيث الوحدة والكثرة او الجمع والفرق ومن حيث
الجمع بينهما لانه لو شاهد وجودا واحدا عاريا عن جميع الكثرات

الاسمائية والفعلية فهو ما شاهده على ما هو عليه في حد ذاته لانه
في حد ذاته موصوف بجميع الكمالات ازلا وابدا ومن جملة كمالاته
تصور جميع الموجودات ومعانيهم ازلا وابدا وصار بذلك محجوبا
بذاته عن كمالاته وبوجوده عن خصوصياته وان شاهد وجودا
واحدا متكثرا بهذه الكثرات متعينا بهذه التعينات وما حصل
له بذلك الفرق بين الكثرة والوحدة والتميز بين الفرق والجمع
فكذلك ما شاهده على ما هو عليه من الوحدة والجمعية لانه في حد
ذاته منزه عن الكثرة والتعينات مطلقا اعني الخارجي والذهني
بل ذلك كله من كمالاته الاسمائية والصفاتية الراجعة الى ذاته
في مرتبة ثانية من مرتبة الوجود وصار لانه محجوبا بكمالاته الاسمائية
عن الذات وبخصوصياته الوصفية عن الوجود وذلك غير محمود
كالاول فاما لو جمع بين المرتبتين بحيث لا يحتجب باحدهما عن
الآخر اعني لا يحتجب بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع
فانه موحد عارف كاملا صاحب القرآن والفرقان المخصوص
بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لان الفرقان هو العلم التفصيلي
المخصوص بمحمد عليه السلام لان القرآن هو الجمع لغة وقد بينا ذلك
مفصلا في رسالتنا المسماة بمنتخب التأويل وبيانا لائقا بهذا المقام
وهو انه قال وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الآية اي ان تتم
واحترزتم في معرفتي وعبادتي عن الشرك الجلي والخفي جعلتكم
صاحب الفرقان اي اعطيتكم ووهبتكم علما فارقا بين الحق والباطل والقرآن
ونظرا جامعا بين الخلق والحق وعينيا كاملا بين الظاهر و

[illegible] والقرآن هو العلم الاجمالي [illegible]

والمظهر حتى تشاهد وترى ظاهرا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر
واولا في عين الآخر وآخرا في عين الاول وكذلك في مراتب الوحدة
والكثرة والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية التي هي اعلى
مراتب مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام والتقوى ايضا
ادناها الاتقاء عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن المحرمات
مشاهدة الغير مطلقا المسمى بالشرك جليا كان او خفيا الموجب
لحصول العلم الفرقاني والقرآني المؤدي الى التوحيد الجمعي الحقيقي
المحمدي المتقدم ذكره والى مثل هذا التوحيد اشار الشيخ الاعظم محيي
الدين الاعرابي قدس الله تعالى سره في قوله اياكم والجمع والتفرقة
فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق
وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع جامع
الجميع ولكنه المرتبة العليا والغاية القصوى وهذا الفرق والجمع
الفرق والجمع الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب صاحبه
باحدهما عن الآخر لا الاول الذي هو الاحتجاب بالخلق عن
الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها وفيه قيل ايضا الجمع بلا
تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد
وهذا لا يخفى على اهله ولكن هو تنبيه لبعض الطالبين شعر
من لم يدر ما قلت لم يخذل بصيرته وليس يدريه الا من له بصر جمع
وفرق فان العين واحدة وهي الكثرة لا تبقى ولا تذر واذا تحقق
ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية

مقام عال ليس مقام ولا مرتبة اعلى منه ولا عروج لاحد من الانبياء
والاولياء عليهم السلام من هذا المعراج لانها النهاية وفوق النهاية
لا يكون نهاية والا لا يكون النهاية نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود
واو ادنى والمعراج المعنوي والوصول الحقيقي وغير ذلك من الاشارات
وفيه قيل ليس وراء عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام
في قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم في
فصوصه واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق
المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من هذا الدرج
فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض وفيه قال ايضا وما
يعرف هذا وان الامر على ذلك الا احاد من اهل الله تعالى فاذا
رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفا خلاصة خاصة
الخاصة من عموم اهل الله تعالى والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لا يقال انكم اذا ثبتم ان اعلى جعلتم
مقامات الانبياء والاولياء والكمل هو المقام الجمعي وثبتم
انه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل فيلزم من ذلك
مساواتهم في المعارف واتحادهم في المقام وليس كذلك لانهم ليسوا
في المعارف متساوين ولا في المراتب متحدين لانا نقول
لا نسلم ذلك لانه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القاصدين اليه
ولا مساواتهم لان القاصدين اليه على مراتب مختلفة ودرجات
متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم ولا يصل احد منهم
الى مكان الآخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات

دون الاختلاف في الاستعدادات بل في الوجودات الخارجية والما
الممكنة من اقتضاء الوجود وشئونها الذاتية وتغيير اقتضاء الوجود
وتبديل شئونها الذاتية من المستحيلات والممتنعات لان من
كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل موجود يمكن وجوده
ولذلك معناه اذ لا واية فانه لا يظهر بمعنى واحد في صورتين
ولا يظهر بالصورة مرتين والمراد ان التكرار في المظاهر ومعنى
محال وان حقق عرف ان هذا من غاية جلاله وعظمة كبريائه
لا لنقص فيه ولا في ذاته واليه اشار بقوله ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي لا يزال القوابل مختلفة الا
من رحم ربك في الازل بالرحمة الامتنانية واللطف الخاص من حفظه
من الاختلاف في العقيدة خلاف الخلقية ولذلك خلقهم اي بسبب
الاختلاف الواقع فيهم ظهر بصورهم وعقايدهم لئلا يكون
للناس على الله حجة ويكون الحجة له عليهم بظهور نفسهم على ما
عليه لقوله فلله الحجة البالغة ومن هذا النظر قال ارباب
التحقيق ان الحقائق ليست بجعل الجاعل وهذا بحث له طول
سيجي ابسط من ذلك في موضعه والرمز منه ان القاصدين
الى هذا المقصد ليسوا متساويين في المعارف وان كان مقصدهم
واحدا ومثل ذلك مثل منبع واحدة ومشارب كثيرة عليها
كل شرب على وضع معين مخصوص بطائفة مخصوصة متميزة
عن الاخر فكما ان وحدة المنبع لا يدل على وحدة المشارب
ومساواتها فكذلك وحدة المقصد لا يدل على وحدة

القاصدين

القاصدين اليه ومساواتهم ولله المثل الاعلى والى اختلاف
المشارب مع وحدة المنبع اشار تعالى بقوله لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي لولا
منع قابليتكم واستعدادكم لجعلتكم منتظمين في طبقة واحدة
ولكن عدم قابليتكم واستعدادكم والحكمة اقتضت على ما
قضائي وقدري وعلمي بالاشياء على ما هي عليه من الاختلاف
منعني عن هذا واليه اشار بقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
امما اسرار ليس هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل
الثالث ان شاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية ونبع
الحقيقة والمشارب مشرب الانبياء والاولياء عليهم السلام
وتابعيهم عليها فلا ياخذ احد منها الا بقدر قابليته واستعداده
لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطرق الى الله تعالى
بعدد انفاس الخلائق ولقوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ولذلك قوله وانزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية
لان الكل اشارة الى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع ولا يكونوا
متساويين اصلا لا في المعارف ولا في المراتب وهذا هو
ومثل آخر واضح منه وهو ان الشمس مثلا اذا طلعت على مدينة
فلا شك ان طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التي فيها
متساوية لكن لا يدخل شعاعها في البيوت الا بقدر كواتها
وروازنها وايضا لا شك انها اذا طلعت علينا ان جميع الـ

متساوون في مشاهدتها ودونها لكن مشاهدة كل واحد منهم
ليس كالآخر لانه لا نشاهدها الا بقدر ضوء بصره ومعلوم
ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساويا للآخر وهذا مثل يفهم
من الذي مثل في هذا الباب وهو في غاية الدقة وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا آخر الوجه
الثاني واما الوجه الثالث في معرفة ذاته وبيان توحيده
الذاتي وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة عن الوجود المطلق
مطلقا اي عن الوجود من حيث هو وجود لا بشرط شيء معه ولا
بشرط شيء معه ولا بشرط لا شيء اي المنزه عن جميع القيود الاعتبارية
والغير الاعتبارية من التعريف والتعيين والجنس والفصل
والحد والرسم والوصف والاسم وما شاكل ذلك لان الشيء
اذا عرف بحيث هو هو لا يراد به الا ذاك الشيء من حيث ذاته فقط
واطلاق لفظ المطلق عليه انما لاجل التفهيم والتنبيه لا غير وليس
هو تعريف له لانه من حيث هو هو بديهي باتفاق اكثر المحققين
والبديهي لا يحتاج الى التعريف ولا التعيين لان التعيين
هو سبب التميز عن غيره المشارك له في وصف ما والوجود لا
مشاركة له مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف وهو
باتفاق المحققين لانه مقرر عندهم بان لا واسطة بين
الوجود والعدم مطلقا لان الشيء اما ان يكون موجودا
او يكون معدوما واذا لم يكن بينهما واسطة في الوجود في
الخارج من حيث هو الوجود لا يكون الا واحدا لانه نقيض

ولانه محض ملك يا ركه نر
اصلا وقد كتاب التعيين
والان غير الوجود البحت
عدم صرف

العدم

العدم والعدم واحد ونقيض الواحد من حيث هو واحد لا يكون
الا واحدا فيكون الوجود واحدا ويكون غيره عدما صرفا وهو المطلق
واما انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج
لكان معدوما فيه بما تقرر الآن واذا كان معدوما فيه لما
صدق عليه انه نقيض العدم المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم
المطلق فلا يكون الا في الخارج بل يكون موجودا فيه والا لما بقي
الفرق بينه وبين نقيضه فان قيل الوجود الذي هو نقيض
العدم وجود خاص وعدم كذلك اجيب عنه بان الوجود الخاص
والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق عام بدخلان تحته والا
لا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود الحقيقة بدون المطلق
او وجود الخاص بدون العام محال واذا كان كذلك فلا
يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق والعدم المطلق
وهذا مقرر عند العلماء ما يحتاج الى اثباته وبيانه واذا عرفت
هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب الوجود لذاته وممتنع
العدم لذاته والدليل على ذلك وهو انه ليس قابل للعدم
لذاته وكل ما ليس قابل للعدم لذاته فهو واجب فيكون الوجود
واجبا لذاته واما الاول الموسوم بالصغرى فلانه قد تقرر
في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو الذي يجب له
الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته والوجود كذلك
فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته
واما الثاني الموسوم بالكبرى فحكم التعريف ايضا وهو قولهم

نقيض

الوجود

وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل
للعدم لذاته وهو انه لو كان قابلا للعدم للزم اتصاف الشيء بنقيضه
واتصاف الشيء بنقيضه محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم
لذاته وان قيل يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان معية القابل
مع المقبول حال عدمه شرطا فاما اذا كان هذا الشرط مفقودا
فلا يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون العدم قابلا للعدم على سبيل
الطريان على الوجود بل العدم عبارة عن امتناع وجوده صح
اجيب عنه بان العدم ليس بشيء موجود في الخارج حتى يكون له
الطريان على الوجود بل العدم عبارة عن امتناع وجوده في
الخارج كما ان الوجود عبارة عن امتناع عدمه في الخارج
وعدم الممكن ووجوده ايضا ليس عبارة عن اعدام مطلقا
حتى يتوهم فيه مثل ذلك بل عدم الممكن عبارة عن ازالة وجوده
الخاص عن ماهيته الخاص وانه الوجود من حيث هو وجود
ليس بقابل للعدم اصلا والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم
اي انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وانقلاب الحقائق
بالاتفاق محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم
وهذا هو المطلوب وايضا معلوم ان العدم الصرف ليس بقابل
للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف لانه نقيضه ونقيض
الشيء لا بد وان يكون بضده وخلافه وايضا لو كان قابلا
للعدم فقابليته له لا يخلو من وجوه ثلثة اما ان يكون
من ذاته او من غيره من الممكنات او من موجود ثالث

غيرهما

غيرهما فان كان من ذاته فينبغي ان يكون الوجود من ذاته معدوما
دائما لان الاقتضاء الذاتي لا ينفك عن الذات وهذا محال
لان الوجود من ذاته لا يقتضي الا ذاته ووجوده فمحال
ان يكون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان كان من غيره
من الممكنات الموجودة به المعدومة بدونه فيلزم اعدام
الواجب من الممكن وهذا ايضا محال لان الممكن لا يقدر
على اعدام الواجب الذي هو موجده ومنشئه وان كان من
الموجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باتفاق اهل العقل والنقل
محال لانه قد تقرر عند العقلاء باجمعهم ان الموجود منحصر فيهما
مع انه قد ثبت ان غير الوجود البحت عدم صرف ولا شيء محض
واذا لم يكن الوجود قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره من
الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما فيكون واجبا بالضرورة
وهذا هو المطلوب وبحث الوجود له طول وعرض يحتاج الى
موضع غير هذا ونحن ان شاء الله نكتب فيه بعد ذلك رسالة
براسها على ما ينبغي وايضا قد ثبت في القاعدة الثانية من
هذا الاصل ان معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة و
الاشارة لانها موقوفة على الذوق والكشف والشهود
فعلى هذا التقدير كل ما نقول فيه بلسان العبارة ونشير
اليه برسم الاشارة لا تزيد لها الا خفاء ولا تزيد لنا الا عمى
فالسكوت عنه اولى لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا ولقوله من عرف الله كل لسانه

اما توحيد هذا الوجود وتفريده لا يكون الا بتحقيقه وتخليصه
عما سواه اعني التوحيد الذاتي لا يمكن حصوله الا بالخلاص
عن رؤية الغير ومشاهدته المسمى بالشرك الخفي لقوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا اي من كان يرجو منكم مشاهدة ربه في
مظاهره الاسمائية والصفاتية المسماة بالآفاق والانفس
فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا اي فليشاهد وجودا مطلقا
واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع الاعتبارات اعني ينبغي ان
يشاهد هذا المشاهد وجودا حقيقيا واحدا من جميع الجهات
بنظره القلبي المسمى بعين البصيرة بحيث لا يشاهد معه غيره
اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي فلا ينبغي ان
يشاهد المشاهد في هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه
انه موحد حقيقي والا فلا لان العمل الصالح هو العمل الخالص
من الشرك الجلي والخفي ظاهرا وباطنا اعني النظر القلبي الحقيقي
الخالص عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص
لا غير لقوله ايضا الا لله الدين الخالص والخالص من الدين
لا يكون خالصا الا اذا خلص من الشركين اي الجلي والخفي
ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقي كما تقدم ذكره
وتقدم ان خالصيته لا يكون الا بالخلاص عن الشركين الخفي
والجلي اللذين هما عبارة عن مشاهدة الغير والشرك المذكور
في الآية لو لم يكن شركا خفيا لما قال ايضا ولا يشرك بعبادة ربه

احدا

احدا بل قال ولا يشرك بربه احدا لان المشرك بالشرك الجلي
ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه صلاحها وفسادها
فالصلاح في هذا الموضع هو الخلاص من الشرك الخفي الموجود
في اكثر المسلمين كما مر ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة
وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا
ولا خارجا والى ذلك اشار تعالى بقوله ايضا كل شيء هالك
الا وجهه اعني الى فناء كل شيء وهلاكه عند مشاهدته اشار
الى هذا القول لان عند مشاهدة وجهه الكريم الذي هو وجوده
لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا اثر والى احاطته وشهوده في كل
ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله اي بعد فناء الكل وهلاكه
اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام وتوضيحا للمقصد
وقال اينما تولوا فثم وجه الله اي اينما توجهتم مثل هذا التوجه
من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذي هو ذاته ووجوده و
شاهدتم في الحال لا في الاستقبال معنى قوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصرتم عارفين
به وبوجوده وواصلين اليه والى لقائه الموعود في القيامة
الكبرى وتحققتم ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم
قال في دعائه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم
وتيقنتم بانه ما طلب منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق
ليس اللقاء الموعود بهذا العمل الصالح باتفاق اهل الله
تعالى الا هذا وايضا لولا هذا اي لولا حصول هذه المشاهدة

لحصول

بعده اى بعد العمل الصالح ما وصف الله تعالى عباده المخلصين
من الانبياء الكبار والاولياء العظام مثل زكريا واسمعيل
وادريس وايوب وموسى وعيسى عليهم السلام بالصلاح وسما
سماهم بالصالحين فى كتابه العزيز وهو قوله ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك
نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
وقليل منهم ما قال الله تعالى فى حقه انه كان من الصالحين
والذى حكى عن سليمان عليه السلام فى قوله رب اوزعنى ان اشكر
نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين هذا معناه لانه يقول
ادخلنى فى عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام
اى عبادك المصلحين للغير بهدايتهم الى التوحيد الحقيقى وباخراجهم
عن الشرك الجلى والخفى بعد اصلاح انفسهم باقامتهم على التوحيدين
الالوهى والوجودى وهذا طلب مقام لا مقام فوقه لقوله فيه
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لانه ما كان غرضه بهذا
الا طلب مقام النبوة المطلقة الاصلية ومرتبة الولاية الحقيقية
الازلية اللتان هما منبع التوحيدين الالوهى والوجودى
ومعدن الشهودين اى الكثرة والوحدة ومعلوم انه لا مقام
هناك فوق الولاية والنبوة وبالجملة هذا ضابط كلى فى اصطلاح
القوم وهو ان الصلاحية فى حق الانبياء والاولياء تم بمعنى المصلحية
للغير وفى حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة بين الناس

الذى

الذى هو ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلى
واجل من امثال ذلك لانهم ما يقومون باصلاح الغير الا بعد اصلاح
انفسهم واتصافهم باخلاق الله تعالى كما كان او عظما وعلى خلق
بين الناس وعلى هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت
الحق الموجب للتوحيد الحقيقى الذاتى اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام
فى قوله المتقدم ذكره انى لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد
قبلى الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو
اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور ما ذكره بعد جميع المراتب المذكورة
وما جعله نهايتها وسبب ذلك ان العمل لا يكون صالحا الا اذا كان
بعد هذه المراتب لان الشخص ما دام فى حجب رؤية الغير ليس بمسلم
حقيقى وكل من ليس بمسلم حقيقى فلا تسليم له ولا تصديق ولا
يقين له ولا اقرار وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرك
الجلى من حيث الشريعة لكن بعد محجوب بالشرك الخفى الذى هو
اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب
او بالف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون كما مر ذكره وكذلك النبى صلى الله عليه
وآله وسلم فى قوله السابق دبيب الشرك فى امتى اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ومعلوم ان
الاسلام والايمان لا يجتمعان مع الشرك الجلى فاذن لا يكون
المراد به فى القولين والاقوال المذكورة ايضا الا الشرك الخفى الذى

ظ
(كما قال ص)

لان هذا المرتبة

قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الا لله الدين الخالص
عند التحقيق وما اراد به الا هذا الاسلام وهذا الدين لا غيرهما
لان غيرهما من قبيل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا اى اسلمنا الاسلام الذى هو المشوب بالشرك والشك والشبهة
الغير المنجى لصاحبه فى الآخرة فالدين الحقيقى والاسلام اليقينى الحقيقى
الذاتى هو الذى يكون خالصا عن الشركين اى الجلى والخفى
مشاهدة الغير فى الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا
كان او خارجا بحيث لا يشاهد معه غيره اى لا يشاهد مع الحق غير
الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود والعارف والمعروف عينا
واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك شعر
وانت ام انا هذا العين فى العين ؛ حاشاى حاشاى من اثبات اثنين ؛
وقال الآخر شعر انا من اهوى ومن اهوى انا ؛
وقال ايضا سبحانى ما اعظم شانى ؛ وقال تعالى هو بنفسه شهد انه
انه لا اله الا هو هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء
عليم وقال الغير ايضا ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته
وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وامثال ذلك والمقصود من
المجموع رفع الاثنينية مطلقا كما قيل ايضا شعر لقد كنت
دهرا قبل ان يكشف الغطا ؛ اخالك انى ذاكر لك شاكر ؛ فلما
اضاء الليل اصبحت عارفا ؛ بانك مذكور وذكر وذاكر ؛ والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ؛ هذا آخر التوحيد الذاتى
والشهود الوجودى الحقيقى رزقنا الله تعالى الوصول الى هذا المقام

يكون

اعنى من

كثيرة

فى توحيد الصفاتى

بمحمد وآله الكرام ؛ واذ فرغنا منه فلنشرع فى التوحيد الصفاتى
وبيان كيفيته بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو هذا الوجه
الرابع فى التوحيد الصفاتى اعلم ان صفات الله
تعالى عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعنى
اطلاق الصفات عليه تعالى عبارة عن تحقق كمال فى ذاته او سلب
نقص عنها الذى هو ايضا كمال وكذلك الاسماء لانها لا يصدق
عليها الا بهذا الاعتبار اعنى باعتبار كل كمال فى ذاته او سلب
نقص عنها وهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم باعتبار
الصفة والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية فيكون
الاسماء غير متناهية والذى جعل الاسم عين المسمى او الصفة عين
الذات كان من هذا المقام لانه عرف ان اسمائه وصفاته عبارة
عن كمالاته الذاتية وخصوصياتها وعرف ان كل ذلك عين
ذاته واليه اشار الامام عليه السلام فى قوله وكمال توحيده الا
خلاص نفى الصفات عنه لانه اراد ذلك كما سيجئ بيانه واما الاسما فمع
انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال ينحصر فى
اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان الاسم انما
يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار اما امر
عدمى سلبى محض كالغنى والاول والآخر او غير سلبى كالقدوس
والسلام ويسمى هذا القسم اسماء الذات او معنى وجودى يعتبره
العقل من غير ان يكون زايدا على الذات خارج العقل فانه يحكى
وهو اما ان لا يتوقف على تعقل الغير كما سيجئ والجميع واما

وكمال الاخلاص له

يعتبره

كالحى الواجب

ان يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر ويسمى
هذه الاسماء اسماء الصفات واما ان يتوقف على وجود الغير
كالخالق والرازق ويسمى اسماء الافعال لانها مصادر الافعال
وهذا ايضا ائمة وهي سبعة الحي القيوم والعالم والمريد [والقادر] والسميع
والبصير والمتكلم وهي اصول الاسماء كلها والمراد بلفظ الائمة
واطلاقه عليها لان غيرها من الاسماء بالنسبة اليها كالمأموم المحتاج
الى الامام وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية وامكان
وقوع التنازع بينها المحتاج الى الامام لتاسيس العدل بينها
واقامة كل واحد منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام وهو
الامام الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم الاعظم المحتاج
بجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة
بجميع الصفات والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب
اصحابنا الموحدين خصوصا في كتاب الجداول المشهور بالانشا
للشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله تعالى سره من اراد
تحقيقها مفصلا فليرجع اليها وهذه الاسماء ايضا تحصر باعتبار
الانس والهيبة عند مطالعتها في الجمالية كاللطيف والجلالية
كالقهار وليست المظاهر باسرها خارجة عنها اعني المظاهر
كلها واقعة تحت الاسماء محصورة فيها ومع انها كذلك ليست
على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه ومنها
مظهر جميع الاسماء اعني كل مخلوق وموجود سوى الانسان
خاص ببعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان

فقط

فقط كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه
كما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون
المسبحون وهذا القول من اقتضاء التعظيم والتبجيل ولذلك
ما عصوا ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشيطان
من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال رئيسهم
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من
اقتضاء التكبر والتجبر ولذلك عصى وتكبر وقال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين وكذلك كل موجود فرض في الوجود فان له
خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا ليس الا من اقتضاء
الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء اعني الجلالية
والجمالية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولقوله
النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته
ومعلوم ان كل من يكون على صورته يكون جامعا لجميع اسمائه
وصفاته ولذلك اطاعه تارة وعصاه اخرى لقوله خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا الآية والمراد بآدم ليس آدم فقط
بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين في اكثر مواضع القرآن اولاده
وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل ولذلك كل من ظهرت
فيه هذه الاسماء باسرها او اكثرها بالفعل كان اكمل
من غيره لانه لا يكون الا نبيا او وليا او وصيا من اوصياء
الانبياء او عارفا كاملا من تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب

الاستعداد اى بحسب استعداد الشخص وقابليته لها وشهد
بذلك قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لانه اشارة
الى المجموع لا الواحد وان رجع بعده الى الواحد وعن كيفية تركيبهم
وتعليمهم الاسماء بالقوة التى تخبر بقوله خلقت بيدى اعنى ركبت
فى فطرتهم وخلقتهم من كل اسم من اسمائى لطيفة وهيأتهم بتلك
اللطائف المحفوظة كلها فى الجمالية والجلالية المعبر عنهما بيدى
وجعلتهم مستعدين للخلافة اى مستعدين بان يظهروا هذه
الاسماء بالفعل ويصيرون خلفاء كما اشرت اليه فى حق
ابيهم آدم وهو قوله انى جاعل فى الارض خليفة الاية وامرت
ابليس وغيره بسجوده لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
فقعوا له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات واعظمها
لا غير لان غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيدى كما
تقرر لان غيرهم اما مظهر الاسماء الجمالية كالملائكة واما
مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين وكل واحد منهما عبارة
يد واحدة واما الانسان فهو مظهر جميع الاسماء المحصورة
فيهما المعبر عنها باليدين لقوله تعالى قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى ويظهر من هذا الكلام سر نسبة
المؤمن الى اصحاب اليمين وسر نسبة الكافر الى اصحاب
الشمال لمن يعرف ترتيب الوجود على ما هو عليه من الصورة
ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه مثال روح الانسان فى

لطيفة

فيهم

مظاهره

مظاهره الجسدية مطلقا فان العقل مظهر اسمائه اللطيفة والنفس
مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من اعضائه فانه مظهر
جميع اسمائه وصفاته وكمالاته وسمى القلب قلبا لتقلبه صورة بعد
صورة كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة
على صورة الجماد وتارة على صورة الكلب كما ورد فى القرآن ذكر
مجموعه فالعقل من هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس
على طرف اليسار وطرف اليمين ههنا الطرف الذى الى الروح او الى
الحق تعالى والمراد بطرف الاعلى والاشرف كالسموات وعالم
الارواح كقوله والسموات مطويات بيمينه وكلما مال القلب
الى العقل واوامره فهو من اصحاب اليمين وكلما مال الى النفس و
احكامها فهو من اصحاب الشمال لان القلب له طرفان طرف
الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد واليه اشار بقوله قلب
المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن والاصبعان هما
عبارتان عن الصفتين المذكورتين ويظهر من هذا ايضا سر من
عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود ومضاهاة الانسان
الكبير بالصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه الا اهله ان فى ذلك لآيات
لاولى النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها لا يخرج عن هذين
الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق تعالى وحدانى فى
الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل شئ نسب اليه
ذاتا او صفة او اسما او فعلا فنسبتها اليه مجاز بل لانها فى
الحقيقة عكوس من انوار تجليات الذات القديمة والصفات

اسم من اسمائه وقوة من قواه بخلاف القلب فانه مظهر

بحيث ظله

الازلية والاسماء الاولية في مظاهر الكون وليس لمظاهرها شيء
منها حقيقة كالمرآة للصور المتجلية فيها وهذا كالشيخ البصير
من الصفات مثلا فانهما فاي موصوف كاتصافهما الله تعالى
حقيقة ونحو قوله وهو السميع البصير اشارة الى تخصيصه بالصفات
والاسماء لان الالف واللام فيه للحصر والتخصيص وقيل ليس كمثله شيء
اشارة الى الوجود المطلق وتجرده ووحدته والذي هو مقام
الجمع والتوحيد الصرف وقوله وهو السميع البصير اشارة الى
الوجودات المقيدة وتنزل الوجود المطلق في مراتبه الذي
هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية وكذلك قوله كل شيء هالك
الا وجهه وانما تولوا فثم وجه الله لان الاول اشارة الى
الفرق والكثرة والثاني الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالتوحيد في
هذا المقام حينئذ يكون بقطع النظر عن جميع الاسماء والصفات
ونفيها بحيث لا يبقى في نظر الناظر الا ذات واحدة ووجود واحد
منزه عن جميع الاضافات والاعتبارات حتى يحصل بذلك الى
مقام الاخلاص الذي هو التوحيد الحقيقي المشار اليه في قول
الامام عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ونصيب
به من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين
رزقنا الله تعالى الوصول اليه بمحمد وآله واذا تحقق
هذا فاعلم انه ليس مرادنا بنفي الصفات عنه نفي الصفات مطلقا
بحيث لا يتصف لا بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا

نفي الصفات الزائدة في الخارج كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة
لان صفاته في الحقيقة ليست بزائدة على ذاته المقدسة في
الخارج بل جميع صفاته في الحقيقة هي عين ذاته اعني ليست بينها
وبين الذات مغايرة حقيقية لا ذهنا ولا خارجا لانها هي
هي والدليل على ذلك اي على ان صفاته عين ذاته وليست بزائدة
عليها في الخارج وهو ان الصفات لا تخلو من وجوه ثلثة اما
ان يكون عين ذاته او زائدة عليها او جزءها فان كانت
جزء ذاته لزم التركيب في ذاته وهو محال بالاتفاق وان
كانت زائدة يلزم احتياج الذات اليها او حلولها فيها او
قيامها بها والكل محال وايضا لو كانت زائدة في الخارج لا يخلو
من وجهين اما ان يكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة
لزم تعدد الواجب وهو محال ويلزم ايضا تركيب كل واحد
منهما من جزئي المباينة والمشاركة وهذا ايضا محال وان كانت
ممكنة لزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك ايضا محال
والا لا يكون الواجب واجبا فما بقي الا ان يكون عين ذاته
وهو المطلوب وان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان
يكونا واجبي الوجود بالاستقلال اما اذا كان واحدا
منهما واجبا لوجود لذاته والآخر واجبا لوجود لغيره فلا يلزم
شيء من هذا اجيب عنه بان واجبا لوجود لذاته لا يكون
محتاجا الى واجب الوجود قائم به والموصوف محتاج الى الصفة
والا يلزم النقص فيه لعدم وصفه بها فيلزم نقص واجب الوجود

لذاته وهذا محال لمحال ان يكون صفة زائدة على ذاته موجودة
في الخارج وان قيل ان الصفة من حيث هي صفة عرض لانها
قائمة بالغير الذي هو الموصوف لا بنفسها واذن لا يجوز ان
يكون هي نفس ذاته تعالى لانه يلزم منه ان يكون نفس ذاته
عرضا او محلا للاعراض وكلاهما باطل لحيثية لا يكون
غير ذاته اجيب عنه بانه ليس كذلك لانا ما نريد بقولنا ان
صفاته عين ذاته بان هناك صفة موجودة في الخارج
وهي غير ذاته حتى يلزم ذلك بل نريد به انه ليس هناك
الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات
اعني عن الاسم والرسم والنعت والصفة لانه لا يصدق
عليها هذه الاعتبارات الا بالاضافة والنسبة الى غيرها
اعني هذه الذات اذا اضفناها الى المعلوم سميناها عالمة
واذا اضفناها الى المقدور سميناها قادرة وكذلك الى
المخلوق والمرزوق وغير ذلك والا فهي في نفسها منزهة عن
امثال ذلك كما ستعرفه من هذا الكتاب وقد عرفته في غير
هذا المقام وقد شهد بذلك العقل والنقل والكشف وهذا
ضابط كلي عند ارباب التحقيق متفق عليه باجمعهم والى مجموع
ذلك اشار سيدهم واعظمهم واقدمهم مولانا وامامنا امير المؤمنين
ويعسوب المسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين اسد الله
الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده و

كمال

كمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد
ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد
اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط وحقايق ودقايق خصوصا
في بحث التوحيد وليس هذا موضعه وسنرجع اليه ان شاء الله
تعالى في موضعه والى المعنى المذكور والبحث المعلوم اشار ابنه
ولده المعصوم مولانا الباقر محمد بن علي زين العابدين
صلوات الله عليهما في بعض كلامه وهو قوله هل سمي عالما
قادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل
ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت
ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فانهما كمالها
وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك
ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق وهو ان
الانسان لا يطلق على الباري تعالى شيئا من الصفات
الا التي يجدها في نفسه مثل العلم والقدرة وغير ذلك
وكذلك جميع الموجودات حتى النمل وفي هذا كفاية في

الاطلاع على حال الخلفاء لعدم معرفتهم بالله تعالى وذكر هذا
المثل المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين نصير الملة والحق
والدين الطوسي رحمة الله عليه في رسالة العلم في معرض ان اطلاق
الصفات على الله تعالى رعاية طرفا الاشرف من طرفي النقيض
كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت والحيوة وتمسك
في ذلك بقوله ومراده تسمى نمل ان العقلاء لما ارادوا اطلاق
الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم دون الجهل لانها اشرف
وكذلك الباقي من الصفات والا ليس له في نفس الامر صفة يطلق
عليه ولا يطلق وهذا البحث طويل ولكن خلاصته وهو ان كمال
توحيده ومعرفته في نفي الصفات الزايدة عنه ومشاهدته مجردا
عن جميع الاعتبارات والاضافات من الاسماء والصفات
الذي هو مقام التوحيد الصفاتي وليس وراء ذلك مرمى في
هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر
التوحيد الصفاتي وبيان مراتبه واما التوحيد الافعالي فها
نحن في صدد بيانه وهو هذا التوحيد الخامس في بيان فعل الله
تعالى وتوحيده الافعالي اعلم ان فعل الله تعالى
عبارة عن صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا غيبا
وشهادة من الازل الى الابد صدورا غير منقطع لقوله تعالى
كل يوم هو في شان ولقوله تعالى بل هم في لبس من خلق
جديد وبيان ذلك على حسب الترتيب وهو ان الله تعالى
لما اراد التنزل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات

ومنها

ومنها الى حضرة الاكوان المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة
في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا
بصورة حقيقة كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهي حقيقة
الانسان الكبير المسمى بآدم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خلق الله تعالى آدم على صورته اعني آدم الحقيقي لا الصوري وهذه
الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها منها النور لقوله اول
ما خلق الله نوري ومنها العقل لقوله اول ما خلق الله العقل
ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم ومنها الروح الاعظم
لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاسماء ثم بعد ذلك
ظهر بصورة حقيقة اخرى وهي نفس هذا الانسان المسماة بحواء
الحقيقية المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن لان ضلعه الايمن
الى الله تعالى لا غير اعني الى الحق لا الى الخلق لقوله وخلق منها
زوجها ليسكن اليها الآية ولها ايضا اسماء كثيرة منها النفس
الكلية واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء
بحسب اعتباراتها ايضا ثم ظهر بواسطة هاتين الحقيقتين بصورة هاتين
كل موجود في الوجود علميا كان او عينيا بسيطا كان او مركبا
لطيفا كان او كثيفا من العقول والنفوس والافلاك والاملاك
والعناصر والمواليد لقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
الآية وكذلك الى ما لا يتناهى وكذلك يظهر بصورة كل موجود
موجود بحسب الجزئيات والكليات ايضا الى ما لا يتناهى وليس
في هذا العالم او هذا الوجود موجود فاعل بالحقيقة الا هو وفعل

الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على مذهب اهل التحقيق من ارباب التوحيد واهل الباطن وههنا دقيقة بل دقايق بسبب اسناد الافعال كلها الى الله تعالى لانه قريب الى مذهب الاشعري ولكن ليس كذلك وسيجي البحث عنها مفصلا ان شاء الله تعالى واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى خلق اولا جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة وصارت نصفين فخلق من نصفها عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد تلك الجوهرة جواهر آخر ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد وبعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق وليس غرضنا تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شي صدر من الله تعالى هو العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الافلاك ثم الاجرام الى آخرها وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان في الازل ويكون الى الابد لان انفكاك العلة عن المعلول عنده محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات منه تعالى لا ينقطع ازلا وابدا وليس ههنا ايضا الاختلاف العبارة والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان ظهور وصدور الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك

كثير

كثير في كلام العرب وكلام الله تعالى وكلام الانبياء والاولياء عليهم السلام كما عرفت بعضه في الحديث النبوي وبالجملة كلهم قايلون بان هذه الافعال افعال الله تعالى بلا خلاف في غاية ما في الباب بعضهم قايلون بالواسطة وبعضهم بغير واسطة وعلى جميع التقادير ليس الفاعل فيها حقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلي اي لا يرى العبد فعلا الا من فاعل واحد مطلق واجب ويقول بلسان الحال والقال لا فاعل الا هو كما قال في التوحيد الاولين اي الذاتي والصفاتي لا ذات ولا صفة الا هو متمسكا بقوله كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون بالنسبة الى الافعال المنسوبة الى الغير كافعال التكليفية وغير ذلك وههنا شبهة صعبة مودية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة الى الجهال نريد ان نزيلها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه رفعا لمنصب مذهب الموحدين واظهارا لخساسة القايلين بها وهي ان الاشاعرة ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال القبيحة والحسنة اليه واخطاوا في ذلك خطاء فاحشا لانه ليس الامر كذلك فكلام هولاء القوم قريب الى كلامهم في هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم من كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان كان قريبا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو وذاك يقول لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد لانهم في هذا القول

اليه تعالى من الايجاد والخلق واما بالنسبة الى الافعال المنسوبة ...

محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفي لانهم بعد ما خلصوا عن
رؤية الغير الذي هو رؤية وجودهم ووجود غيرهم المعبر عنه
بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودي الذي هو
مشاهدة وجود الحق بلا اعتبار وجود غيره معه وهو لا يعرف
ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد ذلك اي بعد فنائهم من انفسهم
وخلاصهم عن رؤية الغير مطلقا وبين الكلامين بل بين الطائفتين
بون بعيد وتفاوت كثير فلنبين صورة الحال ونقررها
على ما هي عليه في نفس الامر ليتقدس جناب الموحدين من امثال
هذا الدنس ويخلص من امثال هذه الشبهة فمذهبهم في ذلك
اي مذهب الموحدين في هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل الا
هو لكن نسبوا كل فعل الى محله الخاص اي محله الصادر منه ذلك
الفعل وقالوا هذا فعل ابليس وهذا فعل آدم وهذا فعل فرعون
وهذا فعل موسى وهذا فعل ابو جهل وهذا فعل محمد وكذلك
بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر كلها وان كانت مظاهر الحقيقة
واحدة وفاعل واحد لكن لهذه الحقيقة او لهذا الفاعل في كل مظهر
خاصية وكمال وفعل وانفعال ليس في غيره فينبغي ان ينسب الفعل
الى المظهر لا الى الظاهر فيه والا لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار
وصار ارسال الرسل وانزال الكتب وما شاكل ذلك عبثا مهملا
وصدور ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والى ذلك اشار بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما

وقعودا

وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تاكيدا لذلك
ذلك تقدير العزيز العليم لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اي
فعلا بلا غرض ولا سبب لانه لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه
الا بنور الكشف الالهي وسيجي بيانه مفصلا عند بيان الفواعل و
القوابل في آخر هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والى مجموع ذلك
اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة اهل الايمان مسند علوم الكل
ومرجعهم ومقصد اصول الطوايف ومنبعهم مولانا وامامنا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عم في جواب الشامي لما سال عن مسيره الى الشام بقوله
اكان مسيرنا الى الشام بقضاء الله وقدره وقال ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا
ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا
ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم
ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والحق ان كل
من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى ولم يفرق بين فعله
وفعل غيره فهو من قبيل الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتني
وكل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى لكن كل فعل
منسوبا الى محله وفعل الغير منسوبا اليه فهو من قبيل آدم واتباعه

لقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآيه وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا رمز حسن فاتم فانه دقيق ومع
دقته لطيف والى دقة هذا المعنى وصعوبته اشار مولانا جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام حين سئل عن القضاء والقدر في قوله لا جبر
ولا تفويض ولكن امر بين امرين وذكر خواجه نصير الدين
الطوسي رحمة الله عليه هذا في رسالته المسماة باوصاف الاشراف
بالفارسية وقال ولا يفهم هذا الكلام الا بعد رياضة القوة العاقلة
حق رياضتها ومثل مشاهدة جميع الافعال من الله ثم ونسبة كل
فعل الى محله مثال زيدا وعمرو ومثله فانه اذا صدر فعل من زيد
او عمرو من ضرب وشتم او حركة يقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه
وتحرك برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله وتحرك بيده
وهكذا بالنسبة الى كل عضو عضو من اعضائه فكذلك الحق تعالى
بالنسبة الى مظاهره اعنى كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد من
حيث هي اليد الى صاحب اليد مطلقا فكذلك لا ينسب الفعل
الصادر من المظهر من حيث هو المظهر الى الظاهر فيه مطلقا
ويعرف من هذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر قوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن
لا يعرفه الا اهله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وفيه قيل شعر فلا عبث والخلق لم يتركوا سدى
وان لم يكن افعالهم بالسديدة على سمة الاسماء تجري امورهم
وحكمته وصف الذات للحكم اجرت هذا آخر التوحيد الفعلي تقليد

هذا المقام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذا عرفت
هذا اى التوحيد الفعلي وعرفت ايضا التوحيد الذاتي والصفاتي
فاعلم ان الكامل المكمل والعارف المحقق هو الذي يكون
موصوفا بهذه المراتب كشفا وذوقا وفعلا اعني يكون له
هذه المراتب حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق بعد
مراتب القول والعلم والاعتقاد واما بيان تحصيل ذلك
بهذا الوجه وهو انه اذا تقرر ان الموجودات باسرها اما مظهر
ذاته او مظهر صفاته او مظهر افعاله والاسماء واقعة على ترتيبها
وتقرر ان كل واحدة منها اى من هذه المراتب حجاب للاخر
اعنى الاكوان حجاب للافعال والافعال حجاب للصفات والصفات
للذات كما قيل تحجب الذات بالصفات وتحجب الصفات بالافعال
وتحجب الافعال بالاكوان وقيل ايضا شعر جمالك في كل الحقائق
سائر وليس له الا جلالك ساتر تجليت للاكوان خلف
ستورها فنمت بما ضمت عليه الساتر فيجتهد السالك في رفع حجاب
كل واحدة منها على الوجه المذكور حتى يصل الى حضرة الذات
التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار اليه في
باب التوحيد الذاتي لان من تجلت له الافعال بارتفاع الاكوان
صار موحدا بالتوحيد الفعلي ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع
حجب الافعال صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي هو المقصود بالذات
من الظهور كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بعناية الازلية وهداية
الابدية لان حصول هذا بغير ارشاده وعنايته ودون هدايته

[illegible]

وتوفيقه ممتنع مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا به ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن يهدي
الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلا هادي له ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم ان النبي صلعم
عن هذه المراتب وحصولها له اخبر في دعائه بقوله اللهم
اني اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك لان قوله اعوذ بعفوك من عقابك اشارة
الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي كما عرفته هو افراد فعل الحق
عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله تعالى مطلقا ونفيها عن
غيره وقد تضمن اشارته هذا المعنى وقوله اعوذ برضاك من
سخطك اشارة الى التوحيد الصفاتي لان التوحيد الصفاتي
هو افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله تعالى مطلقا
ونفيها عن غيره وهذا القول مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك
اشارة الى التوحيد الذاتي هو افراد ذاته القديمة عن الذوات لانه التوحيد الذاتي
كلها بمعنى اثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وقد
صرح في قوله بذلك وعلم حصول ذلك في غيره كما تقدم تقريره
وهو ان يرى صاحب هذا المقام كل الذوات والصفات والافعال
متلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع
المخلوقات والموجودات كانها مدبرة لها وهي اعضاؤها لا يلم
بواحد فيها شيء الا ويراه ملمابه ويرى ذاته الذات الواحدة و صفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد كلا

وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام ولا رتبة في الحقائق لا حقيقة الربانية
المعارف لا بالحقيقة وقد اشرنا الى شرفها وعظم منزلها والى هذه المراتب
الثلث ونقيضها الذي هو الشرك اشار جل ذكره ايضا في قوله ليس
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و
آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله وآمنوا ثم اتقوا
ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لان قوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
الصالحات اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي لا يكون
الا بعد الايمان بالله تعالى والخلاص عن الشرك الجلي لان الاتقاء بعد
الايمان والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلي الذي خلص منه
بل يكون من الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء الصخرة الصماء الذي اشعر به اكثر المسلمين لقوله تعالى انهم وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون والحنيد يكون تقديرا لانه يقول
ان من اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك
الجلي عن الشرك الخفي الذي هو رؤية فعل الغير في الوجود ليس عليه
جناح فيما طعموا اي ليس ذنب وحرج فيما فعل من الصغاير لانه من
اهل التوحيد الفعلي الغير المؤاخذ بالصغاير ولا شك ان هذا
اعظم الاعمال الصالحة لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى
لان الايمان الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام
بالاركان الخمسة والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان
الثاني ايمان برؤية الافعال كلها منه مع الاتقاء عن الشرك

الخفى وهذا اعظم من الاول لان هذا مرتبة الخواص وذاك مرتبة
العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله ثم اتقوا وآمنوا اشارة الى
التوحيد الصفاتى لان بعد التوحيد الفعلى لا يكون الا التوحيد
الصفاتى ومعناه ان من اتقى من المؤمنين المذكورين بعد الايمان
بالله تعالى والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلى المذكور عن اثبات
الصفات لغير الله تعالى واثبات الصفات الزائدة له ايضا وصل
الى التوحيد الصفاتى وآمن بالله تعالى بالايمان الحقيقى المسمى بالدين
القويم لقوله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون (القيم صح)
اى لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا
عليه وقصدوا صاحبه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون والى اشار بقوله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين اشارة الى التوحيد الذاتى وتقريره انه يقول ان (ونهاية المراتب ومقام المشاهدة)
من اتقى منكم بعد حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير (لان بعد توحيد الصفات لا يكون)
مع وجوده ومشاهدة ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد (الا التوحيد الذاتى صح)
غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل الى التوحيد
الذاتى الذى هو اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك الى نفسه
لان شرفها ليس الا بها وسبحان هذا المقام كان نهاية مرام
السالكين واقصى مدارج العارفين قيده بالاحسان الذى
هو مقام المشاهدة الجلية وقال واحسنوا والله يحب المحسنين
ومعناه انه نبه عباده اما على طريق الاسرار وعلى طريق الكشف

بكسر السين فى الاول وبفتحها فى الثانى اعنى يأمرهم بعد الايمان بالتوحيد
التقوى وحصوله وكذلك بالتوحيد الوصفى والتوحيد الذاتى بتحصيل
مقام الاحسان الذى هو مشاهدته فى مظاهره الآفاقية والانفسية
وتحرضهم عليه بقوله واحسنوا والله يحب المحسنين اى اجتهدوا فى تحصيل
هذا الاحسان فان الله تعالى يحب امثالكم من المحسنين او يكون
تقديره انه يصفهم بانهم بعد حصولهم التوحيد الفعلى والوصفى والذاتى
احسنوا اى احسنوا الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن
مرتبة التكميل والسفر الرابع الذى هو مقام الانبياء والاولياء و
الكمل وهذا اعظم من الاول لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدى
الى الغير بالاتفاق اعظم من النفع الغير المتعدى واما ان الاحسان
وهو مقام المشاهدة فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبى صلعم
حين سئل عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة المذكورة
واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان والتقوى والتوحيد ايضا فنقس
عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكور فى الاية المتقدمة فانه
بحذائها جلى والفعل بالفعل لانه تعالى بازاء كل ايمان اثبت
كفرا وبازاء كل توحيد ذكر شركا والآيات الدالة على التوحيد
ومراتبه المذكورة فى القرآن كثيرة نعرف بعضها فى غير هذا الموضع ان
شاء الله تعالى واذ فرغنا من بيان كيفية التوحيد الوجودى
بهذه الوجوه التى هى احسن الوجوه فلنشرع فيه بوجه آخر وهو
وجه التفصيل والتمثيل وذكر القوابل والفواعل وبيان اسمائها

في وجه التفصيل والتمثيل

والسعادة في الدارين اختصارا بعون الله تعالى وحسن توفيقه
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الوجه السادس
وهو وجه التفصيل والتمثيل فاعلم ان لهذا الوجود الحق
تعالى الذي ثبت وحدته واطلاقه وبداهته كمالات وخصوصيات
ذاتية لا الى النهاية المسماة بلسان القوم بالشؤون الذاتية
وهي دائما يطلب منه بلسان الحال الظهور في الخارج بحكم اسمه
الظاهر كما ان ذاته دائما يطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم
اسمه الباطن وظهوره وكثرته وتقييده من اقتضاء اسمه الظاهر
وخفاؤه ووحدته واطلاقه من اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول
بحسب الباطن والاخر بحسب الظاهر وليس في الاول والآخر والظاهر
والباطن الا هو ومظاهره وهو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم والى هذا اشار القوم في قولهم ليس في الوجود
سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه
ولا يلزم من هذا نقص في صفاته ولا قدح في اطلاقه ولا في كمالاته
كما كان في الازل والآن
ازل بالنسبة الى ما بعده والذي ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله
والازل عين الابد والابد نفس الازل والاول عين الآخر
والآخر عين الاول وكذلك جميع الاعتبارات من الظاهر والباطن
وغير ذلك وسبب ذلك وهو ان كل ذلك من كمالاته الذاتية
وخصوصياته الوجودية اعني طلب كمالاته وخصوصياته الظهور
في الخارج بلسان الحال ازلا وابدا وهو من اقتضاء ذاته ووجوده

والمقتضاه

العبر المظاهر

واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا وابدا وكذلك ظهوره
بصور الكثرة الخلقية فانه ايضا من كمالاته الذاتية وخصوصياته
الغير المتناهية الوجودية الازلية الغير القادحة في كمال وحدته
وصرافة ذاته وليس في هذا نقص اصلا كما تصور المحجوب عنه بل هو
كمال في كمال وشرف في شرف والذي اشار اليه تعالى في قوله
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق هذا بالنسبة الى
هذا السر اي سر طلب كمالاته الظهور في الخارج على الوجه المذكور
لا غير لان خفاءه وكمونه ليس الا بالنسبة الى الظهور في صور المظاهر
وظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنهما
بالذات والوجود وهذا لا يتصور في ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم
ولا تاخر لانه ليس مخصوصا بزمان ولا آن حتى يتصور فيه مثل
ذلك بل هو واقع ازلا وابدا وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم بالذات
كتقدم الامس على اليوم او تقدم الشمس على شعاعها اعني ليس
هناك الا ذات واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون
والاول والآخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية
لا تحقق لهما في الخارج ولا حصول فيهما تقدم ولا تاخر بل هو لسان
العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف بذلك
ترتيب ظهوره وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا
وتعرف ايضا ان كمالاته الحقيقية الباطنة الخفية المقتضية للظهور طلبت
هذا الظهور منه بلسان الحال وتعرف ان هذا الطلب وان هذا
الظهور لا ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء

الذاتية لا تنفك عن الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغي ان يعرف
ايضا ان من جملة كمالاته وهو ان يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصورة
كل ما يمكن ان يفرض وجوده اذ لا يفرض لا الى النهاية ولا يتكرر شيء
من هذه الصور ولا معانيها بوجه من الوجوه لا ابدا بل الخالق
ذلك تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو في شان اشارة الى هذا
المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق جديد كذلك ومثال ذلك
بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام يكون بحرا لا ينفك
عن الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره بصورة
موج على خلاف صورة موج آخر لانه لا يمكن ظهور موجين متحدين
في الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه وهذا
ولله المثل الاعلى ومن معية البحر مع الموج ومعية الموج مع البحر
واتحاده حقيقة عند التحقيق يظهر سر التوحيد ظهورا تاما كاملا
بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح في الدرك
الاسفل من الجهل كما قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وقد قيل شعر البحر بحر على
ما كان في قدم ان الحوادث امواج وانهار شعر لا يحجبنك
اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار فحينئذ كما لا يكون تشاكلها
موجا الا ويكون البحر ظاهرا بصورته ومعناه فكذلك لا يمكن
موجود الا ويكون الحق ظاهرا بصورته ومعناه اعني لا يرى
صورة ولا يتصور معنى الا ويكون تلك الصورة صورته وذلك
المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه وليس

وليس الكمال صورة ومعنى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وهذا معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء ومعنى قولهم محجب الذات
بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك
من الاقوال والى ظهوره بصور الموجودات كلها يعني بالحديث المذكور
وهو قوله كنت كنزا مخفيا اشار بقوله ايضا العظمة ازاري والكبرياء
ردائي ليعلم انه لا يحجب بغيره ويعلم ان غيره ليس بموجود لانه لو كان
موجودا بالحقيقة لكان حجابا على وجهه الكريم واقل ذلك حجابا
على احديته الذاتية المشار اليه في قوله ليس كمثله شيء ويعلم ان جميع الموجودات
ازاره ورداؤه وهذا الكلام ايضا دال على معنى قولهم احد بالذات
كل بالاسماء بل على جميع ما قلناه من ان ظهوره بصور المظاهر من
اقتضاء ذاته ولوازم وجوده وغير ذلك من الاشارات المتقدمة
ذكرها لان الازار والرداء عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه
ذاته المقدسة وجمال وجوده المطلق دائما ابدا لا غير والا وهو منزه
عن الازار والرداء المتعارف بين الناس وفي هذا ورد ايضا في الخبر
ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان غير مظاهره ليس هناك
شيء يحجبه مع انه ليس بمحجوب في الحقيقة لانه عند التحقيق في غاية
الظهور كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ونسبة المحجوب عنه كنسبة
الخفافيش الى الشمس وان الشمس في غاية الظهور لكن الخفافيش
من عماهم يقولون ان الشمس معدومة ومظلمة واما الحصر في
السبعين او غيره من الاعداد فهو للتكثير والتنبيه والا المظاهر

[illegible]

المسماة بالحجاب والازار والرداء وغير ذلك مما ذكرناه ولا منحصر في عدد
من الاعداد وليس عظمته ولا كبريائه جل جلاله وعظم شأنه الا ظهوره
بصور هذه المظاهر الغير المتناهية ولا المحصورة في عدد واي عظمة
يكون اعظم من هذا واي كبرياء يكون اعلى منه والدليل على دوامها
وعدم انقطاعها اي دوام المظاهر وابديتها تسميتها بالعظمة والكبرياء
لان عظمة الله تعالى وكبرياءه لا ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا
فيكون المظاهر كذلك لانها من اللوازم ولوازم الشيء لا ينفك عنه كما اخبر
والى ذلك اشار الله في كتابه وسماها بالكلمات وقال قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وكذلك المشكاة والمصباح والزجاجة المذكورة في قوله الله نور
السموات والارض الى آخره لان كل ذلك اشارة الى مظاهره كما سنشير
اليه في الاصل الثاني مفصلا والعجب كل العجب انه اشار الى هذا الاستتار
بالظهور والى هذا الخفاء بالسفور في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف ومعناه اي كنت كنزا مخفيا مستورا فاردت ان اظهر بصور
الخلق وابرز بتعيناتهم فظهرت بصورهم وبرزت بتعيناتهم وليس فيهم غيري بتعيناتهم
فكانه اراد بذلك ان استتاره عين ظهوره وخفاؤه محض سفوره
كما تقدم تقريره مع ان ظهوره ليس مانعا عن بطونه ولا بطونه عن
ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته عن كثرته اعني هو ظاهر
في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد واحد في عين
الكثير كما قال العارف بذلك شعر جمع وفرق فان العين واحدة
وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر وقد اشار القوم الى هذا المعنى نظما

ونثرا

ونثرا اما النثر فكقولهم سبحان من اختفى بشدة ظهوره وظهر بشدة
خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنا في علوه وبطن في
ظهوره وظهر في بطونه وكقولهم سبحان المتجلي من كل جهة المتخلي عن
كل جهة وكقولهم كل ظاهر في مظهر يغاير المظهر من وجه ويتحد
الا الحق فان له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر واما النظم
فكقولهم شعر بدت باحتجاب واختفت بمظاهر على صبغ
التلون في كل بردة وقولهم ظهرت فلا تخفى على احد الا على
اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا فكيف يعرف
من بالعرف استترا وقولهم شعر فالخلق كلهم استار طلعتها
والامر اجمع كانوا لها نقبا ما في الستر في الاكوان من حجب بل كونها
عينها فيها ترى عجبا وكقولهم شعر سبحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل و سنا
الشارب وكقولهم شعر توهمت قدما ان ليلى تبرقعت وان
لثاما دونها يمنع اللثما فلاحت فلا والله ما كان حجبها سوى ان
طرفي كان عنها به اعمى والى مجموع ذلك اعني ظهوره وبطونه وكثرته
ووحدته والجمع بينهما والظهور بصور المتضاد والقيام بالمتباينات
والاضداد وغير ذلك من الغرايب والعجايب في ظهوره بصور المظاهر
المختلفة مع اتحاده بها اشار قطب اقطاب ارباب التوحيد سلطان
الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين علي بن ابي
طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات في مواضع شتى منها قوله
لا يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب

[illegible]

فتعالى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلى ودنا ولم يدن ومنها قوله
الذي لم يسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل
ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر الى قوله لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين ومنها قوله الحمد
لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد
لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه
بالخضوع له والرجوع اليه وامثاله في هذا الباب كثيرة سيجيء ذكرها
في موضعه مع شرحها ولما نبه في هذا المقام فمعنى قوله الاول ولا يحجبه
البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون وهو انه ليس
هناك شيئان متغايران حتى يحجب الاول عن الثاني كما الغير
لان غيره بالضرورة ظهوره غير عن البطون وبطونه غير عن الظهور
بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء واحد وهو وجوده واذا اعتبرته
الى البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر وبالنسبة
الى جميع الصفات ايضا كذلك كما عرفته مرارا فيكون اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا بلا تغير شيء في ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله
فقوله ظهر فبطن وبطن فعلى ودان ولم يدن ليعلم ان ذلك

حالا
ينأ عنها
بخلقه وبحدوث
تستلمه
تحجبه
فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر

من كلماته

من كلماته المذكورة ومن خصوصياته الموهومة اي ظهوره في نفس بطونه
وبطونه في نفس ظهوره ودنوه في عين علوه وعلوه في عين دنوه وكذلك
بالنسبة الى جميع الاعتبارات المختلفة والمراتب المتضادة ومعنى قوله
الثاني الذي لم يسبق له حال حالا الى آخره وهو انه اشارة الى عدم
الزمان واعتباره في اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وعدم
التكييف في ذاته ووجوده وعدم تقدم كل واحد من هذه الاعتبارات
على الآخر بالزمان والى انه واحد في عين الكثرة كثير في عين الوحدة
قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل الى آخره لان كل مسمى غيره بانه واحد
يكون قليلا لانه لا يكون الا واحدا من العدد اي فردا من الافراد
لانه اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية ولا يكون واحدا
بل يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون تقديره
ان كل مسمى بالوحدة غيره قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير لقوله فيه
ايضا الاحد لا بتاويل عدد واكد هذا القول بقوله وكل ظاهر
غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات
كذلك لا في الوحدة والكثرة فقط واكد هذا القول بقول آخر وهو
قوله لم يحلل في الاشياء ولا بتباعده عنها حقيقة بل بانه ظهر
بصورها لانه وخصوصياته المسماة بالمظاهر وليس غيره فيها
حقيقة واعتبارا فيكون هو الاول والآخر والظاهر والباطن
والواحد والكثير والقريب والبعيد اي الاول من حيث الذات
الآخر من حيث الاسماء والصفات الظاهر من حيث انها لانه
والخصوصيات الباطن من حيث الوجود والذات وكذلك

تقدم
عالم

فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال
هو منها باين ليعلم انه ليس هذا الحلول له
في الاشياء

الواحد والكثير والقريب والبعيد ونشهد مجموع ذلك قوله الثالث
سيما قوله والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا
اشارة الى انه ليس بينه وبين مظاهره تباعد بحسب الاعتبار الذي
هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر الذي هو الخضوع والرجوع
اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا البحث

المكان بل بحسب

في موضع البسط من ذلك كله وسيجيء بيان القواعد المذكورة في النهج باتفاق اصحابنا باجمعهم
وهو الاصل الثالث كما وعدناك
بر مرة اخرى هذا آخر القواعد واما من القواعد التي ليست مذكورة في النهج وهي مشهورة ومن جملة

المذكور في المقدمة المخاطب به كميل بن زياد رضي الله عنه الذي
هذا وهو سؤاله عنه ما الحقيقة قال ما لك والحقيقة قال
او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني
قال اومثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم
قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه
بيانا قال جذب الاحدية بصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا
الكلام له معان كثيرة قد ذكرها الشراح في شروحهم واما معناه
اجمالا وهو انه يشير الى ظهور الحق بصورة المظاهر وعدمها مع ثبوتها
لان قوله التوحيد المحقق كشف سبحات الجلال من غير اشارة اشارة

حديث الكميل مع شرحه المجمل

الى رفع

الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية المعبر عنها بالمظاهر
والى اثباته وتحقيقه من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا
رمز حسن مشير الى احاطته واطلاقه لان المحيط المطلق لا يكون قابلا
للاشارة اصلا ورأسا لانه ليس بممكن بل هو ممتنع مستحيل وتقييد
السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء
والصفات والجمال بالذات فقط والقهرية واللطفية كما عرفته وعلى
كلا التقديرين سبحات الجلال كان انسب بالتقدم من سبحات
الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد سبحات الجلال
وهذا سير من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق الى الحق وهذا
حسن جدا عند الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم
ايضا كذلك اشارة الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها
حقيقة لان السالك اذا شاهد محوية الموهومات التي هي عبارة
عن الغير المسمى بالمخلوقات الذي ليس الا تفنا خيالا او وهما
استقر ورسخ باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه
وارتفاعه عنه بالكلية مع صحو معلوم الذي هو الحق تعالى عن
الشكوك والشبهات الوهمية وخلص عن الحجاب بالكلية انجلى
صحا روح سماء قلبه عن غمام الكثرة الخلقية كصحوة السماء من
الغمام وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد ازالة السحاب
عن السماء وشاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر لقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقوله هتك الستر لغلبة السر معنيان الاول

خيالا ام

صحا سماء قلبه ورو وصحو

اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك روحه باخفائه كالحلاج
وغيره بل لا يبالي باظهاره ويمكن ان يكون بغير اختياره كما قال
السكران في صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن يرشح عليك
ما يطفح مني والثاني انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت الى الاشياء
التي هي المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد به
حينئذ رفع الاستار عن وجه المحبوب وهتكها بالكلية اي
كشفها ورفعها عنه وهذا انسب من الاول بالنسبة الى المعنى الذي
نحن في صدد اثباته وقوله عقيبه حتى بالاحدية نصفو التوحيد
يشهد بذلك ايضا لانه يقول ان بعد ذلك تجديد الاحدية الذاتية
الغير القابلة للكثرة اي التوحيد الصرف والوحدة المحضة التي هي
حضرة الجمع ومقام فناء المحب في المحبوب الآتي بيانه ولذلك
اذا تعدى عن هذا المقام شرع في كيفية ظهوره وتفصيله الذي
هو مقام الفرق بعد الجمع وقال نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اي الحق المسمى بالحقيقة وهو
نور يشرق اي يظهر من طرف صبح الازل الذي هو الذات المطلقة
فيلوح على هياكل التوحيد اي فيظهر على مظاهر الوجود كلها آثاره
وافعاله وكمالاته وخصوصياته وهذا اخبار عن ظهور الذات
في مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا وشهود الوحدة في صورة
الكثرة وشهود الجمع في عين التفاصيل ووجود التفاصيل
في عين الجمع المتقدم ذكره الذي لا مقام فوقه ولا شهود ما
وراءه المعبر عنه بقوله انه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

دفوش

ويقول خبر ليس وراء عبادان قرية وهذا اذا طلب زيادة البيان على
ذلك قال اطف السراج فقد طلع الصبح يعني اطف سراج العقل والسؤال
عن لسانه عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة وجه الحق فيه لان
الكشف غني عن العقل وادراكه كما ان الصبح غني عن السراج واشراقه
والعيان لا يحتاج الى البيان وليس الخبر كالمعاينة وان قلت
هذه كلمات غريبة عجيبة متناقضة ما نفهم معناها ولا نجد
السبيل اليها قل لنا بوجه اوضح منه او في صورة مثال قريبا الى
الذهن بحيث نفهمه ونصل منه الى مقصودنا ومطلوبنا لانا نحن
ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة المختلفة في
معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها مخلوقة
وانت تقول انها حق وانه ليس في الوجود الا الحق تعالى وكل ذلك
مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق في الحقيقة وهذا امر
صعب وكلام دقيق ما نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات
وبين الحق تعالى الا بالوجه الذي قلناه وبينهما بون بعيد قلت
هذا امر سهل وادراكه في غاية السهولة ومعناه في غاية الوضوح
وقد مر مرارا ذكره لكن انت بعد في ظلمات الطبيعة ودركات
البشرية بل في اسفل سافلين التقليد الذي هو اعظم الحجب و
بالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم الذين يفهمون هذا
المعنى كالجنين المقيد في حبس المشيمة بالنسبة الى الطفل المميز او
كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل او كالشخص العاقل
بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف

بالنسبة الى الولى الكامل وكالولى بالنسبة الى العالم وكالعالم البتق
وبين هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال ان فى ذلك لآيات لاولى
الالباب حتى لا يطمع فيه ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر
واهل المعقول لانهم بالنسبة الى الانبياء والاولياء الكمل الذين
هم اولوا الالباب كالقشر بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه
مرة اخرى بل مرارا باحسن الوجوه والطف الامثلة ونجتهد فى ايصاله
الى ذهنك ونتكل فيه على الله تعالى فنقول اعلم انك اذا تحققت
ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت ان المقيدات
مضافة اليه عرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقة لان وجودها
اضافية نسبية لانه عبارة عن اضافة المطلق الى المقيد الذى لا
تحقق لها فى الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه آخر
وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة وليس فى الخارج الا
المطلق لانك لو اسقطت الاضافة بالنسبة الى جميع الموجودات
وجدت الوجود على صرافة وحدته ومحض اطلاقه ووجدت
المقيد موجودا بالمطلق معه ومادونه وهذا معنى قولهم
التوحيد اسقاط الاضافات ومثال ذلك بعينه اى مثال المطلق
مع المقيد ووجوده به ومعه ودونه مثال الشمس مع الظلال
الموجود بواسطتها حين ظهورها وحين خفائها لان الظلال
ليس له وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن للظلال
وجود ومع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود
مع وجودها بالشمس لكن تغيبها عنها بجرمها وشعاعها لانها

اذا ظهرت بجرمها وشعاعها فنى الظلال ووجودها باسره واذا غابت
عنه بالذات والجرم وظهرت ظلالها لا شئ بقى وجوده على قراره
صار ظله متعينا براى بوجوده الظلية فالوجود بالحقيقة ليس
الا للشمس واثرها والظلال ليس له الا اسم واعتبار والاسم
والاعتبار امر عدمى ليس له وجود فى الخارج فكذلك وجود جميع
الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده لم يبق
للخلق وجود لان وجود الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا
اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودين فى الخارج فالوجود
الحقيقى لا يكون الا للحق وهذا معنى قوله كل شئ هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون اعنى كل شئ مضاف اليه هالك فى نفس
الامر الا ذاته فانه باق ابدا له الحكم اى له البقاء الحقيقى الابدى
واليه ترجعون هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم والوجه
بالاتفاق هو الذات فيكون ح تقديره كل شئ هالك الا ذاته
فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام واراد بعليها حقيقة الوجود القائمة بها
الموجودات وقد مر تفسيرها بين الاثنين مرارا والحق ان هذا
الآية بعينه قوله الله نور السموات والارض الى آخر الآية
وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم الى آخره اعظم آيات
القرآن واشرفها فى باب التوحيد وتحقيقه وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وان قلت هذا المثال ليس مطابق
لدعواك لانك قلت ان وجود الظلال لم يبق الا بغيبة الشمس عنه

اى اليه ترجع

وقلنا ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق بل قلنا الخلق حق
باعتبار وخلق باعتبار والظلال ليس كذلك لان الظل ليس شمس
بوجه من الوجوه فلنحكي في المثال وجه واحد وهو ان الظلال
ليس لها وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم والذات وكذلك
الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا لا
حقيقة فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل بنفسه وتعينه
وحصوده هافيها الظل وعدمه فكذلك غيبة الحق عبارة عن
قيام الخلق بنفسهم وتعددهم وحصولهم عن فنائهم وعدمهم قوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى
هذا المعنى فافهم فانه دقيق وسر دقيق لطيف وهذا ليس مثل معرفة
ما اشتمل به احد غيري بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا الى هذا وهذا
لا يخفى على اهله وستعرف من كلامهم ذلك ان شاء الله تعالى والحق
جل جلاله الى هذا المعنى اشار في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا وليس مراده بالظل والشمس الليل والنهار لانه قال
عقيبه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد
بهما الوجود والعدم كما اشرنا اليه في الاصل الثالث والثاني من
هذا الكتاب وتاويل هذه الاية طويل وتفسيرها عريض ليس هذا
موضعه والغرض ان المراد بالظل ومده الوجود الاضافي الممدود
على الموجودات كلها ازلا وابدا وسكونه اعدامه واهلاكه على
الوجه المذكور آنا فآنا وبجعل الشمس عليه دليلا شمس الحقيقة التي

بتعينهم

كما هو رأى اهل التفسير

هي

هي الوجود المطلق المسمى بالنور في قوله الله نور السموات والارض
وبقبضه عدم اضافته اليه واسقاطها وبتيسيره سر اسقاط الاضافة
وابقاء الوجود على صرافته ووحدته والرجوع في مجموع ذلك الى اصطلاح
القوم لانهم اصطلحوا في ذلك وشرعوا اولا في تعريف الظل وتحقيقه
ثم بعد ذلك قسموا الظلال وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا في
التفصيل والتعيين اما قولهم في التعريف وهو انهم قالوا الظل هو
الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي
هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي
المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها
صار الظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي على الممكنات
فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم
النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور
الايمان على قلب الذي من شانه ان يتنور به قال الله تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الاية واما قولهم
في التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل الاول الظل الاول
والعالم باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول
وهو قولهم الظل الاول هو العقل الاول لانه اول عين ظهرت
بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شئون الوحدة الذاتية
ولان الانسان الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا
العقل والعقل بنفسه سماه بظل الاله وقالوا الظل الاله هو الانسان

الكامل المتحقق بحضرة الواحدية وكذلك تسميتهم بخلفاء الله بالفضل
في قوله ام اولئك ظل الله في الارض وكذلك ما يقال في السلاطين المجازية
انهم ظل الله في الارضين وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني
وهو قولهم العالم هو الظل الثاني وليس الا وجود الحق الظاهر بصور
الممكنات كلها فلظهوره بتعينا تها سمى باسم السوى والغير باعتبار
اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود
عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق وهي شؤونه الذاتية
فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات
في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه السادس واذا تحقق هذا
فلنشرع في الوجه السابع في بيان الفواعل والقوابل وكيفية السعادة و
الشقاوة ورجوعهما الى القوابل دون الفواعل وهو هذا الوجه السابع
في بيان الفواعل والقوابل اعلم ان الآله يطلب دائما المالوه و
الرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية هما مرتبتان من
من مراتب الوجود لم يثبتا الا بهما وباعتبارهما كان سلطنة السلطان
المجازي لا تحقق الا بالرعية والعسكر وان كان السلطان في نفسه
يكون سلطانا والذي قال امير المؤمنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم
وقادر اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى لا الى
عكس ما قلناه اعني اشارة الى مرتبة الغيبية دون الشهادة و
مقدوراته العلمية دون العينية وربوبيته الازلية دون الابدية
وان كان كل واحد منها عين الآخر لان معلوماته ومقدوراته

في بيان الفواعل والقوابل

وربوبيته هي شؤونه الذاتية وحقائقه الازلية والشؤون الذاتية
والحقائق الازلية هي اعتبار نقوش الاعيان والحقائق والماهيات
في الذات الاحدية كالشجرة في النواة مع اغصانها واوراقها وازهارها
واثمارها فكما ان الشجرة لا تنفك عن النواة وان كانت النواة غير الشجرة
بوجه آخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك عن المعلومات وكذلك المعلومات
عنه وان كانت المعلومات غيره بوجه آخر فكذلك ظهور هذه المعلومات
يكون في الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة في اصل النواة اجمالا
ويكون ظهورها في الحضرة الربوبية تفصيلا كظهور الشجرة في صورة
الشجرية تفصيلا والتقدم والتاخر في شجرة الوجود وظهور مراتبها في
حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية يكون بتقدم ذاتي لا غير كتقدم
النواة على الشجرة حين تصورنا النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء والصفات
التي هي الحضرة الواحدية او الربوبية يكون بتقدم الزمان على الترتيب
شيئا بعد شيء لكن من حيث الجزئي لا الواحدية او الربوبية يكون
بتقدم الزمان على الترتيب الكلي فانه دفعي وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر او هو اقرب كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها
تظهر شيئا بعد شيء لكن بحسب الجزئي لا الكلي فانه دفعي عند
التحقيق ولله المثل الاعلى وكان في هذه الشجرة لطائف وغرائب
سنشير اليها في القاعدة الاولى من الاصل الثالث ان شاء الله تعالى
واما بيان ذلك مرة اخرى تفصيلا وهو ان الآله اسم للحق باعتبار
نسبته الى الاعيان والحقائق العلمية الغير المتناهية والرب اسم له
باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجسادا

النواة

انما يقول من لسان غيره هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي هذه الشجرة

فاله له اسم خاص يقتضى وجود المألوه وتحققه والرب اسم خاص
يقتضى وجود المربوب وتحققه وكل ما ظهر في الاكوان فهو صورة اسم
ربانى يربه الحق به منه يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما
يحتاج اليه وهو المعطى اياه ما يطلبه منه ذلك تقدير العزيز العليم ولولا
هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب الارباب ولا انه احسن الخالقين
ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا البحث عند بحث توحيد الصفات
وتوحيد الافعال وقد جاء في كلام اهل البيت عم وادعيتهم امثال
ذلك كثيرة منه قولهم وبالاسم الذى خلقت به العرش وبالاسم الذى
خلقت به الكرسى وبالاسم الذى خلقت به الروحانيين وبالاسم
الذى خلقت به الجن والانس وبالاسم الذى خلقت به جميع الخلق
وبالاسم الذى خلقت به جميع ما اردت من شئ وبالاسم الذى قدرت
به على كل شئ وهذا دعاء طويل مجموعه على هذا الاسلوب والغرض
ان جميع الموجودات وجودا او فعلا منسوبة الى الاسماء ومظهرها
اعنى كل موجود فرض في الوجود او لم يفرض وهو مربوب باسم من
اسماء الله تعالى وهو رب له والحق تعالى الذى هو الرب الاعظم هو
رب هذه الارباب ولهذا سمى نفسه برب الارباب وخاطب نبيه
من حيث انه اول موجود واعظم مخلوق بقوله وان الى ربك
المنتهى وقال ايضا لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج
ايضا الى بسط عظيم وبحث طويل فنرجع ونقول والذى قال القائل
ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية كان نظره ايضا على المعنى
المذكور والسر المتقدم الذى نحن بصدده لان الربوبية نسبة

لانه

لابد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب فلا يمكن الربوبية
الا بالمربوب فالسر فيه ذلك احتياج المربوب الى الرب وانتظام الربوبية
بها وتقديره لو بطل هذا السر اى احتياج المربوب الى الرب وانتظام
الربوبية بها لبطلت الربوبية بلا شك لان ازالة المربوب محال
لانه من شؤوناته الذاتية فكذلك ازالة الربوبية فان دوامها به واحد
فما دام المربوب باقيا كانت الربوبية باقية ومعنى ظهر هاهنا بمعنى
زال وفنى اى لو زال المربوب من الوجود مطلقا وفنى عنه بالكلية
لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه ولكن ازالته محال فازالة الربوبية صح
ايضا محال فان قلت ظهر بمعنى انه يظهر في عالم العدمى ويرجع اليه
كما كان قبل وجوده العينى يجوز ويكون تقديره حينئذ لو رجع المربوب
الى العدم الاصلى الذى كان عليه قبل الوجود الاضافى لبطلت
الربوبية لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلاهما
لطيف لكن الاخير بعيد عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب
الا المربوب مطلقا لا المربوب العينى فقط وقال الاخر منهم
ان لسر الربوبية سرا لو ظهر لم يبطل وهو قوله سر سر الربوبية
هو ظهور الرب بصور الاعيان فهو من حيث مظهريتها للرب القائم
بذاته الظاهر تعيناته قائمة بموجوده بوجوده فى عبيد مربوبون
من هذه الحيثية والحق ربها فما حصلت الربوبية وكلا المعنيين
صحيح والغرض واحد وهو ان الحق جل جلاله مطلق لابد له من ما
مطلق عليها كان او عينيا والرب مطلق لابد له من مربوب
مطلق عينا كان او عينيا لان الالوهية والربوبية لا يتحققان

في الحقيقة الا بالحق والاعيان بصورتها حالها
في الاول ظلت للربوبية سرا لم يبطل صح
قدس سره

الا بما ادناه بالجملة وغير فاعل مطلق لا بد له من قابل مطلق لان الفا
ما لم يكن له قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث الفعل
واذا ثبت هذا فالمالوه والمربوب او القابل المفعول اما ان يكون
هو واما ان يكون غيره فان كان هو فحصل المرام وثبت المطلوب
وهو انه ليس في الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما اثبتنا
من انه ليس في الوجود الا هو وتحقيق ذلك وهو انه هيهنا من هنا
الا ان المالوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان
غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للمالوهية والمربوبية
والقابلية والمفعولية ولا شيء اصلا سيما الوجود والثاني انها
الاعيان المعدومة الممكنة الوجود القابلة اما اى القابلة للعدم
والوجود وهي غيره فعلى المذهب الاول يكون هو الاله والمالوه
الرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول اعني يكون
الها من حيث الذات مالوها من حيث العلم والمعلومات وربا من حيث
الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات
مفعولا من حيث الكمالات قابلا من حيث الذات مقبولا من حيث
الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية وخصوصياته
الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته
لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات
فيكون عالما بجميع المعلومات لما انه العالم اذا لم يكن
الا تابعا للمعلوم ومعلومه لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته
على ما هي عليه من الكمالات ومن جملة كمالاته انه يكون

فنقول هذا صح

موصوفا

موصوفا بكمالات غير متناهية وخصوصيات غير منقطعة ويكون
هذه الكمالات والخصوصيات طالبة منه الظهور في الخارج ازلا
وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه الها من وجه مالوها من
وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فحينئذ يكون له كمال ان يكون
العالم والمعلوم والاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن
اتصاف غيره بها وهذا كمال على كمال وعز على عز لا كما تقوله
المحجوبون عنه وقالوا انه نقص او منزلة تنحط تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
لان هذا حكم بان لا يكون كمال الالوهية ولا عزة الربوبية لان
غيره عدم صرف ولا شيء محض لا وجود له حتى يكون له كمال وعز
على حد لا كما تصوره حجبا عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير واليه اشار بقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان والقوابل
والمالوه والمربوب فيرجع اليها لا الى العالم بها وكذلك شقاوتها
وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم معلوما ثم صار عالما
به بل كان عالما به على ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع
للمعلوم كما مر فالعالم به لا يعلمه الا على الوجه الذي هو عليه
من الكمال والنقص وغير ذلك وهذا معنى قول المحققين
ان الحقائق ليست بجعل الجاعل فحينئذ كمالات
القوابل التي هي الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع

اليها وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية فكذلك القوابل
التي هي الاعيان فانها ايضا غير متناهية والتحقيق في هذا المقام وهو ان
الفاعل المطلق الذي هو الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال لان
النقص والكمال امران اعتباريان غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن
امثال ذلك اي عن الكمال والنقص بالامور الاعتبارية ولا يصدق
عليه حق عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا تقرر ان النقص و
الكمال راجعان الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر لذاته فلا يكونان
منسوبين اليه لان الظاهر بهذا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم
فيه وهو انه اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره وانه كامل بالذات
فلا يكون هناك نقص في الحقيقة بل كل نقص يتصور ويتوهم يكون
محض الكمال وقد تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث
الصفات ايضا مع التمثيل بصورة الانسان وكثرة اعضائه وقواه
التي هي كالقوابل والدليل عليه مرة اخرى وهو ان الوجود خير
محض بالاتفاق وقد ثبت انه ليس في الوجود الا هو فلا يكون
ثم الشر الذي هو عبارة عن النقص موجودا باعتباره ولا يكون
الا عينا بالنسبة بعضهم الى بعض وهذا هو المطلوب والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل هذا على المذهب الاول فاما على المذهب
الثاني فيكون هو الاله والرب والفاعل والاعيان المعدومة
التي لا وجود لها الا في العقل والذهن هي المالوه والمربوب والمفعول
اعني يكون للحق الالوهية والربوبية والفاعلية وللاعيان المالوهية
والمربوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير لا يكون ظهور الحق بصورة

فكذلك كما ان القوابل من ... بعضها نسبة بعضها الى البعض الى آخر

الاعيان

الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان بلسان الحال
ويكون النقص والكمال منسوبين اليها اعني اذا ظهر الحق بصور الاعيان
على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا يكون هذا النقص في
الكمال في الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورها الا على
ما هو عليه من النقص والكمال فالنقص والكمال والسعادة و
الشقاوة يكون منها لا من الحق واليه اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي
فلله الحجة البالغة على الموجودات كلها عند الكشف الكلي المسمى بالقيمة
الكبرى من حيث نسبة نقصهم وكمالهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله
قل كل يعمل على شاكلته وقوله وآتاكم من كل ما سألتموه اي آتاكم
كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وكذلك النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في قوله كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود وعين ميسر له اي
ولا يصدر منها الا ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله
بتقدير الله تعالى وتقديره كما اشار اليه في قوله تعالى ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف
خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا او في المشية والارادة وتحليلهم
بتقدير الله تعالى ورايه بحث دقيق ليس هذا موضعه وقد مر
بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة في القرآن والاحاديث وليس حاصل
الكل الا هذا المعنى وهذا البحث لا بد له من مثال قريب الى الفهم
لان المثال في صورة المعقول المحسوس يقربها الذهن الى الفهم
ويخفيه للادراك وحيث ما كان هذا الوجه نشرع فيه من وجه آخر
غير هذا وهو هذا الوجه الثامن في المثال لتحقيق القوابل

كما لا يخفى على اهله

والفواعل مرة اخرى اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات
بعينه ظهور الواحد في صور الاعداد فكما ان الواحد من حيث ذاته
غني عن وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق تعالى غني
عن الموجودات من حيث ذاته وظهوره بصورها لكن من حيث
كمالاتهما المندرجة في ذاتهما اي ذات الحق وذات الواحد فكما ان
الواحد يكون محتاجا الى الاعداد ومظاهرها الغير المتناهية
ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية فكذلك الحق تعالى يكون محتاجا
الى الموجودات ومظاهرها الغير المتناهية وهذا الاحتياج
ليس موجبا للنقص في ذات ذاته المقدسة لان الاحتياج
اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذي هو سبب
النقص هو الاحتياج الذاتي لا غير وهذا ليس بذاتي فلا يكون
نقصا فح كما لا يلزم النقص والكمال من وجود الاعداد وعدمها
في ذات الواحد فكذلك لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات
وعدمها في ذات الحق فكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا
اليها لا الى الواحد الظاهر بصورها ومراتبها فكذلك كمالات الموجودات
ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها
لان كمال العشرة ونقصها مثلا ليس الا من انها عشرة العشرة
اعني ماهيتها طلبت بلسان الحال عن الواحد الظهور بصورتها
على ما هو عليها هذا على تقدير ان ظهور الواحد بصورة
العشرة كمال العشرة فاما على تقدير انه كمال من وجه نقص
من وجه آخر فلا يكون هناك بالحقيقة لا نقص ولا كمال

ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية

لان كمال العشرة يكون كمالا بالنسبة الى الخمسة فاما بالنسبة
الى العشرين يكون نقصا وكذلك المائة والالف والالوف الى ما لا
نهاية من مراتب العدد لان كل واحدة منها اي من هذه المراتب
يكون نقصا بالنسبة الى ما فوقها كمالا الى ما دونها وكذلك
كمال آدم وابليس وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون ونقصهم بالنسبة
الى ظهور الحق بصورهم لانه لا يزيد على هذا المثال شيء ولا ينقص
لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد
منهم يكون كماله في نفس الامر واما اذا كان بالنسبة الى كل واحد
كمال من وجه نقص من وجه آخر ولا كمال هناك ولا نقص وهذا
هو المطلوب وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى شعر
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم وما يعقلها الا العالمون
والذي قيل ان الواحد له خواص يشابه الحق بها قيل بسببها
لان له مشابهة كثيرة بالحق جل ذكره واقله انه يشابه الحق من
جهتين اوجه الاول انه يكون مبدأ لجميع الاعداد كمالات
الحق مبدأ غير محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو
وهي محتاجة اليها الثالث يلزم من عدم الواحد عدم جميع
انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم
جميع الموجودات من غير عكس الرابع ان الواحد اذا ضرب
في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على
ما كان كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه

الثاني انه غير محتاج الى واحد من الاعداد من حيث هو هو واحتياج الباقي اليه كما ان الحق غير محتاج الى جميع الموجودات

يكثر فيه لانها في الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اخذنا غيره ثانية
لا يلزم منه ايضا كثرة بل كان على ما كان كما عرفته من قول النبي
عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء ومن قول العرفاء الآن كما كان
الخامس انه كما لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من
حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل ايضا بعبارة اخرى وهي ان
الواحد علة العدد ومنشأها كما ان الباري جل جلاله علة الموجودات
ومبدؤها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير فكذلك الباري
لا جزء له ولا مثل ولا نظير وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد
واسمه في ظهوره بصورته فكذلك الحق يعطي وجود كل موجود واسمه
في ظهوره بصورته وكما ان بقاء الواحد يكون بقاء العدد ودوامها
فكذلك بقاء الحق تعالى يكون بقاء الموجودات ودوامها وقيل
ايضا كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك من فيض اول
الباري وجوده نشأ الخلايق ونماؤه وكما ان الاثنين هو اول عدد
نشأ من تكرار الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود ناشئ
من جود الباري وكما ان الثلاثة ترتبت بعد الاثنين كذلك
النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة
كذلك الطبيعة ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد
الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد الطبيعة وكما ان الستة ترتبت
بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الهيولى وكما ان السبعة
ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما
ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك

وكما

وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات بعد الاركان وكما
ان التسعة آخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات
الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات
والنبات كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد والله اعلم
بحقائق الاشياء واحوالها وتلك الامثال نضربها للناس في هذا القرآن من
كل مثل لعلهم يتذكرون واذا تحقق هذا فنرجع الى الغرض ونقول
فظهوره بالكل وبصورة الكل من حيث كليته ومجموعيته لا من
حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا في الكل
والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة
الاحدية الذاتية كما قيل احد بالذات كل بالاسماء واذا كان كذلك
فلا يلزم من ظهوره بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا
ويكون هو الكل من غير تغير فيه ويكون العارف صادقا في قوله
ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل
هو وبه ومنه واليه وايضا لا يصدق من هذا على كل واحد واحد
من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل
انه الكل وهذا دقيق فافهم واحفظه فانه سيفوتك كثيرا في طريق
التوحيد وفيه قيل شعر كل شيء فيه معنى كل شيء
فتفطن واصرف الذهن الي كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها
وحدة الواحد طي ويرتفع بهذا جميع الشبهات الواردة في هذا
المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة الذي يشنعون به اهل
الباطل على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل والكل هو

ويلزم من ذلك ان يكون للموجودات الخسيسة كالكلب والسوس
هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانهم لو عرفوا حقيقة الحال
ما قالوا مثل ذلك وبالحقيقة امثال هذه التوهمات وانظارها من
الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم والخيال والذكا
الملوثة بالريبة والاشكال واما كلام هؤلاء القوم في هذا المعنى
اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك ومع ذلك وهم معذورون
في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان مثلهم مثلهم بحسبه
كما قيل شعر حتى لافراط الظهور تعرضت ، لادراكه ابصار
قوم اخافش ، وحظ عيون الزرق من نور وجهه ، لشدته حظ
العيون العوامش ، وفيه قيل ايضا شعر علم التصوف علم ليس
يعرفه ، الا اخو فطنة بالحق معروف ، وليس يعرفه من ليس
يشهده ، وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ، وذلك لان الاطلاع
على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عين البصيرة بكحل عنايته تعالى
موقوف على الذوق التحقيقي والكشف الكلي الحاصل من الفيض
الالهي المقترن بالهداية والتوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور يهدي الله لنوره من يشاء ، ولهذا قيل لا يحمل عطايا الملك
الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من لم يذق لم
يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات لاولي
الالباب ولذلك كانوا يتاكدون في وصيتهم لمريديهم في حفظ اسرار
كلماتهم وكتمها تاكيدا لا مزيد عليه وهو قولهم لا ينبغي
بث اختلاف في العبارات فانه اذا بعث ما في القبور وحصل ما في

في عرصة

في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كان انكر شيئا به ويشنع ويسعون
يبعثون من اجداثهم وبهم شيء من العبارات ذبائح يسعون الانبيا
وعليهم دماؤها وجراحها فخلوا عن المعاني فضيعوا المباني ومع
ذلك حيث ورد في القرآن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا
الفاسقين فليس بعجب ان ضل جماعة من العميان بكلام هؤلاء القوم
لعدم فهمهم وقلة استعدادهم وايضا حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به
الا الفاسقين فلا يضل بكلامهم ايضا الا الفاسقين العاصين
الخارجين عن سبيل الله تعالى وسبيل اهله لانهم اهله وكلامهم
كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما احسن
ما ورد في امثالهم بظنونهم الفاسدة في قوله تعالى ذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك في قوله وما
يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم
بما يفعلون وايضا اذا لم يكن خلاص الانبيا والاوليا عليهم السلام
من لسان الاعداء والطعن فيهم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا ، فهؤلاء القوم بطريق الاولى والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب ، وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا تقرر هذا
بوجه التوجيه فلنشرع فيه بوجه آخر توضيحا للغرض وهو هذا
الوجه التاسع في المثال انه لتحقيق الحقائق والماهيات
المسماة بالقوابل اعلم ان الكلام في المظاهر والمجالي
والحقائق والماهيات كثير وقد عرفت بعضها لكن نقصد ههنا

المقام بعبارة اخرى وهى ان تعرف ان الحقايق عبارة عن معلومات
الحق ثم ازلا وابدا فلو كانت مجعولة بجعل ما كانت من معلوماته
الازلية وكان يلزم تاخر العالم عن معلوماته او تقدمها عليه زمانا
او انه مدة غير متناهية وكل ذلك محال فنفى ان يكون الحقايق
مجعولة وبيان ذلك على ما قال الفنارى وهو ان تعرف ان حقيقة
كل موجود عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه ازلا وتسمى باصطلاح
المحققين شيئا ثابتا وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية الحقايق
وعدميتها لا توصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود
له لا يكون مجعولا ولو كان كذلك لكان للعلم القديم فى تعيين
معلوماته فيه ازلا اثر مع انها خارجة عن العالم فانها معدومة
لانفسها لا ثبوت لها الا فى نفس العالم بها فلو قيل بجعلها لزم
اما مساواتها للعالم بها فى الوجود او ان يكون العالم بها محلا
لقبول الاثر فى نفسه وظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل لانه
قادح فى صرافة وحدته ازلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثل
ذلك بعينه مثل الشجرة التى هى فى النواة وعلمها بها فان كانت
عالمة بها قبل ظهورها فى الخارج على ما هى عليها والشجرة بكمال النواة
الظاهرة بها اى بالنواة كالشجرة الوجودية الظاهرة بالحق
تعالى وعلى هذا التقدير فلا يمكن تصور تقدمها عليها ولا يمكن
وصفها بالجعل اصلا لان النواة ما جعلت الشجرة التى كانت كامنة
فيها مجعولة لها نفسها والشىء لا يجعل نفسه مجعولا لان الجعل
عبارة عن ايجاد الشىء فى الخارج والنواة مع الشجرة موجودة فى

ما قاله

الخارج

ما نظرها له

الخارج ازلا وابدا فحينئذ لا يكون مجعولا وهو المطلوب وقد تقدم
بحث الشجرة والنواة بوجه آخر ويمكن تصور هذا المعنى فى الواحد و
الاعداد ايضا لان الواحد دايما كان عالما بذاته بان له كمالات
يظهر بصور الاعداد كلها الى ما لا نهاية له فما جعل الواحد نفسه
كذلك ولا الاعداد لان كمال الواحد وكمال الاعداد بحسب المراتب
ذاتية غير مجعولة وقد تقدم الكلام ايضا فى الاعداد كما عرفته فارجع
اليه ومع ذلك نتمثل فى ذلك مثالا آخر اوضح منهما وهو ان تعرف
ان مثال الحق مع المظاهر او مثال الوجود الظاهر بصور الحقايق
مثال شمعة موضوعة فى موضع مخصوص حواليها مرايا كثيرة
مجلوة مصقولة مختلفة الاوضاع والاشكال من التدوير
والتربيع والتثليث والتسديس وغير ذلك فحينئذ لا بد وان تظهر
هذه الشمعة فى كل واحدة من المرايا التى حواليها واذا ظهرت
فيها فلها بدايتها وان تظهر فى كل مرآة على وضع تلك المرآة وهيآتها
فاذن يكون ظهورها فى المرآة المربعة غير ظهورها فى المرآة المسدسة
وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع فحينئذ لا يجوز
ان يقول المرآة المربعة والمسدسة للشمعة لم ظهرت فى مربعا او مسدسا
لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة فى جوابها انى ما ظهرت فيك الا على
قدر قابليتك واستعدادك وانا ما انا مسدس ولا مربع بل
تسديسى وتربيعى ما ظهر الا منك وظهورى فيك ليس على
قدرى فاعلى وكمال قدرى وعظمة ذاتى لانى مطلق وانت
مقيد والمقيد لا يقدر ان يكون مظهر المطلق من حيث هو المطلق

بل المطلق لا يظهر في المقيد الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية
والاستعداد فالنقص منك لا مني لان تربيتك وتسميتك
امر في بلسان الحال بان اظهر فيك على صورة التسبيس والتربيع
والا انا في حد ذاتي غني عنك وعن مظهريتك فربيتك وسدستك حينئذ
حينئذ كان من اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك لا مني لاني ما جعلتك
مسدسا ولا مربعا بل كنت عالما بك قبل وجودك بان لك هذه القابلية
وان لي هذه الفاعلية فالظهور مني والا لتربيع والتسديس
منك فليس على من احد اعتراض بهذا وهذا قلت فلله الحجة البالغة
اي فلله الحجة البالغة على المظاهر والمرايا بظهوره في صورهم وصفاتهم
على ما هم عليهم من النقص والكمال واليه اشرت ايضا وآتيكم من
كل ما سألتموه اي ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سأل القوة لسان
استعداداتكم وقابلياتكم ولذلك قلت عنه قل كل يعمل على شاكلته
اي قل ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اي صورته ووضعه
والغرض من ذلك كله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وليعرف كل واحد منكم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من
غيره وليس مني الا الاعطاء بحسب السؤال بلسان الحال وعلى هذا
التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية فرعون وآدمية آدم
وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن اقتضاء ذواتهم وقابلياتهم
لانهم من معلومات الازلية ومعلوميات الازلية ليست بمجعولة بجعل
ولا قابلة للتغيير والتبديل بل لا تبديل لكلمات الله ذلك تقدير
العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا وانفهم وورد ان الله

كشف البيان كل البيان بحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامساك عنه واجب
كما قال عليه السلام اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا لان هذه
اسرار القدر واسرار الله افشاؤها منهي شرعا الا عند اهلها
كما تقرر في بحث الامانة لقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا تحقق هذا فنرجع ونقول وهذا بالنسبة الى نقص
القوابل وكمالاتها وتحقيق الفواعل وكيفياتها فاما بالنسبة الى
الكثرة والوحدة فلا شك ان الجاهل بكيفية وضع الشمعة
ووضع المرايا وحقائقها اذا نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة
المرايا ايضا لانه يشاهد في كل مرآة شمعة على غير الوضع الذي في تلك
الشمعة ومعلوم انه ليس كذلك لانه يرى الشمعة كثيرة لانه لو عرف
ذلك اي عرف ان الشمعة واحدة في الحقيقة وان تلك الشموع عكس
انوار تجلياته بحسب المرايا ونفس هناك في نفس الامر كثرة والكثرة
بحسب المرايا والقوابل المتعددة في الخارج حكم بها ورجع الى
مشاهدة الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق في
المظاهر بحيث لا يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا
بل يشاهد الوجه مع المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما
تولوا وجوهكم فثم وجه الله اعني يشاهد الكثرة في الوحدة و
الوحدة في الكثرة والذات مع الصفات والصفات مع الذات
والوجه مع المرآة والمرآة مع الوجه بحيث لا يحتجب بالاول عن
الثاني في جميع المراتب فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا
بين الكثرة والوحدة واصلا مقام الفرق بعد الجمع الذي هو اعلى

المقامات وفيه قيل شعر وما الوجه الا واحد غير انه
اذا انت اعددت المرايا تعددا وفيه قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائي
والمرئي مع اختلافهما اي بحيث ان يكون مرآة الحق والحق مرآته
وهو هذا شعر شهدت نفسك فينا وهي واحدة كثيرة
ذات اوصاف واسماء ونحن فيك شهدنا بعد كثرتنا عينا بها
اتحد المرئي والرائي وقد مر تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع
ذلك لا ينكشف عليك حقيقة الحال على ما ينبغي الا بعد تصورك
في المثل المضروب اعني المرايا والشموس المرايا والشموس من جنس
واحد كتصورك مثل الشموس والمرايا من جنس الحديدة المجلوة
المصقولة او الزجاجة الشفافة المتلونة لانك اذا نظرت الى ذلك
وشاهدت الشموس والمرايا من الحديد او الزجاج وتصورت
معرفة المرايا حقيقة الشموس ومعرفة الشموس حقيقة المرايا
وكذلك الزجاجة وقطع النظر عنهما عن اوضاعهما واشكالهما العارضة
لهما بحسب الزمان والمكان عرفت مشاهدة العارف الموحد
والشاهد المشهود والمحب المحبوب واتحادهما من غير مشاهدتهما الذي
هو الاحتجاب باحدهما عن الآخر وصرت بذلك عارفا كاملا
موحدا كما مر تقريره ووصلت الى مقام فناء العارف في المعروف
والشاهد في المشهود والمحب في المحبوب الذي هو مقام رفع الكثرة
الخلقية بالكلية والوصول الى وحدة الذاتية الحقيقية المختصة
بالحق تعالى بنفسه وكذلك انبياؤه واولياؤه وتابعوهم
من الاقطاب والكمل اما قوله تعالى فيه فكقوله في الحديث

[illegible] الخلق

القدسي

القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق وبي يبطش وبي يمشي وكقوله فيه يا عبدي اطعني جعلتك
مثلي وليس كمثلي شيء وكقوله في القرآن بالنسبة الى الرسول وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
واما قول الانبياء فكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رآني فقد
رأى الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين عليه السلام انا وجه الله
انا جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله
انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن وقوله ان لله تعالى
شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا
طابوا واذا طابوا ذابوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق
بينهم وبين حبيبهم واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم
شاني وقولهم انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين
غيري وكقول المنصور منهم في دعائه الجامع لجميع هذه المراتب
مع زيادة احتوى لها دعته حال قبله اللهم انت المتجلي من
كل جهة المتخلي عن كل جهة بحق قيامك بحقي وبحق قيامي بحقك
وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي لان قيامي بحقك ناسوتية و
قيامك لاهوتية وكما ان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك
غير ممازج لها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة
لها وبحق قديمك على حدثي وبحق حدثي تحت ملابس قديمك

واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا
وجدوا واذا وجدوا وصلوا الخ

خ د

ان قد ذقتني شكر ما انعمت علي حيث غيّبت اعيادي عما كشفت
لي من مطالعة وجهك وحرّمت على غيري ما ابحت لي من النظر في
مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا اليك
وتعصبا لدينك فاغفر لهم فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت
لي ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت
بعد ذلك الحمد دائما وانشد شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي
حياتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي هذا آخر وجه التاسع
واذا فرغنا منه نشرع في الوجه العاشر الذي هو آخر الوجوه و
ينقطع هذا البحث عليه وهو هذا الوجه العاشر من المثال
لتحقيق البحث المذكور اعلم ان الوجود المطلق او الحق تعالى
كالبحر المحيط مثلا والمقيدات والموجودات كالامواج والانهار الغير
المتناهية فكما ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر
المحيط بصورها لاانية المائية وخصوصياته البحرية فكذلك
الموجودات والمقيدات عبارة عن انبساط الوجود المطلق
بصورها لاانية الذاتية وخصوصياته الاسمائية وكما ان
الامواج والانهار ليست بحرا من وجه وليست غيره من وجه آخر
فكذلك الموجودات والمقيدات ليست بحق من وجه وليست
غيره من وجه آخر لان الامواج والانهار وان كانت غير البحر
من حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة
والذات التي هي الحقيقة المائية المحضة لانها من حيث هذه
الحيثية هو هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها

وان كانت

وان كانت غير الحق من حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من حيث
الحقيقة والذات التي هي الوجود المحض لانها من حيث هذه الحيثية
هي هو بعينها ونبيّن تفصيل الابيات المذكورة قبل ذلك وهي هذه
شعر البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث امواج وانهار
لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار وبيان
ذلك على سبيل التفصيل وهو ان البحر اذا تعين بصور الامواج
سمي امواجا واذا تعين بصور الانهار سمي نهرا واذا تعين بصور
الجداول سمي جدولا وكذلك بصور المطر والثلج والجليد وما
شاكل ذلك وليس في الحقيقة الا بحر وماء لان الموج والنهر
والجدول اسماء على البحر بلسان العرب او غيرهم والا في التحقيق
ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايضا اسم له بحسب الاصطلاح فكذلك
الوجود والحق اذا تقيد بقيد سمي به كما سمي بالعقل
ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع ثم بالمواليد
وامثال ذلك وليس في الحقيقة لا عقل ولا نفس ولا فلك لانها
اسماء على الحق او الوجود بلسان العرب او غيرهم والا في التحقيق
ليس له اسم ولا رسم كما تقدم في بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا
اسم له بحسب الاصطلاح لقوله تعالى فيها ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون والله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله
الا هذه الآية لكفى برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد

المسمّى بالدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من جهلهم وعمايهم
فالجاهل بهذين الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول
والامطار والثلوج والجليد فلا بدّ وان يقول اين البحر والماء وهذه
كلها مظاهرهما ومجاليهما وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس
والافلاك والاجرام والطبايع والمواليد فلا بدّ وان يقول
اين الحق او الوجود المطلق وهذه كلها مظاهرها فلا بدّ وان يحكم
بالذي حكمنا نحن ونقول الواقع لا غير وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة
بكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل كل
ذرة من ذراتها نهر وهو فانه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين
والتقييد ولهذا قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اليوم فانه ليس بغائب
عن شيء ذاتا ووجودا لان المحيط لا ينفك عن المحاط لحظة لو انفك
لزال المحاط وانعدم واي لقاء يكون اعظم من هذا اي من مشاهدة
في كل ذرة من ذرات الوجود ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وبالحقيقة ليس الحجاب المذكور في الاخبار
والتنزيل وغير ذلك الا كثرة المظاهر والتعينات الواقعة بحسب
الاضافات والاعتبارات والا فاينما تولوا فثم وجه الله وذاته
ووجوده والى هذا المعنى اشار وقال كل شيء هالك الا وجهه
اي كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذي هو
ذاته فانه باق ازلا وابدا لقولهم الباقي باق في الازل والابد
فان لم يزل ونقولهم كان الله ولم يكن معه شيء والآن كما كان

اي لا يعلمون

ومجاليها والاثار ... بالصورتين ... حقيقتها ... ظاهرها

قوله بل كل ذرة ... بحسب الحقيقة ... كان الحق اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس بينهما ... وتباين بحسب الحقيقة بل كل ذرة

عليه

عليه ولهذا عقبه بقوله له الحكم واليه ترجعون حتى يعرف انه ليس
في الوجود غيره وانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم لان معناه انه يقول له الحكم اي له البقاء الدائم السرمد
واليه ترجعون هذه الموجودات المقيدة بعد طرح الكثرة الاعتبارية
الواقعة بالاضافة والنسبة كما اشار اليه القوم التوحيد اسقاط الاضافات
وقد مرّ هذا البحث مرارا والغرض من ذكره تاكيد لتحقيق الطريق و
السلام وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق والملة والدين
الحموي قدس الله سره الحكم حاركا في ميم والكاف اشارة الى المحيط
السارية في جميع الموجودات الموسومة بالهوية الالهية المنصبة من
بحر القيوم الذي به قيام كل شيء لقوله لا اله الا هو الحي القيوم
والكاف الى الكل والميم الى الموجودات اي به حيوة كل الموجودات
وقيامها واليه يرجع بعد زوال تعينه واسقاط اضافته اليه
لقوله واليه ترجعون لرجوع القطرة الى البحر بعد زوال واسقاط
اضافته وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
ولله المثل الاعلى وحكى ان جماعة من الرهبانيين وردوا المدينة
في عهد خلافة ابي بكر ودخلوا عليه وسألوا عن النبي وكتابه
فقال نعم ابو بكر نعم جاء نبينا معه كتاب فقالوا
له وهل له كتاب وجاء الله قال نعم فقالوا ما تفسيره قال ابو بكر
هذا السؤال منهي دينا وما فسّره نبينا شيء فضحكت الرهبانيون
كلهم فقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا وما كان كتابكم الا
زورا وبهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان فدعاهم

تفويضهم

تصغير

الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا لهم ان هذا خليفته الحقيقى ووارث
علمه اسئلوا منه فسئلوا السؤال بعينه من امير المؤمنين عليه السلام مقاما
فقال لهم ما اقول جوابكم بالقول بل بالفعل فامر باحضار شيء
من الفحم واشتعاله فلما اشتعل وصار كله نارا فسأل عليه السلام
من الرهبان وقال يا رهبان ما وجه النار فقال الرهبان هذا
كله وجه النار فقال عليه السلام فهذا الوجود كله وجه الله وقوله تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون فاسلم الرهبان كلهم بذلك على يده وصاروا
موحدين عارفين كلهم والتوجيه بطريقها وحكى ايضا ان حيتان
البحر اجتمعوا يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان نحن عن مدة
على التوجه الى البحر الذى نحن به موجودون وبه ومنه مشهودون
ولسنا نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلا بد من ان تعلمنا
جهته وتعرفنا طريقه حتى نتوجه اليه ونصل الى حضرته لانا
بقينا مدة متطاولة نسمع به وما نعرفه ولا نعرف مكانه ولا
جهته فقال لهم كبيرهم يا اصحابى ويا اخوانى ليس هذا الكلام
يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان يصل اليه
احد وهذا ليس شغلكم ولا هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا
بعد ذلك بمثل هذا الكلام ما ينفعنا ولا هذا المنع يدفعنا لابد لنا
من التوجه اليه ولا بد لك من ارشادنا الى حضرته ودلالتنا
الى وجوده فلما عرف كبيرهم صورة الحال وان المنع لا يفيد
شرع لهم فى البيان وقال البحر الذى انتم تطلبونه وتريدونه

بل تكلمكم انكم تعتقدون انكم موجودون بوجوده وتعدمون [illegible] فقالوا [illegible]

التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط
لا ينفك من المحاط والبحر عبارة عن الذى انتم فيه فاينما توجهتم
من الجهات وهو البحر وليس غير البحر عندكم شيء فالبحر معكم وانتم
مع البحر وانتم فى البحر والبحر فيكم وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم غائبين
عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا
كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال لهم لم تقتلونى ولاى ذنب
استحق هذا فقالوا لانك قلت البحر الذى نحن نطلبه هو الذى
نحن فيه والذى نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر وكان ذلك
منا الا اضلالنا عن طريقه والحادنا عنه فقال كبيرهم والله ما الحق
كان كذلك وما قلنا الا الحق والذى هو الواقع فى نفس الامر
لان البحر والماء شيء واحد فى الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا
فالماء اسم للبحر بحسب الحقيقة والوجود والبحر اسم له بحسب
الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار على الحقائق
كلها فوقف ذلك بعضهم وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر
البعض الآخر وكفر بذلك ورجع عنه مطرودا محجوبا والذى
حكيت من لسان الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كان ايضا
صحيحا وكان بما جائز واذا تحقق هذا فكذلك الخلق فى طلب عرفت
الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبى او امام او عارف وسألوا عن الحق
فقال هذا النبى او الامام او العارف ان الحق الذى تسألون عنه وتطلبونه
وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك
عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو اقرب اليكم من انفسكم وهو

اقرب اليكم من حبل الوريد كم ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم اينما
تولوا فثم وجه الله كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وهو ليس بغايب عنكم ولا انتم بغايبين عنه اينما توجهتم ثم ذات الله وجهه
ووجوده وهو مع كل شي وعين كل شي بل هو كل شي وكل شي به
قايم وبدونه زايل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا
وهو الاول بذاته والآخر بكمالاته والظاهر بصفاته والباطن
بوجوده وانه ثابت كل مكان وفي كل حين واوان ومع كل شي حتى
قاموا اليه كلهم وقصدوه حتى يقتلوه وقال لهم لم تقتلوني واي
ذنب استحق هذا فقالوا لانك قلت الحق معكم وانتم معه وليس
في الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا خارجا ولكن
نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات غيره من العقل والنفس
الافلاك والاجرام والملك والجن وغير ذلك فما انت الا كافر ملحد
زنديق وما اردت بهذا اغوانا واضلالنا عن الحق وطريقه فقال
لهم لا والله ما قلت غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم
واغواكم بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم اياه على لسان نبيه
والا اي شي معنى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط واي معنى قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة

وحجابه

خلافه

الزجاجة

الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شي عليم
ومعنى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكذلك جميع اقواله
المذكورة ولاي شي قال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا
تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
لانه عرف ان كل احد ما يعرف ذلك ولا يقدر عليه كما قال ان
في ذلك لآيات لاولي النهى وان في ذلك لآيات لاولي الالباب
وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فعرف
ذلك بعضهم وقبل منه وصار عارفا موحدا وانكر ذلك بعضهم و
رجع عنه محجوبا مطرودا ملعونا نعوذ بالله منه ومن امثال هذا
آخر له مثله المطروين في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وهذا لما كان الانبيا لبعض القابلين وتقربوا لبعض القابلين
والاحصول لهذا المقام والوصول الى هذه المرتبة موقوف على
عناية الله تعالى لقوله يهدي الله لنوره من يشاء منسوب الى
هدايته وتوفيقه لقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر القول

ايضا لتقوا

في تحقيق التوحيد

الوجودي وكيفيته واذا فرغنا من الشروع في بيان الشبهات الواردة
فيه والمغالطات اللازمة له وبيان نسبة هذه الطائفة وغيرهم
الى الانبياء والاولياء عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام واولاده عليهم السلام واجب وهو هذا اعلم
ان في هذا التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة كل واحدة منها
سبب للهلاك الابدي والشقاوة السرمدي منها الاباحة وهي
ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهر كثيرة وما حصل له
الفرق بين الظاهر والمظهر وقع في الاباحة وصار كافرا نجسا
والاباحة هي ان لا يلتفت صاحبها الى الحلال والحرام والطيب
والخبيث والطاهر والنجس ويكون الكل عنده مباحا جايزا
ولا يبالي بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن
تابعيه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها الالحاد
وهو ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهره وما حصل له
الفرق بينهما عدل عن الظاهر الى الباطن وحكم بحقية الباطن
وشرفه وبطلان الظاهر وخسته وصار بذلك ملحدا كافرا نجسا
عادلا عن الحق واهله نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع ايضا
الالحاد هو العدول عن ظاهر الشريعة الى باطنها وهو مذهب
الاسماعيلية الموسومة بالملاحدة والباطنية ومنها الاتحاد
وهو ان من شاهد الحق في مظاهره وشاهد نفسه منها بالذات
جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء الاثنينية والغيرية وصار كافرا
ملعونا نجسا وهو مذهب النصارى وبعض الصوفية لعنهم الله تعالى

والذي

والذي يشنعون اهل الظاهر على اهل التوحيد من الصوفية الحقة من
ارباب الباطن الاول بسبب هذا المذهب والثاني بواسطة الحلول
الآتي بحثه ولا يعرفون ان الصوفية الحقة ما يقولون بالاتحاد وهذا
ليس مذهبهم وان قالوا ما قالوا كذلك وجوابهم في هذا في غاية الوضوح
وهو انهم يقولون نحن اذا نفينا وجود الغير مطلقا ولسنا الا قائلين
بوجود واحد فكيف نقول بالاتحاد والحلول وانهما مبنيان على
الاثنينية والكثرة وغير ذلك ومنها الحلول وهو ان من
شاهد الحق ظاهرا في مظاهره وما عرف كيفية ظهوره وما حصل له
الفرق بين الظاهر والمظهر حكم بحلوله في مظاهره وهو مذهب
بعض النصارى ايضا ومذهب الصوفية لان النصارى ذهبوا الى ببعض
ان الحق حل في بدن عيسى عليه السلام والصوفية ذهبوا الى انه
حل في قلوب عباده ولكل واحد منهما في هذا الباب مقالات طويلة
وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم ومن مقالاتهم ومنها الفرق
وهو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها
ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول ان كل
من شاهد الخلق وكثرته واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب
من الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من شاهد الحق ووحدته
واحتجب به عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق عن الخلق و
كلاهما مذمومان والحق من ذلك ان يكون العارف المحقق
في مقام الفرق الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ووحدته
الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب بالآخر

ويسمّى الفرق بعد الجمع وهو نهاية المراتب في التوحيد والعرفان
وفيه قيل بالنسبة الى المراتب الثلثة المذكورة اياكم والجمع والتفرقة
فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني يقتضي تعطيل
الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمّى
بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى ومنها
الاجمال وهو ان من شاهد الوجود كله حقا على سبيل الاجمال وما شاهده
على سبيل التفصيل بقي على نصف المعرفة من الله تعالى وصار محجوبا
عن النصف الآخر واكثر المفاسد المذكورة يحصل من هذا النظر
وكثير من الخلق ذهبوا اليه الى الآن وهم عليه ومنها التفصيل
وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل وما شاهده
على سبيل الاجمال بقي ايضا على نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط و
التفريط في التوحيد الحقيقي الذي هو الحق الاوسط بينهما كما اشرنا
اليه في باب التقسيم فلا يكونان هو بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا
صارا واحدا تاما كاملا لان المعرفة التامة الكاملة في الجمع بينهما
اعني مشاهدة الحق على سبيل الاجمال في عين التفصيل وعلى
سبيل التفصيل في عين الاجمال المتقدم ذكره في التقسيم ايضا
ومنها التمثيل والتشبيه وهو ان من شاهد الوجود كله وجودا
واحدا وما عرف وحدته ولا كثرته فاعتقد ان الافعال الى الاسباب
الظاهرة وغفل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله وصار
بذلك محجوبا باسبابه ومظاهره وبقي مشركا كما نعوذ
بالله منه وامثال هذه المفاسد والشبهات كثيرة لسنا محتاجين

(في الهامش: منه وصار محجوبا بالنصف الآخر وبقي في مفاسد كثيرة ... نصف المعرفة صح)

(في الهامش: كيف كانت وكيفية معيته مع كل واحد من المظاهر فشبهه ... سبحانه وتعالى عما يقول المشبهون علوا كبيرا ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد الوجود كله واحدا ... صح)

الى ذكر

الى ذكر جميعها ذكرنا اصولها التي هي المعظم منها فينبغي ان
يعرف ان هؤلاء الجماعة عند اهل الله تعالى من الانبياء والاولياء
والمحققين والموحدين المسماة بالصوفية محجوبون عن الحق واهله
ملعونون اينما ثقفوا عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و
للموحدين في هذا الباب كتب ورسائل اي في باب المنحرفين عن التوحيد
الحقيقي المتوغلين في سلوكهم ومنها الرسالة الموسومة برسالة المعرفة للطائفة
الصوفية فكل من اراد البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا
فاعلم ان جميع التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين
المحققين من اهل الله تعالى فهو باقوال هؤلاء القوم وافعالهم
الذين ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا بل بمجرد نسبة الصورية من الخرقة
والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض الاوراد المنقولة بالرياضة
اما القول فقد عرفت انه خارج عن الشريعة والطريقة والحقيقة واما
الفعل فافعالهم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت فساد القول ففسادا
الفعل لازم واذا كان كذلك فكيف يجوز نسبتهم الى الطائفة المحقة بمجرد
عدم العلم باصولهم وقواعدهم نعوذ بالله منها ومع ذلك ليس هذا
بغريب ولا شيء نادر ما وقع مثله لانك ان تحققت تشاهد
هذه المفاسد في جميع الطوائف الاسلامية لان كثيرا من الناس
يتشبهون بقوم وليسوا منهم ويفتخرون باقوالهم وافعالهم ويتزيّنون
بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم منزهون عنها مثل الطائفة
الشيعة مثلا بان الطائفة المحقة منهم طائفة واحدة وهم الاثنا
عشرية الامامية وطائفة كثيرة تشبهوا بهم وليسوا منهم بل عندهم

كانوا دون مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وغيرهم
وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة والسنة والناس يشنعون عليهم
باقوالهم وافعالهم وهم منزهون عنها والعجب كل العجب ان اكثر
التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة الشيعة
الاثني عشرية بخلاف مجموع الطوائف الاسلامية مع ان ماخذهم
واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله تعالى والنبي
والائمة المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره في المقدمة لان
هؤلاء اخذوا منهم الاصول بحسب الباطن اي من حيث الطريقة
كما اخذ والشيعة منهم الاصول بحسب الظاهر اعني من حيث
الشريعة وكلاهما صحيح واجب عليهم بيانهما وعلينا القيام بهما
كما سيجيء تقريره عند البحث في الشريعة والطريقة والحقيقة وبالجملة
سبب تشنيعهم عليهم وعلى امثالهم ما كان الا من عدم علمهم باصولهم
وقواعدهم وكيفية ماخذهم وترتيب اسنادهم لانهم لو اطلعوا على ذلك
على ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم ابدا لكن
المرء عدو ما جهله وعلى هذا التقدير وجب علينا تقرير تحقيقه
ليزول به الشك عن خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع على اصولهم
وقواعدهم لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم
الا علينا وما انكشف هذا الحجاب بجلالتهم الا عن اعيننا
والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فنقول اعلم انه كما لا يمكن
الفساد في الطائفة الامامية القايلين بظاهر الشريعة كذلك

لا يمكن الفساد في الطائفة الصوفية المحقة القايلين بباطن الشريعة
لان اصول الطائفة الاولى وقواعدهم كما هي منقولة عن النبي والائمة
المعصومين عليهم السلام نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطائفة
الثانية وقواعدهم وهي ايضا منقولة عن النبي والائمة المعصومين
عليهم السلام نقلا متواترا صحيحا لان اسناد علومهم وخرقتهم
بعد عناية الله تعالى واعطائهم ذلك بطريق الكشف والالهام
ووجود الاخذ عن الكتاب والسنة الى كميل بن زياد النخعي رضي الله
عنه الذي كان تلميذ علي عليه السلام والى الحسن البصري رضي الله عنه
الذي ايضا كان تلميذه والى جعفر بن محمد الصادق عم الذي كان
ولده وامام زمانه وبعده الى اولاده المعصومين واحدا بعد واحد
حتى الى المهدي صاحب الزمان صلوات الله تعالى عليه الذي هو الان
على مذهبهم موجود وهو قطب الوجود وامام الوقت وصاحب
الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة موقوف على
ظهوره لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن القطب كما ان
عند الشيعة لا يجوز خلو الزمان عن المعصوم اماما كان او نبيا
والقطب والمعصوم او القطب والامام لفظان مترادفان صادقان
على شخص واحد وهو خليفة الله تعالى في ارضه كما قال امير
المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل مشيرا اليهم وهو قوله اللهم
بلى لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا
مغمورا لئلا يبطل حجج الله تعالى وبيناته وكم ذا واين اولئك
اولئك والله هم الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله

تعالى مجده وبيانه الى آخره هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل
التفصيل فترتيب اسنادهم من امير المؤمنين الى كميل بن زياد والى
الحسن البصري ومنهم الى مريديهم فمعروف مشهور غني عن الشرح والبسط
لسنا في صدد بيانه واما ترتيب اسنادهم الى مولانا وامامنا
جعفر بن محمد الصادق ع فهو ان السر المعلوم الذي هو سر التوحيد
انتقل من امير المؤمنين الى ولده الحسن ثم الحسين ومن الحسين
الى ولده المعصوم زين العابدين ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه
الى ولده جعفر الصادق ومنه الى ولده موسى الكاظم ومنه الى ولده
علي بن موسى الرضا ومنه الى محمد التقي ومنه الى علي النقي ومنه الى الحسن
العسكري ومنه الى محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان صلوات
الله عليهم اجمعين واما الى المشايخ فمن جعفر الصادق ع الى ابي
يزيد البسطامي قدس الله تعالى سره الذي كان تلميذه وسقاء داره
ومحرم اسراره كما ذكر العلماء شيعة وسنة في كتبهم الكلامية
عند نسبة جميع العلوم الى امير المؤمنين ع ومنه الى اولاده ومريديه
وكان هو من خلفائه في هذا الباب والى الآن اصحابه ومريدوه
عليه ومن موسى الكاظم ع الى الشقيق البلخي ومنه الى تلامذته
ومريديه ومن علي بن موسى الرضا الى معروف الكرخي ومن المعروف
الى السري السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي ومن الجنيد الى
الشبلي وهكذا الى اليوم وهم على هذا وكذلك مريديهم خلفا
عن سلف فهؤلاء الطائفة الحقة المحققين لوديعة سر الولاية
والتوحيد فيهم لما تحقق حقيقتهم واسناد علومهم وطريقتهم الى الائمة

المعصومين

المعصومين عليهم السلام فلا ينبغي ان يحكم احد بابطال مذهبهم واعتقادهم
خصوصا الشيعة الامامية وان حكم فلا يخلو اما من احد الوجهين اما عدم
صحة اسناد هذه العلوم والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم
البواطن فان كان الاول فهو ظاهر في غاية الظهور واتفق العلماء
على ذلك كما تقرر تفصيله بطريق التواتر والانكار على المتواترات
يكون من قبيل المكابرات وان قيل انكم اذا تمسكتم بحقية طريقهم بمجرد
اسناد علومهم الى الائمة فيلزم منه ان كل طائفة يكون نسبة
علومهم اليهم يكون حقا وقد تقرر انه اسناد جميع العلوم اليهم
فيلزم ان يكون الكل حقا وليس الكل حقا بعد عن الكل اجيب عنه
بانه ما ثبت حقية طريقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم هذا بل به
وبغيره اي بالاسناد وبغير الاسناد فاما الاسناد فمعلوم واما
غير الاسناد فهو تطابق الكشفين اي كشفهم وكشف الائمة في هذا
الباب لانهما متطابقان حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
وان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم مع الانبياء والائمة اجيب
بانه لا يلزم من ذلك لان من مساواة طلوع الشمس بالنسبة الى
الابصار لا يلزم مساواة الابصار في مشاهدتها لان كل بصير لا
يشاهدها الا بقدر نوره وضوئه فافهم فانه دقيق ويشهد عليه
حال الانبياء وقوله تعالى لقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الآية وقوله وخر موسى صعقا وقوله ما زاغ البصر وما طغى
وغير ذلك من الاقوال واما هذا الاعتراض فان كان من الزيدية
الاسماعيلية فهذا بعينه يرجع اليهم لان اثبات حقيتهم ليس الا

بمجرد اسناد علومهم اليهم ولا كشف عندهم ولا شهود وان كان غيرهم
فكذلك لانهم لابد وان يسندوا علومهم الى احد ويلزم من ذلك
الاسناد هذا الاعتراض بعيد لان من صحة الاسناد لا يلزم صحة
الحصول وان قيل ايضا انهم لو كانوا اعتماما خافوا من احد وكانوا
مشهورين بين الناس ولم يخفوا علومهم وكانوا جاهرين بها لكثرتهم
واجيب عنه بان هذا السر واجب بما تقرر في المقدمة ولا زال كذلك
مستورا مختفيا موردا عند اهله مصونا عن غير اهله ومع ذلك
اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاء هذا السر
واجب بما تقرر في المقدمة ولقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها ولقوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم وقلة اهله مشكورة لا مذموم لقوله وقليل من عبادي
الشكور والنبي صلى الله عليه وآله وسلم امر بذلك باخفاء الذهب
والذهاب لقوله استر ذهبك وذهابك ومذهبك
وكذلك جميع الائمة عليهم السلام وان قل هذا الاهل واخفاء السر
في الفرقة الامامية اكثر لان اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك
لقول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام التقية ديني ودين
آبائي فمن لا تقية له لا دين له ولقول علمائهم منهم ابن بابويه القمي
رحمة الله عليه فيما ذكر في اعتقاداته ان التقية واجبة من تركها
فقد خرج عن دين الامامية وهو قوله رفعها الى ان يخرج الامام
القائم عليه السلام فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين
الامامية وخالف الله تعالى ورسوله والائمة عليهم السلام وامثال

التقية واجبة تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة الواجبة وقول التقية واجبة لا يجوز [illegible]

ذلك

ذلك كثيرة وان كان الثاني فهو ايضا في غاية الشهرة والجلاء ولا يقول
به الا الجاهل باصول مشايخ الامامية وارباب الطريقة لان مشايخ
الامامية كلهم ذكروا في كتبهم اسناد جميع العلوم الرسمية والحقيقية
الى علي عليه السلام منهم الامام الفاضل كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله سره فانه ذكر في الشرح الكبير لنهج البلاغة وقواعد
الكلام مفصلا ومجملا بان جميع العلوم مستفاد من حضرته و
كذلك الشيخ الاعظم جمال الدين بن المطهر قدس الله روحه في كتاب
مناهج اليقين ومنهاج الكرامة وشرح النظم وغير ذلك من الكتب
وكذلك السيد المرتضى وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين و
المتاخرين خواجه نصير الدين الطوسي قدس الله روحه في التجريد
واما ارباب الطريقة فلهم اسناد الا اليه والى تلامذته كما تقرر
ونبين مفصلا واما تفصيل ذلك من قول علماء الامامية وهو قول
المولى الاعظم كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره وقد ذكرناه
البحث في العلم الرسمي والعلم الكسبي والفرق بينهما واما قوله عليه السلام
الدال على ذلك فكثيرة منه قوله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها
لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين
اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بر او بحر او سهل
او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت وقوله والله لو شئت ان اخبر
كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن
اخاف ان تكفروا في برسول الله وقوله بل اندمجت على مكنون

دين اهل البيت عليهم السلام [illegible]

علم لو يحدث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقوله سلوني عما دون العرش فاني بطرق السماء اعلم من طرق الارض وقوله علمت من رسول الله الف باب من العلم فتفتح لي بكل باب الف باب وقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وغير ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه الوسعة والقدرة في العلوم لا يكون الا من الكشف والالهام الحقيقي باللدني وقد ذكر الغزالي في تصانيفه وكذلك محيي الدين الاعرابي قدس الله روحهما ان العلوم اللدنية والحقايق الالهية ومانا جهما مخصوص بعلي عليه السلام دون غيره من الاولياء من الازل الى الابد كالنبوة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام هذين الشيخين المعظمين اليه ليس بقليل وهذا الحال اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى البرهان واذا تحقق هذا نرجع ونقول وهذا السر المنقول من امير المؤمنين علي عليه السلام واولاده المعصومين الى الان منهم ودونهم وهو عند العوام من الصوفية وغيرهم موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسر الولاية فالذي قال العوام ان خرقة التصوف كانت لادم عليه السلام وهو لبس من يد جبرئيل عليه السلام باذن الله تعالى وامره وكان من جنس الصوف وغيره فوصل منه الى ولده شيث عليه السلام بالارث الصوري ومن شيث الى اولاده ومنهم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنه الى علي ومن علي الى اولاده وتلامذته ومنهم الى الان منهم ومريديهم على الترتيب المذكور ليس بصحيح ولا يعقول لان الخرقة عند الخواص هي سر الولاية الذي كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاصالة لقوله

الا نوح عليه السلام من نوح الى اولاده ومنهم الى ابراهيم عليه السلام ومن ابراهيم الى اولاده ومنهم الخ

كنت

كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانتقل منه الى آدم بطريق العارية على سبيل الوصية بعينه ومن آدم الى ولده شيث بالارث الحقيقي المعنوي ومن شيث عليه السلام على الترتيب المذكور الى محمد صلعم ومنه الى علي ومن علي الى اولاده المعصومين وتلامذته وكذلك ينتقل من بعضهم الى بعض الى يوم القيمة وهذا الوجه احق واولى من الاول لان الخرقة الصورية من الصوف او القطن او غيرهما ليست لها دخل في حصول سر الولاية في الشخص فكانه استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصورة واهل الظاهر والا نسبة هذا المعنى الى الخرقة كنسبة لباس التقوى الى التقوى لقوله تعالى وريشا ولباس التقوى ومعلوم ان التقوى ما لها لباس وكذلك حال الفتوة والعقد والشرب المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام لانها كلها معنوية واخذ اهل الصورة بالصورة ويعملون عليها غافلين عن معناها وجميع الاوضاع المشهورة في العالم بعد التحقيق هذا حاله ولولا مخافة التطويل لشرعت في بيان كل واحد منها وبينت حقيقتها خصوصا الخرقة الصورية ونسبتها وسبب تسميتها بهذا الاسم وغير ذلك واما بيان سر الولاية والنبوة والرسالة وكيفية انتقالها الى الانبياء والاولياء وبيان ان هذا المعنى مخصوص بالنسبة المعنوية لا النسبة الصورية وان هذا العلم ارثي لا كسبي وان العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم موصوفون بهذا العلم وكيفية تحصيل هذا العلم لكل من اراد وغير ذلك من الاسرار واللطايف فسيجيء في الاصل

الثالث من هذه الرسالة كما تقرر في الديباجة ان شاء الله تعالى
ولكن سمعت ان بعض الصوفية قال لم لم يخصصون الشيعة ائمتهم
باثني عشر ولم يسمّونهم بالمعصوم والعصمة اي شيء معناها فنريد
ان نشرع في بيان ذلك ونزيل هذه الشبهة عن خاطره ثم نرجع
الى الغرض فنقول انما الصوفي هذا التعجب ان كان في نفس العدد
وانه عدد غريب ما وقع مثله في شيء من الاشياء فهذا ليس بعجيب
لان اكثر الاشياء واعظمها مشتمل عليه مثل البروج والشهور
وساعات الليل والنهار واسباط بني اسرائيل ونقبائهم والعيون
الصادرة من عصى موسى عم وغير ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض
يرد على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء وهو واقع
على واحد واحد وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة
اربعة وهكذا بالغا ما بلغ كما سيجيء تفصيله فلو اعترضت على كل
واحد من الاعداد انه لم كان كذلك مثل ان السموات لم كانت
سبعة او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم
كانت اثني عشرة والجهات لم كانت ستة والارضين لم كانت
سبعة والبحور لم كانت سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار لم
كانت سبعة وكذلك مالك الرضوان ومالك النيران والسنة لم كا
ثلثمائة وستين يوما والشهر لم كان ثلثين يوما واليوم
والليلة لم كانت اربعة وعشرين ساعة وامثال ذلك وكذلك
ما ورد في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وانه لا يصح الا
في عدد معين مثل سبعين تسبيحا او اربعين تكبيرا او ثلثين تهليلا

اواربعين

او اربعين وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية له لقال عليك الزمان وما حصل
لك شيء من هذا فيكفيك هذا المقدار ان تعرف او تعتقد ان الموجودات
واقعة على حكمة الله تعالى وانها وآحادها وكل عدد وكل شيء
له خصوصية وهو عالم بخصوصية على ما هو عليه وليس كل احد مكلفا
بمعرفته وان كان تحصيله جائزا غير منهي ولا محظور وذلك تقدير العزيز
العليم وذكر صاحب اخوان الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم
هو اول من تكلم في طبيعة العدد وقال ان الموجودات واقعة بحسب
طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواصه امكنه ان
يعرف كمية انواع الموجودات واجناسها وما الحكمة في كميتها على
ما هي عليه الآن ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك
ان الباري جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات
وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا
واحدا من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة
ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية
ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان يكون
على ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة
وذلك ان من الاشياء ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ورباعية
وخماسيات وسداسيات وسباعيات وعشاريات وما زاد على ذلك
بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية مثل الهيولى والصورة والجوهر
والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركبات واللطيف والكثيف
والنور والظلمة وغير ذلك وبالجملة من كل زوجين كما ذكره

عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل
الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلثة
التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة التي هي الماضي
والمستقبل والحاضر وغير ذلك وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين
واما الاشياء الرباعية فمثل الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض ومثل ازمان السنة التي هي الربيع والصيف والشتاء والخريف
ومثل الجهات الاربعة التي هي الشرق والغرب والشمال والجنوب
والاوتاد الاربعة التي هي الآحاد والعشرات والمئات والالوف
وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشيا كثيرة مخمسات ومسدسات
ومسبعات بالغا ما بلغ هذا آخره وهذا المقدار يكفيك
للتنبيه على حكمة الاعداد وخصوصيتها وان كان يعجبك
من ان الائمة لم ينحصروا في اثنا عشر عددا وما كانوا ازيد ولا انقص
فهذا ايضا ليس بعجب ومع انه ليس بعجب فتعيينه يرجع اليك فاما
انه ليس بعجب فبما تقدم الآن وعرفت ان كل عدد له خصوصية وهذا
من جملة العدد فله ايضا خصوصية وتلك الخصوصية ما نعرفها
نحن ولا انت ولا يلزم من هذا شيء من المفاسد اصلا ومع ذلك
هذا الكلام يرجع الى عدد الانبياء عليهم السلام وانهم لم كانوا
منحصرين في مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي والى عدد الاوصياء
عليهم السلام وانهم لم كانوا ايضا منحصرين في مائة الف وصي
واربعة وعشرين الف وصي والى عدد الرسل وانهم لم كانوا

احمايه

فتعيينه

وثلثة

وثلثة عشر صورة على اختلاف في القول والى سور القرآن وسورها والى
عدد اولي العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف
القول وغير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحور والقصور
واشباهها واما انه يرجع اليك فان عدد الاولياء والاقطاب
منحصرة في ثلثمائة وستة وخمسين عددا او ثلثمائة وست وستين
عددا وهذا العدد منحصر في ستة طبقات كل طبقة عدد برأسه كالطبقة
الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون نفرا وكالثالثة
فانها سبعة نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر وكالخامسة فانها
ثلثة نفر وكالسادسة فانها فرد وهو القطب ولست انت بعالم
بسبب ذلك وان سالوك التحقيق عجزت عن جوابه غاية ما في الباب
تقول في جوابه وسبب هذا انه اذا رفع القطب عن مكانه يعني انه
مات فقعد رجل من الثلثة مكانه ورجل من الخمسة مكان
رجل من الثلثة وكذلك من السبعة والاربعين والثلثمائة
الى ان يصل قهرا الى القطب ولا يبقى على الارض الا هو اعني من
الخلق الى ان يصل النوبة الى هذه الثلثمائة وهي الثلثمائة
يموتون الى ان يصل الى الاربعين ومن الاربعين الى ان يصل الى
السبعة ومن السبعة الى ان يصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان يصل
الى الثلثة ومن الثلثة الى ان يصل الى القطب ويقوم القيمة بموته
وهذا ليس بجواب شيء لان الخصم على كل واحد واحد من هذا
الدعوى اعتراض لان اعتراضك ايضا من هذا القبيل والحق
ان مثل هذه الاعتراضات ليس بحسن وليس فيه فائدة طائلة

والى سور القرآن ابتداء انها لم كانت مائة واربعة عشر سورة فذلك ... ولم كانت ... عشر سورة فصاعدا فلا اختلاف ذلك القول البديع

وأما أرباب التحقيق في هذا المقام أي في عدد الائمة وغيرهم نظر شريف
ومعنى لطيف نورده ههنا توضيحاً للغرض وننتج به إلى بحث
العصمة وغيرها من الابحاث وذلك النظر هو انهم يقولون انه
لما طبقنا عالم المعنى بعالم الصورة وكذلك عالم الآفاق بعالم الانفس
فما وجدنا شيئاً يكون في عالم المعنى ولا يكون في عالم الصورة و
كذلك في الآفاق والانفس فحينئذ لما وجدنا في عالم الصورة الافلاك
السبعة والكواكب السبعة والبروج الاثني عشرة والعناصر الاربعة
والمواليد الثلثة التي بها قوام هذا العالم فينبغي ان يكون في عالم
المعنى كذلك حتى يكون المطابقة صحيحاً فالافلاك هي العقول السبعة
الصادرة من العقل الاول الذي هو الانسان الكبير هناك
الجوهر الاول في الآفاق او الاملاك الاربعة التي هي حملة العرش
وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحقيقة الانسان
الكبير ان الاملاك الاربعة هم الكروبيون الذين ليس اقرب الى الله
تعالى منهم من الملائكة ومنهم يصل الفيض الى مجموع العالم اعلاه
واسفله وان جبرئيل سبب ايصال علوم العالمين اليهم وميكائيل
سبب ايصال ارزاقهم واسرافيل سبب ايصال حيوتهم وعزرائيل
سبب ايصال مماتهم وحقيقة الانسان الكبير روحه هو مبدأ الكل
ومنشؤها وبالحقيقة الآيات التسعة التي اعطاها لموسى عليه السلام
بحسب المعنى كانت اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكمالاتها وخصوصياتها
وان كانت لها في الآفاق والانفس بالنسبة الى خواص اسرار ومعان لها
معنى آخر والكواكب السبعة السبعة من الرسل الذين هم اولوا العزم

منهم

منهم لان عند المحققين اولوا العزم سبعة لا خمسة ولا ستة كما هو رأي
جماعة من المسلمين وهم آدم ونوح وابرهيم وداود وموسى
وعيسى ومحمد عليهم السلام ولا ينبغي الا كذلك لمطابقة للآفاق و
عالم الصورة والبروج الاثنا عشرة الائمة اثني عشر الدائرة فيها
هؤلاء السبعة من الانبياء لان دوران الانبياء والرسل لا يكون
الا على ابراج الولاية لتحصيل الكمالات والشرف لانها هي الاصل
كما سنذكر تحقيقها في موضعه ولا ينبغي ان يتوهم من هذا الكلام غير
الحق لان الولي قط لا يكون اعظم من النبي مطلقاً وان كانت الولاية
اعظم من النبوة وهذا المذهب مذهب الملاحدة من الاسماعيلية
لا غير والعناصر الاربعة الاوتاد الاربعة على اطراف العالم من
اليمين والشمال والخلف والقدام والمواليد الثلثة الانواع الثلثة
من الانسان والملك والجن او النبي والرسول والولي والحق ان هذا
نظر شريف ووجه حسن وعليه اتفاق اكثر المشايخ المعتبرة الصوفية
مثل الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره فانه ذكر
في فتوحاته انه بين الفلك الثامن والتاسع قصوراً اثنا عشر بحا
على مثال النبي والائمة الاثني عشر وغير ذلك من الاسرار ومثل الشيخ
الكامل سعد الملة والحق والدين الحموي قدس الله تعالى روحه
العزيز فانه ذكر في بعض تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا
على هؤلاء الائمة الاثنا عشر لان غيرهم ليس بالولي والامام
بل بالابدال والاوتاد وذكر هذا النقل تلميذه عزالدين النسفي
رحمه الله في اكثر رسائله وان استقريت عرفت اكثر من ذلك

هذا آخر الوجه الثاني من هذا البحث وان قلت فاذا كان في هذا العدد
خصوصية ولا يمكن ظهورها بدونه فينبغي ان يكون الائمة
والاوصياء في جميع الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص وما
سمعنا بذلك قلنا عدم سماعك لا يدل على عدمه لان في جميع الازمان
ما كانت الائمة والاوصياء الا اثني عشر وذكر ذلك اكثر الفضلاء
في كتبهم وتصانيفهم كما هو معلوم لاهله وان اطلعت على كتب الله
المنزلة من السماء عرفت ذلك بالتحقيق ومع ذلك ان اردت
ذكرنا ههنا نقل واحد منهم بعبارته فتعرف ان الحال دائما كانت
كذلك وهو هذا اعلم ان مبنى قولهم على ان الانبياء ع
وان كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكذلك
الاوصياء لكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبياء الكبار
واوصياؤهم وائمتهم في اثنا عشر وصيا اذا اماما وذكر واسماءهم
مفصلا كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك
الشخص اعلم انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله
تعالى ان يربي ذلك وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب
المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك
النبي على قومه ولئلا يتصرفوا الامة في ذلك الكتاب بارائها
وعقولها فتختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله تعالى فقال هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون

فالعلم

في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من
لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ستة كل واحد منهم جاء
بشريعة واحدة مدة فاوله فاتحه وآخره خاتمه وما بينهما
ينسخ الاول الاخير ليعود الخاتم فاتحه والفاتح خاتمه والى
ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستدارة الزمان
وهو قوله ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى فيه السموات
والارضين فاولهم آدم ونوح وابرهيم موسى عيسى محمد
عليهم السلام وانه لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين في
الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا يحفظون كلامه
ويقيمون شريعته مادام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك
النبي وهو الامام الناطق بتاويل الكتاب القائم بحفظ الشريعة
ويقيم الحدود ويشيد الثغور وينتصف للظالم عن المظلوم
الشريعة الاولى لآدم عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا
وهم شيث هابيل قينان سحيم شيم قادس قيذق
ايمخ ابنوخ ادريس دينوخ ناحور الشريعة الثانية
لنوح عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم سام يافث
ارشخ فرشخ قانوا شالخ هود صالح دميخ معدلف
ددنجا همان الشريعة الثالثة لابرهيم عليه السلام واوصياؤها
اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايلون

يوب ؛ شمعون ؛ دانيال الاكبر ؛ ابنوخ ؛ اناخا ؛ ميدع **الشريعة**
الرابعة لموسى عم واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم يوشع ؛ عروف
تيذوف ؛ عذير ؛ اوريا ؛ داود ؛ سليمان ؛ اصف ؛ انواخ ؛
منيقا ؛ ادون ؛ داعيا ؛ **الشريعة الخامسة** لعيسى عليه السلام
واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم شمعون ؛ عروف ؛ تيذوف ؛
شبير ؛ واذكريا ؛ يحيى ؛ اهدى ؛ شيخا ؛ طالوت ؛ قس ؛
استين ؛ بحيرا الراهب ؛ **الشريعة السادسة** لمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي ؛
الحسن الزكي ؛ الحسين الشهيد ؛ علي زين العابدين ؛ محمد الباقر ؛
جعفر الصادق ؛ موسى الكاظم ؛ علي بن موسى الرضا ؛ محمد التقي ؛
علي النقي ؛ الحسن العسكري ؛ المهدي القايم ؛ وبه ختمت الاوصيا
وعدتهم اثنان وسبعون وصيا لستة انبيا مرسلين فان حصل
بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بامته فترة من الزمان الى وصي فترة
آخر خلفة تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي وبايمان
ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها اسرا الى ان يظهرها الله تعالى
جهرا لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا
يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي اسمه
اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
هذا آخر النقل المذكور وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمتقين ؛
هذا بيان علة عددهم بالاثنى عشر واما بيان علة تسميتهم بالمعصو

ومعنى

ومعنى العصمة فالعصمة في اللغة هو ما اعتصم به الانسان من الشيء
وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره ؛ والعصمة من الله تعالى هي التوفيق
الذي يسلم به الانسان مما يكره اذا اتى الطاعة وذلك مثل اعطائنا
رجلا غريقا حبلا ليتشبث اذا امسكه واعتصم به فسلم وذلك الشيء
عصمة له لما تشبث وسلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم عصمة له وكذا
سبيل اللطف ان الانسان اذا اطاع سمي توفيقا وعصمة وان لم يطع
لم يسم توفيقا ولا عصمة وقد ذكر الله تعالى ذلك المعنى في كتابه بقوله
واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى انهم بامتثال
امره يسلمون من الوقوع في عقابه فصار تمسكهم بامره اعتصاما
فصار لطف الله تعالى في الطاعة عصمة هذا على راي المتقدمين
من علماء الشيعة اما على راي متاخريهم فالعصمة صفة للانسان
تمنع بسببها من فعل المعاصي ولا تمتنع منه بدونها هذا معنى العصمة
وتعريفها لغة واصطلاحا واما علة تسميتهم الائمة عليهم السلام
بالمعصوم وهو ان الانبيا والائمة عندنا هم معصومون من
الكبائر والصغائر عمدا وسهوا من حين الطفولية الى آخر العمر
وان خالفنا في هذا كثير من الناس مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعيهم
والخوارج والزيدية واضرابهم وبيان ذلك وهو انا نقول
بلا شك ولا خفا ان الله تعالى خلق عبادا وكلفهم بالتكليف
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان لم يبعث
اليهم احدا يعلمهم هذا التكليف حتى يقوموا بادائه لم يحصل غرضه
الذي هو العبودية من هذا التكليف واذا لم يحصل غرضه

فيكون تكليفه عبثا والعبث على الله تعالى محال وقوله تعالى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين فاذا بعث اليهم شخصا من الاشخاص البشرية وقال لهم هذا
رسولكم فلابد له من ظهور علامة تصديقا له تعرفون بها
انه النبي من عند الله تعالى وهذه العلامة هي المعجزة فاذا ظهرت
المعجزة تصديقا له وعرفوه انه نبي مرسل فينبغي ان يكونوا آمنين
من طرفه من جميع القبايح كالكذب والخيانة والمفسدة وغير ذلك
بل عن الكباير والصغاير كلها لانه لو صدر منه شيء من الصغاير
والكباير لم يامن نفوسهم عنه من صدوره مرة اخرى فلا يعتمدون
عليه ولا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا التقدير يكون
ايضا بعثته عبثا والعبث عليه تعالى محال كما مر فينبغي ان يكون معصوما
ليامن نفوسهم عنه ولا تنفر عقولهم عن مطاوعته ويقبلون قوله ظ العبث
ويعملون عليه ويحصل اللطف من الله تعالى اليهم بواسطته ولا يلزم
من الله تعالى الاخلال بالواجب ووجه آخر وهو انه اذا امر الله تعالى
بمطاوعة هذا النبي وجوبا ايضا امر بمطاوعة الفاسق وجوبا لو كان
هذا النبي فاسقا لكان الله تعالى آمرا بمطاوعة الفاسق وجوبا اذ الامر
بمطاوعة الفاسق وجوبا بالفسق قبيح والفسق والقبح على الله تعالى
محال لانه حكيم والحكيم لا يفعل مثل ذلك ولقوله تعالى قل ان الله
لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فيجب ان يكون
الانبياء معصومين عن جميع القبايح والمعاصي صغيرة او كبيرة

وكذلك

وكذلك الائمة عليهم السلام لان علتهم واحدة وهي بيان التكليف وايضا
للامة وارشادهم الى الله تعالى سرا وعلانية لانهم ايضا لو لم يكونوا معصومين
لم يامن الناس عن مفسدتهم وفسقهم ولم يقبلوا قولهم ولم يطاوعوهم
فكانوا مخلين بالواجب محرومين عن اللطف وحرمانهم عن اللطف
غير جايز لانه واجب على الله تعالى وذلك لان مطاوعة الامام
كمطاوعة الله تعالى ومطاوعة نبيه واجب لقوله تعالى اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون هو ايضا معصوما
ووجه آخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود الانبياء والائمة
لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن الشيء الذي يكون
المكلف بسببه الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد ونحن نعرف
بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هؤلاء القوم كان الناس
الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد ونحن نعرف بالحقيقة
لان من جملة تعليمهم تكليفهم للامة ومنعهم عن المناهي وردعهم عنها
فلو كانوا هم موصوفين بها متهمين بفعلها لما امكنهم المنع عنها
لانهم قالوا في جوابهم لم تقولون انتم كذا وكذا وتنهون غيركم
عنها وكان الحق في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل فعلا ويمنع
غيره عنه لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه وايضا لو كانوا جايزي الخطاء
غير معصومين لكانوا هم احوج الى اللطف ووجود الرئيس من
غيرهم لكمال عقلهم وكياستهم وتمكنهم من تركها فكان الله تعالى
مخلا الاحوج الى اللطف من غيره وهذا محال وايضا لو كان النبي
او الامام فاسقا لكان محتاجا الى نبي آخر وامام آخر لتقيا م

المحدود عليه حين فسقه والا لما كان ملطوفا وهذا غير جايز و
فى ذلك النبى والامام كالكلام فيهما وهذا يتسلسل واما ان نقوم
بعد النبى والامام الامة واما يجدهم النبى والامام وهذا يلزم
والدور والتسلسل باطلان فما بقى الا ان يكون النبى والامام
معصوما وهو المطلوب وحيث ثبت امامة هولاء الايمة بالنقل
والعقل كما هو مذكور فى كتب الشيعة ثبت عصمتهم وهذا كان سبب
تسميتهم به اى تسمية الايمة بالمعصومين والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب واذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة اخرى
فى هذا الباب كليه وهى اقوى من الكل وهى ان الامامة عندهم
مبنية على النص والعصمة لا على الاجماع او القياس كما هو راى
غيرهم ومرادهم وهو انه يجب ان يكون الامام معصوما بنفسه
منصوصا من عند الله لا من عند غيره وكذلك الانبياء والرسل
عليهم السلام فاما بيان انه يجب ان يكون معصوما فقد مر فيه
فى بيان العصمة ومعناها وعلتها واما بيان انه يجب ان يكون
منصوصا من عند الله تعالى لان الامام لطف من الطافه
كالتكاليف والنبى والعصمة وغيرها لان اللطف واجب
على الله تعالى فيجب عليه تعيينه واذا عينه وجب طاعته
على الخلق فلو كان غير معصوم لكان تعالى امرا بطاعة غير
المعصوم الذى يمكن فسقه ولو بصغيرة ما فكان امرا بالفسق
والامر بالفسق فاسق بالاتفاق فيلزم منه فسقه تعالى
تعالى فوجب ان يكون معصوما لئلا يلزم من نصبه له ونصه

عليه الفساد المذكور وجه آخر وهو انه قد تقرر ان الامام يجب
ان يكون معصوما والعصمة امر خفى لا يطلع عليه غير الله تعالى
لانه لا يعلم الغيب الا الله فيجب عليه تعيين الامام لا على غيره او على
النبى المعصوم الذى يكون من قبله ويكون قوله قوله وفعله فعله
لقوله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولقوله وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبالحقيقة نص الله فهو لا يثبت الا
مثل هذا النبى لانه لا يخبر عن الله تعالى الخلق الا مثل هذا النبى فيكون
قوله فيه نصا ويكون من الله تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة الرسل
واما امامة بعض الايمة تثبت بالنص لقوله فى الانبياء ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولقوله تعالى
فى امير المؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ولقوله
تعالى فى امير المؤمنين عليه السلام بزعم الشيعة انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون لكن امامة باقى الايمة كيف يثبت بالنص والوحى
قد انقطع والنبوة قد اختتمت وهولاء الايمة ما كانوا فى ذلك
الزمان وما نصبوهم وما عينوا بهم قلنا جوابك فى هذا السؤال
من طرفهم فى غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا
ان الامام يجب ان يكون معصوما ومنصوصا وكذلك النبى
وكل ما يفعل هذا النبى او هذا الامام لا يكون الا من الله تعالى
لان اقوال النبى وافعاله وحركاته وسكناته اقوال الله تعالى

وافعاله وباذنه وامره كما تقدم تقريره والحديث القدسي الوارد في
هذا الباب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله بي يبصر وبي يسمع وبي
ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب ذلك انه [illegible]
رفع الحجاب بينه وبينه فيكون ايضا فعله فعله وقوله قوله وحركاته
وسكناته باذن الله تعالى وامره كما ورد في الخبر الصحيح عن النبي انه
قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن
ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله تعالى ومن
سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وهو انما اقوالهم
وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم حجة الله تعالى على خلقه ووجب
القيام به عقلا ونقلا وشرعا وصار طاعتهم كطاعة الله تعالى وا
لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان
هذا النبي صلعم نص على امير المؤمنين نصا متواترا في مواضع شتى
بقول الله تعالى وبقوله ايضا اما قول الله تعالى فكقوله يوم الغدير يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته ومعلوم ايضا ان هذا ما كان الا ابلاغ الرسالة بتعيين
الامامة بتعيين على علي عليه السلام باتفاق اكثر المفسرين
لان هذا كان في حجة الوداع وكان الله تعالى عالما بان النبي قد
قرب اجله وتعيين الامام واجب فامره بذلك والدليل عليه
فعل النبي وقوله اما فعله وهو انه نصب المنبر في ذلك
المكان من رحل جمال اصحابه وارتقى عليه واخذ بيد علي وعينه

وكذلك نسبة الامام الى النبي صلعم تمت

طاعتهم

بالامامة

بالامامة والخلافة في حياته وبعد وفاته وامر الصحابة بتسليم الامامة
عليه حتى قال له عمر بخ بخ لك يا امير المؤمنين بامرة المؤمنين وهذا
مشهور في غاية الاشتهار وان لم يسلم الخصم من جملة ما قوله في
تلك الحالة ايها الناس الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال
فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف ما دار ونشهد
بذلك قوله تعالى ايضا الذي انزل عقيبه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ومعلوم ان اولي الامر هو الامام المعصوم لا غير
لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعالى امر بطاعة غير المعصوم
وهذا غير جائز كما مر وكقوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم واما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فكقوله نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي وانت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وكقوله ان اخي ووزيري وخير من اتركه
بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن ابي طالب وغيرها من الاحاديث
التي يطول ذكرها ويكفي في ذلك قوله انت مني بمنزلة هارون من
موسى المتفق عليه السنة والشيعة لان منزلة هارون من موسى كانت
خلافته في حضوره وغيبته فيجب ان يكون منزلته من النبي كذلك
فيكون حينئذ خليفته في حياته ومماته وهذا هو المطلوب ومن انكر ذلك
فهو يكون جاهلا بالعقل والنقل مكابرا للحق واهله واذا ثبت
امامته بقول الله تعالى وقول نبيه وتحقق نصه وعصمته ايضا كذلك

تحقيق نصه وعصمته



فان قلتم انه لو كان واجبا على الله تعالى نصبه وتعيينه وكذلك يجب عليه
نصب امام آخر وتعيينه معصوما مثله والا لزم النقض في عصمته
وامامته من اخلاله بالواجب عليه وقد ثبت انه عين ولده الحسن
ثم بعده الحسين وكذلك الى آخر الائمة واحدا بعد واحد وسماهم
باسمائهم والقابهم كما هو مذكور في كتب الشيعة وكذلك النبي عليه السلام
في قوله للحسن والحسين هذان ابناي امامان قاما او قعدا وابوهما
خير منهما وقوله فيهما وباقي الائمة ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام
ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم وحجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة وقد روي
عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه بالاسناد الصحيح البالغ حد التواتر
انه قال كنت بين يدي رسول الله وهو مريض فدخلت عليه فاطمة
عليها السلام فبكت وقالت يا رسول الله اخشى الضيعة بعدك فقال
يا فاطمة اما علمت ان الله تعالى حتم الفناء على جميع خلقه وان
الله اطلع الارض واختار منها اباك ثم اطلع ثانية فاختار منها
زوجك وامرني ان اتخذه وليا ووزيرا وان اجعله خليفتي في امتي
فابوك خير انبياء الله تعالى وبعلك خير الاوصياء وانت اول من
يلحق بي من اهل بيتي ثم اطلع ثالثة فاختارك وولدك فانت
سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابناء بعلك
اوصيائي الى يوم القيمة والاوصياء بعدي علي والحسن والحسين ثم
تسعة من ولد الحسين وروي عن جابر بن عبد الله انه قال لما
نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله تعالى ورسوله فمن

اولى



اولو الامر منكم قلت يا رسول الله من الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك
فقال عليه السلام هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم
علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين و
الاخبار في ذلك كثيرة والغرض انه يجب عليهما نصب الامام كما يجب على الله
تعالى وكذلك كل امام امام منهم نصب الامام الذي يكون بعده
والا يكون مخلا بالواجب وهذا غير جائز من المعصوم وهذا نص
كل واحد منهم على الآخر في زمان حيوته كما نص الحسين على زين العابدين
ابنه عليه السلام وزين العابدين على محمد الباقر ابنه ومحمد الباقر على
جعفر الصادق ابنه وجعفر الصادق على موسى الكاظم ابنه وموسى الكاظم
على علي بن موسى الرضا ابنه وعلي بن موسى الرضا على محمد التقي ابنه
ومحمد التقي على علي النقي ابنه وعلي النقي على الحسن العسكري ابنه والحسن
العسكري على محمد بن الحسن صاحب الزمان ابنه الذي هو الآن موجود
وهو امام هذا الزمان وقطب الوقت وقصته مشهورة وتفصيل وتبسيط كل
ذلك مبسوط في الكتب الكلامية للشيعة وغيرها فارجع اليها
وان قلتم انتم اذا اوردتم ان تعيين الامام ونصبه يجب على الله تعالى
لان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يعرفها
الا الله تعالى فكيف قلتم ان النبي او الامام يجب عليه نصب
الامام وهذا منا نقض قلنا جوابك في هذا من طرفهم في غاية
السهولة لانهم يقولون ان هذا بالنسبة الى النبي واضح لانه
صاحب وحي الله تعالى يوحى اليه بالمصلحة من عالم الغيب كما قال
الا من ارتضى من رسول واما بالنسبة الى الائمة فههنا وجهان

رد الالمام

الاول ان البقية عليهم بذلك وكل واحد منهم عليه الآخر وهذا ليس ببعيد الثاني ان باب الوحي ان سد فباب الالهام مفتوح عليهم رحمة الله تعالى بما هو من المصالح من الامور في دينه وشرعه وهذا ايضا ليس ببعيد عندك ولا عند غيرك لانك معتقد في اقل مراتب منهم هذا القدر واكثر منه وما ذلك على الله بعزيز ومع ذلك فلو نزلت من امثال هذه الاعتراضات ورجعنا الى دعواك ومقاصدك ورايت الكل حسنا والوجه حقا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها ومعنى قوله امر الا تعبدوا الا اياه ومعنى قوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم خلصت عن المشقة والمجادلة في المعارضة وظلماتها التي هي الجحيم بالحقيقة ووصلت الى عالم الطمأنينة والاستقامة وانوارها التي هي الجنة بالحقيقة وتيقنت ان غرضي انه ليس مرادنا من هذا البحث معك ومع غيرك العصبية والجدال نعوذ بالله منه بل المقصود اصلاح ذات البين وايصال كل واحد منكم الى حقه لقوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او اصلاح بين الناس والا بعناية الله تعالى وحسن توفيقه انا فارغ من امثال ذلك لاني منذ عشرين سنة عرفت هذا الحال على ما هي عليه كما ذكرت في المقدمة وخلصت من هذه الظلمات وخرجت من هذه الدركات اي ظلمات المعارضة والمجادلة ودركات العصبية والجدال والحمد لله على ذلك الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يهدي الله لنوره من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد اقول

ما قد قيل انه مناسب للحال وهو اكثر الاوقات جاري على لسان

شعر

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا

فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

واما الذي انت اهل له ... فكشفك للحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

هذا آخر ما اردناه في هذا الباب وآخر الاصل الاول من الاصول الثلثة وآخر القاعدة الرابعة من الاصل الاول وبالله التوفيق واذ فرغنا منه فلنشرع في الاصل الثاني وما اشتمل عليه من القواعد وهو هذا

الاصل الثاني في الاستشهاد بحقيقة التوحيد من كلام الانبياء والاولياء وهو مشتمل على اربع قواعد القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى في حقيقة التوحيد القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام الاولياء عليهم السلام كذلك القاعدة الرابعة في الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين

القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى في حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان الآيات الدالة على حقيقة التوحيد في القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك مع تفسيرها سيما سورة الاخلاص التي ما وردت بعينها الا للتوحيد وسميت بسورة التوحيد ايضا وكان الغرض منه ذلك لا غير والبعض الآخر سيجيء في مواضع شتى ذكره واما المناسب بهذا المقام الذي نريد ان نذكره وهو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب

الله وكلام

في تفسير آية النور

دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الى آخره
فمعناه الحقيقي اجمالا وهو انه يقول الله نور السموات والارض
اي الله تعالى ظاهر في السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده
مثل نوره مشتعل في المشكاة والقناديل المسواة من الزجاجة
ومظهر ما عداه من الموجودات يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره
من الموجودات الممكنة المسماة بالمظاهر والمشكاة والمصباح
والزجاجة كنور المشكاة والقناديل مثلا فانه كذلك الظاهر
بنفسه ومظهر ما عداه من الذي حواليه من الاجسام الشفافة
وغيرها والمشكاة والقناديل ايضا ومثل نوره فيهما اي في السموات
والارض وما بينهما غير متناه ومراتب كذا وكذا الى آخره مثلة القرآنية
وذلك لان النور هو الذي يظهر بذاته ويظهر الاشياء به والحق
ظاهر بذاته واظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان حقق عرفت
انه بهذا الاعتبار سمى نفسه نورا لانه ظهر في مظاهر السموات
والارض وما بينهما كالنور الظاهر في المشكاة والقناديل والزجاجة
بل اظهر منه وان خفي ذلك على اكثر اهل البصائر والابصار من
عدم استعدادهم وكثرة حجابهم كما قيل شعر
خفي لافراط الظهور تعرضت ۞ لادراكه ابصار قوم اخافش
وحظ العيون الزرق من نور وجهه ۞ لشدته حظ العيون العوامش
وعنهم احتجب الله تعالى بنفسه صم بكم عمي فهم لا يبصرون وكذلك

اي ظاهر بنفسه

سمى نفسه باسم النور لانه يظهر
اسم من الاسماء
اعني باعتبار ظهوره
وظهور الاشياء به صح

قوله

في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وكذلك في قوله تعالى
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الآية واكد مجموع ذلك
بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور حتى لا يتوهم
متوهم ان هذا العمى هو منسوب الى البصر بل الى البصيرة وبقوله ايضا
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لتعلم ان
المراد بهذا هو عمى البصيرة لا غير وبالجملة لما اوجد كل ما وجد بوجوده
واظهر كل ما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض اي مظهرهما وما
الارواح والروحانيات والارض والاجسام والجسمانيات بل موجدهما
ووجودهما ووجود ما فيهما من المخلوقات اعني هو الوجود المطلق الذي
وجد به كل ما وجد من الموجودات وظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات
وصار مظهر ظهوره وظهور نوره كالمشكاة والزجاجة المسماة بالمظاهر
والمجالي فحينئذ هو النور والمصباح والزجاجة والمشكاة والاول
والآخر والظاهر والباطن وليس لغيره وغير مظاهره وجود اصلا
لان غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للاضاءة والنورية
اعني للوجود والبقاء لان الوجود لا يجامع ضده ولا ينافيه الا العدم
كما ان النور لا يجامع ضده ولا ينافيه الا الظلمة ذلك تقدير العزيز
العليم وعن هذا النور وهذا الظهور اخبر الامام عليه السلام في قوله
نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وغير
ذلك من الاشارات كما سيجيء بيانه هذا آخر الاجمال واما وجه
تفصيله فسنستدل على ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود

لا يجامعه

والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم نشرع في تطبيقه على
الترتيب المعلوم مثالا اما النقل فقوله تعالى وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من
في القبور وغير ذلك من الآيات المماثلة لها وقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
الحديث وامثال ذلك من الاخبار واما بيان قوله من حيث العقل
وهو انه يقول هل يستوي الظلمات والنور والظل والحرور اي هل
يستوي الوجود والعدم او الموت والحيوة خير من الموت والمراد انه
لا يستوي واما انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات والنور
بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة او الشتاء
والصيف كما هو راي ارباب التفسير ليس بشيء يعتد به لان خيرتيهما
وتفضيل كل واحد منهما على الآخر ما هو معلوم لانهما امران نسبيان
غير موجودين في الخارج عند البعض لان النور عدم الظلمة والظلمة
عدم النور وكذلك الظل والحرور ومع ذلك انهما اذا كانا من
الامور النسبية يمكن ان يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشياء
خيرا من النور وكذلك الظل والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما
بالوجود والعدم خير من غيرهما وقد ورد من شان القوم في هذا
البحث كلام حسن في تعريف الظل والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو مما يناسب بهذا المقام نذكره
توضيحا للبحث وهو ان الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات

اذ الوجود خير من العدم والحيوة

الاعيان

الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمها النور
الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فتستر ظلمة عدميتها النور
الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه
قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي
على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة عبارة
عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم
نور الايمان عن قلب الانسان الذي من شانه ان يتنور به قال الله
تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية
ويؤيد مجموع ذلك قوله تعالى عقيب الآية والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و
وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في
بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى آخره اشارة الى
الذين احتجبوا عن وجوده وتقيدوا بوجود الغير اعني لا يشاهدون
الا الغير وعلى هذا التقدير يكون اعمالهم اي افكارهم واعتقادهم
كسراب بقيعة اعني صور وما يتفسر موجود الحسبان غير حقيقية
اذا وصل اليه صاحبه لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حتى يجده
بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال تعالى او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج يعني هذا الكافر مع هذا النظر يكون كظلمات
من عدميته في التحقيق في بحر الماهيات والحقائق المعدومة بعضها

موج اى غشاه امواج التعينات والتشخصات عن مشاهدة الوجود
المطلق من فوقه سحاب اى تراكم التعينات وظلمتها الذى هو
كالسحاب بالنسبة الى الشمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق
بعض اى محجوبية بظلمة عدمية وظلمة عدمية الموجودات
وظلمة غيبته عن وجود الحق الذى هو النور الحقيقى حجبتا اذا اخرج
يده اى حجبتا اذا اراد ان يخرج من هذه الظلمات لم يتمكن من شهودها
وصعوبتها لان الاخراج من الظلمات موقوف على حصول
النور ومالم نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها وهنا قال من لم يجعل
الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله تعالى من ظلمة الغير بنور تجلى
الانانية وبالله التوفيق واما بيان قول النبى صلى الله عليه وآله
الشاهد على ذلك وهو انه يقول خلق الله تعالى الخلق فى ظلمة ثم رش
عليه من نوره فليس معناه انه خلق الخلق فى ليل ومكان مظلم بل
مراده ان الله اوجدهم فى علمه قبل وجودهم فى الخارج واثبت ماهياتهم
فى العدم بخلاف قول الاشعرى ثم اوجدهم فى الخارج واثبت ماهياتهم
وليلة القدر عبارة عن الاول ويوم القيمة عبارة عن الثانى كما
لا يخفى على اهله وههنا اسرار جمة وتوضيح ذلك وهو انه نفى
ماهيات الموجودات فى كتم العدم عليها ثم رش عليه من انوار الوجود
المطلق نورا اى وجودا مضافا اليها ونسب هذا الوجود الى ماهية
كل واحد منها فصار موجودا وقال [illegible] القرآن مشيرا الى هذا المعنى
لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم يسمى مظلما لانه ليس
للابصار اليه وصول وليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود ا

فى نفسه

فى نفسه والذى ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو
الغاية فى الظلمة فهى مقابلة الوجود فهو النور لان الشئ ما لم يظهر فى ذاته
لا يظهر لغيره وقال والوجود ايضا ينقسم الى ما للشئ فى ذاته والى ما له من
غيره وماله الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته
من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وليس
ذلك بوجود حقيقى فالوجود الحقيقى هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود
وله الوجود الحقيقى دون غيره واليه اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه
اى كل شئ مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق
ازلا وابدا وعلى هذا التقدير يكون معناه انه يقول الله نفس وجود
السموات والارض وما بينهما حقيقة لا غيره اعنى هو الموجود فيهما
حقيقة وجودا والمسماة بالسموات والارض وما بينهما هى مظاهره
الحقيقية وليس الظاهر غير المظاهر كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود
اصلا فيكون هو الظاهر والمظهر والنور والمشكاة وغير ذلك وفى التحقيق
هذا هو المعنى المطابق لاصول القوم التى هى اصول الانبياء والاولياء
عليهم السلام باجمعهم كما عرفت وسنقرر ذلك اذ بينا الكلام على هذا فالمشكاة
والمصباح والزجاجة التى هى المظاهر معناها هاهنا واضح لان المشكاة
تكون عالم الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم الارواح والروحانيات
والمصباح عالم العقول والمجردات ووجه المناسبة ان الانوار الالهية
المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات كلها تشرق اولا
على عالم العقول التى هى كالمصباح من نورانيته ولطافته ثم على عالم
الارواح التى هى كالزجاجة من صفائه وقابلية الاشراق

الاضاءة وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التي هي كالمشكاة
من ظلمته وكثافته وقابليته الاضاءة لانها قابلة للارواح والانوار
بها كالمشكاة القابلة للانوار والاشراق بها على الغير التي هي بمعنى المذكورة
في الكتاب وغيره والشجرة التي توقد فيها هذا المصباح او الزجاجة يكون
شجرة الوجود المطلق التي يستفيض منها كل الوجود ويكون نسبتها
الى الزيت من كثرة اضاءته بنور الوجود ومنافعه وانهائه في ذلك
وتشبيهه بها لكثرة اغصانها من الوجودات الاضافية الصادرة عنه
كالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها وازهارها وثمارها
وايضا لان الحقائق والماهيات كلها مستترة في الذات الكامنة فيها
المقدسة كالشجرة في النواة مثلا مع اوراقها واغصانها وازهارها
الكامنة في النواة ووصفها لانها لا شرقية ولا غربية لان الشرف
الحقيقي وغيرها كما سيجيء بيانه في القاعدة الاولى من الاصل الثالث
هو عالم الارواح والروحانيات التي هي محل طلوع الانوار الروحانية
وعالم الاجسام والجسمانيات التي هي موضع افولها والوجود المطلق
او الحق تعالى ودونه بهما ليس من عالم الارواح الصرف ولا من عالم
الاجسام المحض فلا يوصف بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب
الدري يكون بسبب لطافته ونورانيته واضاءته وامثال ذلك
وان قيل هذه الاوصاف حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه
بالكوكب اجيب عنه بان نسبة نور الشمس نسبة نور الله تعالى في الآفاق
ونسبة نور القمر نسبة نور العقل ونسبة نور الكواكب نسبة نور الارواح
الجزئية المضيئة لكثرتها وتفرقها على شبابيك الاجسام ومشكاتها

فتخصيصه

فتخصيصه به اولى وانسب لان هذا النور الواحد الذي هو نور الله تعالى
مثله اذا اشرق على المظاهر الكثيرة فيحصل لكل واحد منها الا بقدر
الكوكب لقلة قابليته وصغر ظرفه كالبصر مثلا فانه لا يشاهد الشمس
مع عظم جرمها الا بقدر الترس والقرص ومثال ذلك مرة اخرى
مثال نور الشمس والقمر على الروازن الكثيرة والشبابيك المتعددة
او كالماء الواحد مثلا الجامع في ظرف الواحد اذا انتشر على الهواء وانتشر
فيه فانه لا يرجع عنه الا بقدر القطرة البيضاء او الكوكب في الاستدارة
واللطافة او كالماء النازل من السماء فانه في الاصل ماء واحد
نازل عن اصل واحد وهو السحاب ويصير قطرات كثيرة كل واحدة منها
كالكوكب الدري من لطافته واستدارته فكذلك نسبة نور الله الذي
هو ماء الحيوة الحقيقية الموصوف بكان عرشه على الماء بالنسبة
الى الارواح الصادرة عنه المسماة بالزجاجة التي كالكوكب الدري
الموقد من الشجرة المباركة التي هي الوجود المطلق يكاد زيتها
يضيء اي يكاد زيت هذا الوجود الذي هو الوجودات الاضافية
يضيء بذاته ولو لم تمسسه نار الاجسام الكدرة والاجساد المظلمة
التي هي منبع الظلمات الثلث المذكورة لان النور الالهي لولا
احتجابه بالجلابيب البدنية والغواشي الحسية لاضاء بذاته و
عرف ربه وشاهد نوره على ما ينبغي وقال بلسان الحال عرفت
ربي بربي لانه كان من ذلك الوقت نورا على نور الحق على نور
العقل كالقمر مثلا فان نوره من الشمس فكلما زاد نوره زاد شهودها
فيكون مشاهدته للشمس على حسب نوره وهذا يكون حاله نور

على نوره فيكون مشاهدا للشمس بنورها كما شاهد العارف ربه بنوره
فكما يجوز للقمر ان يقول عرفت الشمس بنور الشمس يجوز للعارف
ان يقول عرفت ربي بربي ولهذا قال عقيبه يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس ليعرفوه بها والغرض انه لما احتجب بالاجسام
الكدرة والحواس المظلمة الكدورية واحتجب عنه واستحق ان يسمع منه
بانه النور الحقيقية فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني لم يحصل
له نور الله الحقيقي فما له من نور المعرفة والهداية اصلا يهدي الله لنوره
من يشاء برفع الحجاب عنه والخلاص من ظلماته لقوله تعالى ايضا
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله الامثال لعباده ليعرفوه
بها لان الامثال تقرب المعاني الى الاذهان والله بكل شيء عليم يعني
مع ذلك هو عليم باستعداد كل شيء وقابليته وبانه مستحق الهداية
والتوفيق مستحق لنوره وتجلياته ولهذا قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بحقايقه ودقايقه واسراره اى العالمون هم
ونكته ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا فان سميت هذه المراتب
اي مراتب عالم الاجسام والارواح والمجردات بعالم الجبروت وعالم
الملكوت وعالم الملك او بالحضرة الاحدية والحضرة الالهية والحضرة
الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن الباطن
وتطبيقها الترتيب المذكور على ترتيبه جاز لانه لا يخرج عن الاصل
المبني عليه البحث المذكور ويجوز تفسير المجموع وتطبيقه بالانسان

الكبير

الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون ح المشكاة
عبارة عن بدنه الذي هو عبارة عن الجسم الكلي والزجاجة عن قلبه
الذي هو النفس الكلية والمصباح روحه الذي هو الروح الاعظم
والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المتكونة بالاغصان
والاوراق والازهار وما يشاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام
والعناصر والطبايع والمواليد الثلثة والدليل على انه الشجرة المذكورة
وعلى انها ليست من شرق العالم ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة
النفس الواحدة المخلوق منها العالم المسماة بآدم وليست هي لا من
شرق العالم الذي هو عالم الارواح الصرف ولا من غربه العالم
الذي هو عالم الاجسام المحض لانها متولدة عنهما اولا لان
الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن الشيء يكون غيره بالضرورة
والباقي من الآية تفسيره على الترتيب المذكور والمعنى المقصود واذا
عرفت هذا فعليك بتطبيق شجرة الانسان الكبير بشجرة الانسان
الصغير ومشاهدة معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه لانك تجده مطابقا لصورته موافقا لطبيعته وليس
المراد بمعرفة الله الا هذا اي مشاهدة احاطته بالعالم الكبير في
صغير بمشاهدة وجوده بالعالم الصغير محيط به لان بدنه كالمشكاة
وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة وكذلك
الباقي من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب بجزء من اجزاء
العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل شعر نظرت بنور الله
اول نظرة ، فغبت عن الاكوان وارتفع اللبس ، وما زال قلبي

لأنّا بمالكم ه وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس ه وزيتونة الفكر الصحيح
اصولها ه مباركة اوراقها الصدق والقدس ه وروحي زيتي والخيال
زجاجتي ه وعقلي مصباحي ومشكاة الحس ه ونار بكم ليلي نهارا
وظلمتي ه ضياء ولاحت في مرآتكم الشمس ه وجميع انواع المعارف
ورأس المعارف كلها باتفاق المحققين كلهم معارف ثلثة معرفة الحق
ومعرفة الآفاق المسمى بالعالم والانسان الكبير ومعرفة الانفس
المسمى بالانسان والعالم الصغير وعند التحقيق رأس المعارف معرفة
الحق فقط لان الغاية القصوى من معرفة الآفاق والانفس معرفته لا غير
وعن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ه وقد تقدم معناه مرة ومرة
اخرى وهو انه سنكحل عين بصيرتكم بنور هدايتي وعنايتي المسمى
بالتوفيق ليحصل لكم بسببه قوة المشاهدة والمطالعة في آياتي الآفاقية
والانفسية اي مظاهري الآفاقية والانفسية وحقيقتهما اللذين
هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان الصغير ووجهي المحيط
بهما فيشاهدوني فيهما حتى يتبين لكم اي يتحقق عندكم بالتحقيق
ان الوجود كله من الآفاق والانفس هو الحق ثم وليس لغيره وجود اصلا
لان المتخصص اذا رجع الى عدمه الاصلي الذي قال وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود حقيقة بل مجازا وانما
تعرف ان الوجود الحقيقي هو الله وحده وهذا هو المعرفة التامة الكاملة
اعني مشاهدة الوجود الواحد الحق تعالى على الوجه المذكور وهذا

قال

قال عقيبه استهزاء وسخرية اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد اي الم يكفكم في معرفة ربكم ان تشاهدوه في مظاهره الآفاقية
والانفسية كمشاهدة الفرشلية البدر حتى تنتظروا تشاهدوه يوم
هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا او ما عرفتم بسبب ذلك فسبب ذلك وهو ان معرفته الكاملة
لو حصلت بدون هذه المشاهدة ما كان الانبياء والاولياء عليهم السلام محتاجين
الى وجودهم في هذا العالم المظلم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله
تعالى في هذه النشأة فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا عقيبه تأكيدا
للاول الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي انهم في شك
من لقاء ربهم ألا انه بكل ومشاهدته مع هذا الظهور والشهود كانهم
ما يعرفون انه بكل شيء محيط وان كل شيء محاط له وان المحيط لا ينفك
عن المحاط ابدا لانهم لو عرفوا ذلك عرفوا اي ان محاطه فرض يكون المحيط
معه بلا انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم الرباني صلى الله عليه
على نفسه المقدسة في قوله مع كل شيء لا بمزايلة وفي قوله ايضا وانه
بكل مكان ومع كل انس وجان وفي كل حين واوان والى هذه المشاهدة
الجليلة اشار جل ذكره في قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه
اي اي جهة تتوجهون ثم ذات الله تعالى ووجوده ومعلوم ان الوجه
هو الذات مع لوازمها وكمالاتها بقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه
ولقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقد تقدم ايضا معنى هاتين الآيتين على ما ينبغي فارجع اليه فانه
ليس موضع بسطه واذا تحقق هذا وتحقق انه بنفسه نور السموات

غير هذا اليوم او موطن غيره

لا بمقارنة وغير كل شيء

والارض ووجودهما وان الشجرة المباركة هي شجرة الوجود المطلق
ومظاهره الآفاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التي قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هي هذه الشجرة لان كل من
حصل له مشاهدة الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا ادوم
وهو قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان
هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله جنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين لان الجنة الحقيقية ونعيمها ليست الا
في مظاهره الآفاقية والانفسية على ما قررناه مرارا وشجرة طوبى
التي لها غصن في كل بيت من بيوت الجنة هي هذه الشجرة لان كل موجود
لا بد له من اضافة الى الوجود المطلق وعلاقة به وهذه العلاقة و
الاضافة هي الاغصان والوجود هو الشجرة فيكون كل علة قد اضا
كغصن من اغصان طوبى المذكورة بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود
كل موجود المسمى بالبيوت ونسبة هذه الشجرة الى المظاهر نسبة
نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم
وان شئت قلت نور معرفة الله تعالى في قلب العارف فانه كالاغصان
الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية في بيت اهل الجنة والشجرة
الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء هي هذه الشجرة لانه
ليس اطيب منها في الامكان ولا في الوجود لان الوجود خير محض والعدم
شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث هو وجود وقد عرفت
هذا من يعرف والشجرة التي خاطب الله تعالى بها موسى باني انا الله

واجل م

هي هذه الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة التين لانه جل جلاله اعظم
من ان يرى او يشاهد في شجرة من شجر الدنيا المقيدة المشاهدة
بعين الحس وفيه ما فيه من الرموز والحقايق والعجب كل العجب ان ارباب
الظاهر يجوزون تكليم الله تعالى من الشجرة الحقيقية باني انا الله ولا
يجوزون من الشجرة الانسانية التي هي اولى بذلك لقوله تعالى كنت
سمعه وبصره ولسانه الحديث ولقول النبي خلق الله تعالى آدم على
صورته حتى يثبتون تكفير بعض العارفين بمثل هذا الكلام وينكرون
عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والشجرة التي اكل منها آدم هي
هذه الشجرة لا شجرة الحنطة لان آدم قدره اعظم من ان يعاتبه ربه
لاجل الحنطة التي خلقت لاجله ولاجل ذريته واكله منها كان نظره اليها
بعين الكثرة والوقوف عليها لذلك وذلك ما كان الا طرفة عين وذنب
المعصوم هو من هذا القبيل لاغير اعني الالتفات الى الغير ولو طرفة عين
ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع
الوحدة دخل الجنة التي كان فيها هو وزوجته التي هي جنة اهل
اللقاء الحقيقي والوصول الكلي الى حضرة الله تعالى رزقنا الله
الوصول اليها بفضله وكرمه وفي هذه الشجرة ومشاهدتها ومعرفتها
اسرار كثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع
ذلك ليس بقليل لما اظهرناه واومأنا اليه واذا تحقق هذا في قوله
عقيبها الآية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والآصال يكون متعلقا بالمشكاة وتقديره كمشكاة

في بعض بيوت الله تعالى وهي المساجد المشهورة او يوقد وتقديره اي
كمصباح يوقد من شجرة زيتونة لتعليقه في بعض بيوت الله تعالى التي
هي المساجد ومعناه بحسب هذا المقام ان مثل نور الله تعالى في مشكاة
المظاهر التي هي الاجسام كلها مع زجاجتها التي هي الارواح باسرها
مع مصباحها التي هي العقول باجمعها كمشكاة في بيوت كذا وكذا و
على هذا التقدير يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا وسفلا
كالبيوت لان العالم كري وله طبقات مثل طبقات السموات والارض
وما بينهما من العناصر والطبائع وهذه المصابيح الموضوعة في الزجاجة
المشرقة من مشكاتها في هذه البيوت لاجل ان يذكر اسم الله تعالى
فيها بالغدو والآصال في الظاهر والباطن او الاعلى والاسفل وان
قيل ان العالم عبارة عن هذه المراتب التي جعلتها مظاهر فكيف
يكون هو عبارة عن البيوت والمشكاة فيها اجيب عنه بان العالم
عبارة عن مجموع ذلك والمجموع غير اجزائه بالضرورة فيجوز ذلك
من هذه الحيثية ومع ذلك تنزل عن هذا المثال ونجعل العالم
وما اشتمل عليه من الطبقات المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات
وانواع المخلوقات التي في كل طبقة من طبقاته كالملائكة والانبياء
والجن والحيوان والطيور وغير ذلك كمشكاة مشتملة على مصباح
في زجاجة اعني يكون بدنهم كالمشكاة وقلبهم كالزجاجة وروحهم
كالمصباح الموقد من شجرة الوجود المطلق كما قررنا الى آخر المثال
والغدو والآصال بالنسبة اليهم يكون عالم الظاهر والباطن
ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في الحالين يكونون

مشتغلين

مراتب الشريعة وذكر عالم الكثرة من اقتضاء

مشتغلين بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر وهو من اقتضاء
مراتب الحقيقة وكل واحدة منها مرتبة من مراتب سبيله ومدارج
طريقه المسمى بالطريقة المعبر عنها بليله ونهاره وغدوه وآصاله
كما سنقرره ان شاء الله تعالى في الاصل الثالث من هذه الاصول
واما قوله عقيب ذلك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى
آخره وهو متعلق ببيوت اذن الله ومعناه اي يكون في هذه البيوت
التي اذن الله ان يذكر فيها رجال اي رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع اي لا تشغلهم الدنيا وما فيها من متاعها عن ذكر الله اي عن
التوجه اليه والاشتغال بعبادته وسبب ذلك لانهم من مخلصي
عباده لقوله تعالى واخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ومعظم رجاله
لقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اعني من الذين
يقيمون الصلوة الحقيقية التي هي التوجه الكلية اليه والانقطاع
من رؤية غيره مطلقا لقوله في الاول واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا وفي الثاني واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين
يؤتون الزكوة الحقيقية التي هي اعطاء كل ذي حق حقه اعني
يؤتون زكوة كل عضو من اعضائهم وكل قوة من قواهم باتيانها
في محل معبودها او صرفها في الذي خلقت لاجله كما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء زكوة وزكوة البدن
الطاعة ومن الذين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
اي يخافون من الرجوع اليه عند الحق اي يخافون الذي
ينبغي ان يكونوا هم عليه وهو وضع كل شيء موضعه اي صرف كل

تفضى في امر مخصوص به المسمى بالعدل في يوم تتقلب فيه القلوب والابصار
اى تصير منعكسا على يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكى كل عضو
ما صدر عنه بلا نطق ولا لسان لقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ ولقوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا والعلة الغائية في ذلك اى في تلك العباده
والخوف وغيرهما ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
اى ليجزيهم الله تعالى في دار الاخرة جزاء عملهم على سبيل العدل
الاستحقاق ويزيدهم من فضله اى ويزيدهم بعد ذلك من القرب
والكرامة والدرجات والمنزلة تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابى لشديد والمشار اليه في قوله ان هذا هو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وتشهد بذلك قوله تعالى عقيب قوله
تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب اى والله يرزق من عباده
من امثال هؤلاء العباد في الدنيا من الاموال والاولاد والعز والمجد
والجاه والعلم والفضل وغير ذلك وفي الاخرة من الدرجات والمراتب
والقرب والكرامة بغير حساب اى بغير ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم
واعزازا لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب او لانها بلا نهاية
ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وكلاهما حسن رزقنا الله تعالى منها هذا تاويل الاية المتقدمة
وما بعده من الايات في بيان نور الله تعالى ومثاله وصورة
المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين واما الاية

التي بعقيبه في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين
العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم بحسب مراتب هذه الانوار
وطبقات هذه الكشوف في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء الى اخره فقد تقدم معناه في اوائل القاعدة
اجمالا فانظر هناك فانه لا يحتمل تعديدنا اليه واذا رجعنا اليه نقض جميع
مراتبهم على مراتب هؤلاء ودل على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل
الجنة المسماة بطوبى شجرة النار واهلها المسماة بزقوم الموصوف طلعها
برؤس الشياطين في قوله كانه رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك
من هذا اسرار لا يمكن تحصيلها بسنين متطاوله وايام متتالية كما
اشار جل ذكره في قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا واشار اليه الانبياء والرسل عليهم السلام في اقوالهم الا في
بيانها في موضعها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يقول
الحق وهو يهدى السبيل هذا اخر ما عندى في تحقيق هذه الايات
وتفصيلها وتاويلها بعد هذا المقام واذا تحقق هذا وتحقق انها لا
تفصيل له لليس في الوجود الا هو ومظاهره وثبت حقيقة التوحيد
وحقيقة اهله فلنشرع في اقوال الانبياء عليهم السلام واشاراتهم بها
ايضا كذلك كما شرطناه وهو هذا القاعدة الثانية في الاشارات
بعض الانبياء عليهم السلام في حقيقة التوحيد واشاراتهم
اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء عليهم السلام

في قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها ح

حقيقة

في حقيقة التوحيد واثباته وكان الغرض ان يستشهد فيه بكلام اولي العزم من الرسل الذين هم آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لكن لما طال كثر الكلام في هذا الباب وكبر حجم الكتاب خفنا عن ملال الطالبين له وكلال الراغبين اليه فاختصرت منهم ومن كلامهم على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه لانه اعظمهم واكملهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى مع مزية آخر الذي به عارضنا ثم كما سنبينه في الاصل الثالث عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة انشاء الله تعالى ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء عليهم السلام في هذا الباب على سبيل الانفراد قليل خصوصا بطريق التصريح وان ورد في الخبر مرويا عن امير المؤمنين ع انه قال ما استر الى النبي شيئا كتمه عن الناس الا ان يأتي الله عبدا فهما في كتابه لان الكلام في هذا الباب من حيث التصريح وهو وظيفة الاولياء لا وظيفة الانبياء كما تقرر في الاصل الاول من بحث التوحيد لكن القرآن نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيما بمقام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومقام ابرهيم ع الذي هو ابو الانبياء واعظمهم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فالشروع فيه لا يكون باولى وانسب لانه موصوف بان لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واما بيان ذلك في مقام ابرهيم ع مستور في القاعدة الاولى من الاصل الثالث من هذا الكتاب عند بيان قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الى آخره واما بيانه في مقام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

فيه وهذا المقام نشبهه بوجهين الاول بقوله تعالى فيه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الخ والثاني بقوله والنجم اذا هوى الخ اما الاول فقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وبيان هذا يحتاج الى بيان معراج الصوري والمعنوي اجمالا ثم الى مطابقته الآفاق والانفس تفصيلا وبيان مجموع ذلك يحتاج الى مقدمة كلية وضابطة جلية ويكون كالاصل لهذه الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط فنقول اعلم ان جميع اوضاع الالهية والقوانين النبوية مبنية على رعاية الازمان والمكان والاخوان اما الزمان مثل زمان الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك واما المكان مثل مكة والمسجد الحرام والكعبة والمسجد الاقصى والمدينة ومسجد الكوفة ومدافن الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام واما الاخوان فكالانبياء والرسل والاولياء والملائكة وغير ذلك وبيان ذلك وهو ان الزمان من حيث الزمان وان كان واحدا لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم او الحج وغير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصيته وشرفه كما ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت وكذلك غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال ذلك مثال شخص وضع كنزا تحت الارض واوصى لشخص آخر بان الكنز الفلاني في الموضع الفلاني فاذا اردت اخراجه فينبغي ان تعد من الموضع الفلاني من طرف الشمال عشر خطوات وتحفره وتخرج الكنز منه فهذا الشخص لو عد تسع خطوات

الفلاني

وحقيقة ما يحصل له منى من الكثير وكذلك ان عدا احد عشر واذا عرفت
هذا نقيس عليها اوقات جميع العبادات واعداد جميع التسبيحات
والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام الحج وكذلك
المكان لان المكان من حيث هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض
الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه كمكة ووضع الكعبة
فيها والقدس ووضع المسجد والصخرة فيه وغير ذلك من الامكنة
الشريفة من المشاهد والمقابر وكذلك الاخوان لان الاخوان من حيث
الاخوان وان كان واحدا لكن لبعضهم شرف ومنزلة لا يشاركه
فيها احد غيره كالانبياء والرسل والاولياء الكمل بالنسبة الى
نوع الانسان وكالانبياء والرسل والاولياء بالنسبة الى بعضهم
بعض وكجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل بالنسبة الى
نوع الملك وعند التحقيق ما وضع صلوة الجماعة والجمعة والحج و
الاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا
لاجل اجتماع هذه الثلثة لان الصلوة في الجماعة مثلا مشتملة
على هذه الثلثة لان المكان الذي يصلون فيه الجماعة وهو مكان
مخصوص موسوم ببيت الله تعالى والزمان هو الوقت المعين الذي
لا يحصل الصلوة بدونه والاخوان هم المسلمون المجتمعون
في هذا المكان واذا حصلت هذه الثلثة لابد من اجابة دعائهم
وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات
وجميع العبادات وقال المحققون ان هذا في الحقيقة وان كان
من اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا صلعم جامعا

بجميع

بجميع المراتب الكلية والجزئية خصوصا المراتب الثلاثية كان هذا من
اقتضائه كما لانه ومرتبته اعني لما اقتضى ذاته الاجتماعات بين الاشياء
والايتلاف بين الموجودات كان غالبا عليه وضع هذه الاوضاع
التي يوجب هذا اي الايتلاف والاجتماع الموجب للمحبة الحقيقية
التي هي الغاية القصوى والمرتبة العليا لان اجتماع طائفة مخصوصة
في موضع معين مرارا متعددة لابد وان يكون موجبا لانعقاد
حبل المحبة بينهم وتشديدها ابدا كصلوة الجماعة مثلا في كل
محلة من محال المدينة واجتماع اهلها في موضع معين كل يوم وليلة
خمس مرات فانه يحصل بسببها الايتلاف بين اهل البلد في كل اسبوع
ولا شك ان هذا ايضا يكون موجبا لمحبة بعضهم بعضا وكذلك
الاعياد التي تقع في بعض الاوقات والشهور وكذلك الحج بالنسبة
الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل كل اقليم محبة
وايتلاف مع فوائد اخر من المعاملات والمناكحات وغير ذلك
وكذلك الزيارات الموضوعة للانبياء والاولياء عليهم السلام
فان منها ايضا يحصل هذه المقاصد ومقاصد اخر وهذا البحث
من حيث التفصيل اسرار كثيرة ونكات شريفة ليس هذا موضعها
واذا عرفت وتحققت ما في هذه المقدمة من المعاني والحقائق
فنشرع اولا في بيان المعراج الصوري ثم المعنوي ثم في التطابق
بين العالمين اما المعراج الصوري فهو ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم اراد ان يحصل له هذه الاجتماعات بحسب الصورة
في جميع الامكنة الشريفة من السموات كما حصل له ذلك من

محلات غ د
منها بدل كل الايتلاف والجماعة
وتردد وكذلك صلوة الجمعة فانه يحصل
٣ ٣

امكنة الارض فنجيبه بحسب الصورة من المسجد الحرام الى مسجد الكوفة
او كما ورد فى الخبر والى المسجد الاقصى كما اخبر به القرآن ومن
المسجد الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسى ومن الكرسى
الى العرش كان له حصل ذلك وهذا ليس ببعيد ولا ممتنع لان اهل
هذه الامكنة وسكانها ارادوا اجتماعهم به بحسب الصورة فطلبوا
من الله تعالى هذا واجابهم به وامر النبى بالعبور الى هذه العوالم
وهذا ايضا ليس ببعيد وقد ورد فى قصة المعراج ان النبى لما اراد
ان يخلع نعليه حين وصل الى السماء كما خلع موسى عند الطور قال له
اهلها لا تخلع فانا نريد ان تصل بركة نعلك الى امكنتنا
هذه واما صعوده بجسمه وبدنه فهذا ايضا ليس بممتنع لان
الانبياء والرسل والاولياء والكمل لهم هذه الخصوصية
اى خصوصية ان يدخلوا فى جميع العوالم التى يريدون
دخولها على اى صورة شاؤا كما للملائكة والجن اعنى كما
للملائكة والجن ان يدخلوا فى اى عالم شاؤا على اى صورة ارادوا
كذلك الانبياء والرسل والاولياء ومع ذلك كله اذا احلنا
الى قدرة الله تعالى فهو فى غاية السهولة وما ذلك على الله بعزيز
واما المعراج المعنوى فهو معلوم ولا خلاف فيه فانه عبارة
عن مشاهدة حقائق الموجودات على ما هى عليها لقوله ارنا
الاشياء كما هى والعبور عنها والوصول الى حضرة الحق تعالى
والوجود المطلق الصرف بطريق التوحيد الحقيقى المتقدم ذكره
المسمى بعالم الوحدة ومقام او ادنى كما سيجى بيانه ولا شك

ان هذا لا يحتاج الى حركة صورية وسلوك جسمانى بل الى عدم الحركة
ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة فى الظاهر السلوك وبالباطن التفكر
والفكر حجاب فى هذا الطريق كما قال العالم الربانى فى الملاحم عرفت
تعالى بترك الافكار وهذا كله ما كان الا طرفة عين لما دام له
بقاؤه ازل الآزال وابد الآباد ولى مع الله وقت ليس فى هذا الموضع بل
بحسب الرسالة والنبوة والفراغة منهما زمان التوجه الى الحضرة واذا
عرفت معراجه بالنسبة الى مراتب الآفاق بحسب الظاهر والباطن
فقس عليه مراتبه الانفس ظاهرا وباطنا كما عرفت ترتيبه مرارا لان
هذا ليس موضع التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اى تقدير هذه المواضع
وتقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا الى آخره انه يقول سبحان الذى اسرى بعبده اى محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ليلا اى ليلة الكثرة الخلقية الوهمية الاعتبارية
من المسجد الحرام اى عالم الجسم والجسمانيات الحرام فيه عدم الوجود
والبقاء على غيره الى المسجد الاقصى الذى اى عالم الارواح والروحانيات
التى باركنا حوله بنعيم مشاهدة العقول المجردة والنفوس الكاملة
والحقائق الملكوتية والمعارف الجبروتية لنريه من آياتنا وهذه
اللام لام التعليل يعنى عروجه الى هذه العوالم لنريه كشفا وشاهدة
وذوقا ووجدانا حقائق آياتنا ودقائق مظاهرنا كما ارينا عليها
فهما وادراكا ويقينا والمراد بذلك مشاهدة آيات الآفاق
والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقى الجمعى الذى لا يحصل الا
بذلك لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى

يتبين لهم انه الحق الى آخر الآية وقد عرفت معناها مرارا وقوله انه هو السميع البصير اى ان الله تعالى هو السميع باستدعاء كل طالب بلسان الحال والقال بصير باستعداد كل سائل او لاوانه فيعطيه ما يناسبه ويوافق مقاصده والمراد به يعنى انى كنت فى الازل سميعا باستدعا هذا النبى بلسان الحال هذه المرتبة واستدعائه هذا المقام بصيرا باستعداده واستحقاقه وانه قابل هذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته ما طلبه لانى جواد كريم لا ابخل بشئ ولا امنع من شئ وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا ايضا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اى الحرام على غيره لانه محل الخاص ومنزل المخصوص لقوله تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ونسبته الى المسجد الذى هو قبلة اهل الغرب لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقام المشاهدة والكشف وان كان اول المراتب الوجودى ونسبته الى المسجد الاقصى الذى هو قبلة اهل الشرق لان الروح من عالم الانوار الذى هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثله كما عرفته عند بيان الله نور السموات والارض انها لا شرقية ولا غربية لانه قبلة القلب الذى هو قبلة جميع اعضائه وقواه فكانه ايضا قبلة الجميع الذى باركنا حوله بنعيم المعارف والحقايق والمشاهدة والكشف وما شاكل ذلك والسبب فى ذلك لنريه من آياتنا اى لنشاهده من آياتنا الانفسية كما شاهده من آياتنا الآفاقية لانه هو السميع لقولنا وامرنا البصير باشارتنا

وسرنا

وسرنا ولانه هو الخليفة فى ملكنا وملكوتنا واليه الامر كله له الحكم واليه ترجعون اى له الحكم والامر والنصب والعزل فى جميع الكائنات والمخلوقات واليه ترجعون فى معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لانه منزه عن امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقولى وان الله لغنى عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر فى باب التوحيد وغيره ذلك فانظر هناك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه الاول

وباب النبوة

واما الوجه الثانى فقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى فقوله والنجم اذا هوى المراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا لانها اعظم الكواكب فى الاضاءة والسعدية كالمشترى والزهرة ويجوز ان يكون الشمس والقمر ايضا واذا هوى اى اذا نزل وغرب لكن النجم ههنا هو النبى وتسميته بالنجم دون الشمس والقمر فى هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف نقص فى الشمس والقمر بلا شك فتسميته بشئ ليس بقابل للنقص بحسب الصورة والوضع والتقدير فى ذلك كله ان الله تعالى يقسم بان هذا النبى الكامل مخاطبا للقريش بان هذا النبى ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم بل هو كذا وكذا فقوله والنجم اذا هوى يعنى بحق هذا النبى الكامل الذى هو اشرف الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اى اذا نزل من عالم الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذى هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل عن طريق الحق وما غوى عن صراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون فيه ذلك

وهذا تعظيم آخر له بان الله تعالى يقسم بذاته في اثبات حقيته وتقييد
ذلك بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي هي اقصى
مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ هذه المبالغة وقال عقيبه و
ما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن واحكام الشرع من
هواء النفس كما تقوله من الكفار بل هو وحي يوحى اليه من ربه اما
بواسطة جبرئيل لقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى او
بغير واسطة جبرئيل لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب
ذلك ان القريش كانوا يقولون ان هذا القرآن سحر وشعر صادر عن
هوى النفس ومتابعة الشيطان فاراد الحق ان ينزه نفسه عن امثال
ذلك فلما فرغ عن تنزيهه شرع في كيفيته بالواسطة وغير الواسطة
وقال علمه شديد القوى اي علمه هذا القرآن او هذه العلوم جبرئيل
الذي هو شديد القوى اي صاحب قوة تامة في التعليم والتصرف في
عبادي على اي وجه شاء ذو مرة فاستوى اي ذو متانة ورأي وعقل
وسداد فاستوى اي جبرئيل استوى على الصورة الحقيقية دون الصورة
التي كان يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه وهو بالافق الاعلى
اي كان ذلك الوقت هذا النبي بالافق الاعلى او جبرئيل وكلاهما
صحيح لانه لو لم يكن في الافق ما كان جبرئيل يتمكن من تعليمه هذا
الوجه اي على صورته الحقيقية والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم
الكثرة واول مرتبة الحضرة الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء
والاولياء عليهم السلام ثم دنى النبي الى الحضرة الاحدية التي هي حضرة
الذات فتدلى اي تعلق بها فكان قاب قوسين او ادنى اي فكان

قربه في هذا الحال الى حضرة الله تعالى قاب قوسين والقاب هو القرب
يعني مقدار قوسين وهذا اشارة الى قوس الامكان والوجوب
بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود القاطع الدائرة بنصفين
المشار اليه في قول الامام عم محو الموهوم مع صحو المعلوم او بالتجاوز عن
مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار منظوره و
مشهوده وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام او ادنى
الذي هو مقام الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفعت
الحجب بالكلية وصار مستحقا ان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة
جبرئيل لقول جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت فاوحى الى عبده ما اوحى
فاوحى الله تعالى الى عبده بنفسه ما اوحى من الاسرار والحقائق و[illegible]
والدقائق المسماة باسرار المعراج المشار اليها بقوله لقد علمت علم الاولين
والآخرين واوتيت جوامع الكلم وبسبب ان مجموع ذلك كان مشاهدة
عينيه القلبية لا بعينيه البصرية قال ما كذب الفؤاد ما رأى ما كذب
فؤاد محمد ما رأى من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا وحقائقنا يقينا
واستفادته منا بلا واسطة غيره ملكا كان او بشرا وقال عقيبه
افتمارونه على ما يرى اي افتشكون في ما يرى النبي من آياتنا واسرارنا
وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا فلا ينبغي ان تشكوا فيه
ابدا لانه حق واقع حاصل له هذه المقامات بالفعل وهو مستحقها
دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه وصعوده الى حضرة الذات
وحضرة الوجود المسماة بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحضة والا
وغير ذلك التي لا يشاهد ولا يرى فيها الا الذات والوجود المحض

الصرف

المسمى بالسفر الثالث الذى يقتضى فناء الكل مطلقا واما اذا رجع من
هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد
مظاهره ومجاليه كل واحدة منها فى مقامه وشاهد الحق معها بلا ازالة
عنها اعنى مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة المسمى بالسفر
الرابع الذى هو تكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله
فاستقم كما امرت فاشار الله تعالى عنه بقوله ولقد رآه نزلة اخرى
اى ولقد راى الحق محمد مرة اخرى اى ولقد شاهده كما شاهده اول مرة
اخرى بعينه البصرية وقلبه الحقيقى عند سدرة المنتهى اى شجرة الوجود
المشار اليها فى القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى المعبر عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة
بعد مشاهدة عالم الوحدة هى نهاية اقدام السالكين ومنتهى مراتب
العارفين والكاملين واليه اشار ايضا بقوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى المتقين
عن رؤية الغير ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه
شك ان ليس فى الواقع جنة اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق
فى مظاهره الآفاقية والانفسية كما مر مرارا المسمى بمقام الفرق
بعد الجمع الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايضا
واياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد و
الثانى تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجموع وله المرتبة العليا
والغاية القصوى وقد مر ايضا هذا القول وبيان مقام الجمعى

وعندها جنة المأوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة تكون جنة المأوى اى مأوى كل احد من العارفين
صح

فى باب

فى باب التوحيد فارجع اليه والغرض ان هذا المقام اعلى المقامات
ونهاية المراتب والكمالات فقوله عقيبه اذ يغشى السدرة ما يغشى
اشارة الى كثرة اوراق هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود واغصانها
وكثرة ازهارها واثمارها وعظمة طولها وعرضها المسمى بالسموات والارض
المعبر عنها بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق و
غير ذلك والذى اشار اليه المفسرون انها شجرة نبق عن يمين العرش فوق
السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب
فى ظلها سبعين عاما كلها حينا لان وقياسات من حيث المحسوس
الذى لا علم لهم فوق ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون والذى اشار اليه ايضا وقالوا ان النبى صلى الله
عليه وآله وسلم قال رايت كل ورقة من ورقها قائما يسبح الله ملكا صح
عز وجل وهو ايضا اشارة الى كثرة اغصان هذا الوجود واوراقها
المسمى عند العارفين بالخلق والمظاهر والتعينات والتشخصات
وغير ذلك المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها وكيفية
كل غصن منها فى بيت كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة
بينهما ولهذا قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات
ربه الكبرى اى ما زاغ بصر محمد فى مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق
وما طغى اى ما مال بصره الحقيقى الى رؤية الغير اصلا وما تجاوز
عن حده الاوسط المعبر عنه بالتوحيد الجمعى المسمى بالصراط المستقيم
فى مشاهدة آيات ربه الكبرى التى هى المظاهر لان مشاهدة الحق
جل جلاله لا يمكن دنيا وآخرة الا بمشاهدة مظاهره المسماة

بالآيات لقوله المتقدم ذكره مرارا سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اي سنكحل عين بصيرتهم بنور
هدايتنا حتى يتحقق لهم حقيقة الشهود باذوقيا ان هذا الآفاق
والانفس باسرهما هو الحق ومظاهره : لا غير لان الضمير في انه يرجع
الى العالم او الى الوجود المطلق وكلاهما صحيح وهذا شرع في تفصيل
بعد ذلك وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط لتحقق وتثبت معيته
مع كل ذرة وشهوده في كل مظهر واحاطته بكل شيء اذا وتحقق
عباده ان لقاءه هو عبارة عن هذه المشاهدة لا غير وفيه
قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون مع هذه المشاهدة والروية الجلية لجهلهم بآياته
ومظاهره وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي فقنا عذاب نار الحجاب
عن هذه المشاهدة دنيا وآخرة كما اشرت اليه بقولي ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا واخبرت
عنه ايضا قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني كما
كنت غافلا عن مشاهدة آياتنا التي هي مظاهرنا ومشاهدتنا

فيها

فيها في عالم الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين في عالم الغيب عنك
يعني نارغبين عن حالك حتى تكون اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت
في عالم الشهادة واضل منها لعدم الاستعداد وفقدان الآلات
التحصيل لقولنا فيه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت
اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واما قيد مشاهدتهم
الكثرة بالبصر خلافا للبصيرة في قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله
ما كذب الفؤاد ما راى لان الشخص اذا رجع من عالم الوحدة الى
عالم الكثرة في السفر الرابع وهو يشاهد بالبصر كل ما شاهد قبل
ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة في تلك الحال تصارا واحدا لانه
كما كان شاهد الحق بعين البصيرة التي هي عين الحق حقيقة لقوله
رايت ربي بعين ربي فالان صار شاهد الحق بعين البصيرة التي
هي عين الحق ايضا لقوله كنت سمعه وبصره الحديث لان الاضافة
قد ارتفعت والنسبة قد سقطت ولم يبق الا الوحدة الصرفة المعبرة
عنها بالذات المشار اليها بكل شيء هالك الا وجهه فهو الشاهد
والمشهود والعارف والمعروف ان كان بالبصر وان كان بالبصيرة
فلا وجود لغيره في هذا المقام ولهذا قال في حقه بعد حصوله هذا
المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال هو بنفسه من رآني
فقد راى الحق ولهذا قال غيره سبحاني ما اعظم شاني وانا اقول
وانا اسمع وهل في الدارين غيري وانا الحق وغير ذلك كل ذلك كان
من هذا المقام والغرض من مجموع ذلك ان الله تعالى اخبر عن مجموع
مراتب المجردية ومقاماتها في هذه السورة التي هنا بعضه وان المقام

المحمدي وامته وتابعيه لنقيض الجامعية والمجموعية المذكورة في
باب التوحيد وليس لغيرهم هذا لقوله تعالى ايضا وجعلناكم امة وسطا
والوسط هو الحد الاوسط بين طرفي النقيض المتقدم ذكره المسمى بالمقام
الجمعي ولقوله ايضا كنتم خير امة اخرجت للناس الآية واذا تحقق هذا
بقوله تعالى وثبت ان التوحيد هو اعلى مقامات الانبياء والاولياء
ثم وان اهله هم السالكون مسالكهم القاصدون طرقهم ونبين تفاوتهم
تفاوتهم الا في المراتب فلنشرع في القاعدة الثالثة المشتملة على اقوال
الاولياء عليهم السلام واثباتها ايضا كذلك بعون الله تعالى وحسن توفيقه

القاعدة الثالثة في الاستشهاد بكلام الاولياء عليهم السلام في حقيقة التوحيد وبيانه اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام
الاولياء عليهم السلام في الاستشهاد بحقيقة التوحيد واثباته ونريد
ان نفصل في هذه القاعدة ما فعلنا في القاعدة الثانية اعني كما
اكتفينا فيها من اقوال جميع الانبياء عليهم السلام بقول نبينا صلعم
الذي هو اعظمهم واقدمهم واكملهم فنكتفي ههنا من اقوال
جميع الاولياء عليهم السلام بقول مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عم الذي هو اعظمهم واكملهم واقدمهم لان الكتاب
لا يحتمل اقوال مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم عليه وكان مرادنا
في هذا الباب كثيرا بعضه ما تقدم منه وشرحه وبعضه ما اوردناه
ثم نورد ههنا منها الذي اوردناه وشرحناه والذي ما اوردناه
ونشرع بعد ذلك في شرح الذي هو انسب بهذا المقام واليق بهذا
المرام فاول قوله الذي هو اعظم الاقوال في هذا الباب وهو قوله

فاول

في اول خطبة النهج من خطبه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به
وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن
ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة الى آخره وقد مر شرح هذا القول مرارا فلا حاجة
لذكره وشرحه مرة اخرى واما الثاني قوله في النهج ايضا وهو خطبة التوحيد
الذي ما حصر السيد رحمه الله وقال وتجمع هذه الخطبة من اصول
العلوم ما لا تجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب
من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة
مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور **فنقول** هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه

من مشابهة المحدثات وهذا صحيح كما مر مرارا وبعضهم يدل على التوحيد
العرفي وطريقة اهله لان قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا
المتقدم مرارا كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن كما كان وغير ذلك
لانه صلى الله عليه وان اراد بالدنيا الممكنات الموجودة فنائها وهلاكها
واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والموحدين صارت
واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير من الممتنعات ما دام الغير باقيا
ومعلوم ان الارواح باقية دايما والاجساد كذلك وان تغيرت
اوضاعها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها انه لا يعدم
شيء من الموجودات اصلا على الوجه الذي ترسخ في ذهن الجاهلين
ان الموجودات تصير كما كانت قبل الوجود فالهلاك والفناء والاعدام
من حيث الشرع هو الموت الطبيعي الذي هو انما النقل من الدنيا الى
الآخرة واما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند التحقيق اعني
من حيث الحقيقة هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهية ومشاهدة
الوجود المطلق على صرافته ووحدته فانه اذا نظر الى هذا المقام عرف
بان الموجودات ازلا وابدا هالك فان زايل معدوم كما تقدم ذكره
في بيان كل شيء هالك الا وجهه وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شيء الا الواحد القهار الذي
اليه مصير جميع الامور اي الوجود الواحد المطلق الصرف بعد اضافته
الى المقيدات الممكنة كما اشار اليه جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمراد بالقهار الذي يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا

ثم ان الوجود المطلق او الحق ثم اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى الغير ثم وجود
ولا اثر كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف الى وجوده وذاته معدوم
هالك ازلا وابدا الا وجهه اي ذاته التي هي اصل كل موجود ومرجعه له
الحكم واليه ترجعون واما الثالث من قوله فيه واعلموا عباد الله
انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق
عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان
لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل
ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن
سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه
البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا
فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان فلم يدن فقوله وانه لبكل مكان
وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان ليس كما يزعم الخصم انه حيز بل علم
لانه قد تقرر في شرح قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ان كمال
توحيده ومعرفته في نفي الصفات عنه مطلقا سلبيا كان او ثبوتيا لان
مشاهدة ذاته المطلقة لا تتيسر الا هنا واليه اشار في موضع آخر الا
ذكره من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله
ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه الى آخره وهذا
يحصل كمال المعرفة وكمال التوحيد فحينئذ معيته مع كل انس وجان وفي
كل حين واوان واحاطته بكل مكان لا يكون الا بالذات والوجود كما مر
ذكره انفا ومثال ذلك اي ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا

حال ولا زيادة ولا نقصان بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف
ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف ليس شيئا
آخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه فافهم فانه دقيق ولله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله ولا يحجبه البطون
عن الظهور الى آخره فهو ظاهر في غاية الظهور لانه اشارة الى الوجود
المطلق المحض ومراتبه الالهية في مدارج ظهوره وبطونه لانه قال ولا يحجبه
البطون عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في الحقيقة شيء واحد
ولا ظاهريته باطنيته عن الظهور لقوله ولا يقطعه الظهور عن البطون لانهما
ايضا اعتباران من اعتبارات الالهية وليس بينهما مغايرة فظهوره عين
بطونه وبطونه عين ظهوره ولهذا قال قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودنا ولم يدن لانه ليس في الواقع الا شيء واحد
وهو الوجود والشيء لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون قربه
وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا سر قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه لكن بشرط ان يكون عين بصيرته مفتوحة
لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اعني
الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وانفتاح عين القلب ومشاهدة وجود
الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد لا على النقل والقال والقيل
والجدال كما ورد في الاخبار والاحاديث فكل من كان عين بصيرته
مفتوحة لا ينكر ذلك القول ويعرف بالحقيقة ان معية الحق تعالى
الى الموجودات بعينه معية روحه مع اعضائه وجوارحه وقد مر هذا
الكلام مرارا في بيان قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقوله

النبي

وقوله النبي من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع الى العرض ليس فيه
ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امورا اعتبارية
ليس لها وجود في الخارج وهو الاول والآخر والظاهر والباطن والقريب
والبعيد والعالي والداني وليس لغيره وجود لا اولا ولا آخرا ولا ظاهرا
ولا باطنا كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تقدم هذا
البحث ايضا مرارا مستوفاة في باب التوحيد وغيره **واما الرابع**
من قوله فيها الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى
قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق
ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن
ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن الى آخره فقوله الذي لم يسبق له
حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا اراد به انه لو كان اوليته وآخريته وظاهريته و
باطنيته امرا وجوديا او موقوفا على مكان وزمان لكان اولا قبل
ان يكون آخرا وليس كذلك وكان ظاهرا قبل ان يكون باطنا وهو
ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية واعتبارات مجازية
لا وجود لها في الحقيقة فهو الاول في عين الآخر والظاهر في عين
الباطن كما اشير اليه بقوله الآن وهو قوله كل ظاهر غيره غير باطن

الى آخره وكما شهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن فظهر الى آخره
ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل لان
معناه ان كل موجود قيل او سمي انه واحد لا بد وان يكون هو قليلا
لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق فانه واحد كثير اى واحد بالذات
كثير بالاسماء والصفات والمظاهر والكمالات كما قيل احد بالذات
كل بالاسماء وهذا اشارة جامعة الى وحدته وكثرته بحيث يكون
كل واحدة منها عين الاخرى وسلب هذه الصفة عن غيره مطلقا
لان كل شيء غيره اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا
واذا كان كثيرا من حيث هو كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود الحق
وهو واحد في عين كثرته كثير في عين وحدته لا تميز الكثرة عن
الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة ولهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره
غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذي قد
تقرر اعني ان كل موجود غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر
لم يكن باطنا من حيث هو الباطن اعني لم يكن باطنيته من هذه
الحيثية بل يكون باطنيته من حيثية اخرى وكذلك اذا كان
باطنا من حيث هو الباطن لم يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر
اعني لم يكن ظاهريته من هذه الحيثية بل يكون من حيثية
اخرى وهذا موضع دقيق وقد غلط فيه الشراح كثيرا حتى
الشيخ الكامل كمال الدين الميثم البحراني قدس الله تعالى سره
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويشير
الى مجموع ذلك ايضا والى اثبات وجود واحد ونفي غيره قوله

ايضا

ايضا لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها
باين لان هذا حكم باثبات الوحدة وارتفاع الثنوية والغيرية مطلقا لانه
تعالى لو كان موجودا بالحقيقة وكان فيها سواه يلزم من حلوله فيه او تباينه
عنه وكلاهما مستحيل لانه اقرب الاشياء واقومها بلا حلول في شيء او تباين عنه
عنه وكلاهما مستحيل لانه اقرب الاشياء واقومها بلا حلول في شيء او تباين عنه
عنه مع انه ليس لشيء وجودا حقيقة بل اعتبارا واضافة والوجود الحقيقي
هو وجوده فقط كما اشار تعالى اليه كل شيء هالك الا وجهه فيكون معنا
مثل الذي تقدم اعني لا يخالف نفس الشيء لانه اقرب اليه واقرب منه لانه
هو هو وكل هذا اشارة اليه اي الى ان الوجود واحد وليس له حلول
في شيء ولا خروج عن شيء كما اشار تعالى هو بنفسه اليه والله بكل
شيء محيط واشار اليه بقوله وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة والمعية
مع الاشياء بدون الذي قررناه يلزم منه الثنوية والغيرية والحلول
والتباعد وغير ذلك وهذا غير جائز فما بقي الا ان يكون هو عين
كل شيء ومع كل شيء ونفس كل شيء كما مر في بيان قوله اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك المتقدم ذكرها
ولقوله ايضا سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء
اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم
في المكان به ولقوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة يعني مع
كل شيء لا بمقارنة لان المقارنة تكون بين شيئين او بين جسمين
وههنا ليس الا شيء واحد وان كان له اعتبارات فلا يكون

لان المزايلة

بينهما مقارنة لان بين الامور الوجودية والامور الاعتبارية لم يكن
مقارنة وكذلك المزايلة تكون بين شيئين بحيث يزيل الشيء عن شيء آخر
وهيهنا ليس كذلك لانه ليس في الوجود الا هو ومظاهره اعني شيء واحد
وليس بينهما مغايرة كما ثبت فلا يزول حينئذ عن الشيء لان ازالته عن
الشيء ان الذهن تفرد هذا محال محضا ان يزيل عن شيء اصلا فيكون
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب ومثال
ذلك مثال المداد والحروف والبحر والامواج ايضا لانه لا يمكن تصور
معية المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس هناك شيئا آن
في الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط والحروف
عبارة عن استطالة المداد واستدارته لاعطاء حق كل حرف
حين ظهوره بصورته وكذلك البحر والامواج بعينه من غير ان
يتصور في المداد والبحر من ذلك نقص لا كما ولا كيفا لان استطالتها
واستدارتها بصورة الحروف او الموج كاستدارة الوجه واستطالته
اذا وقع على مرآة طويلة كالسيف مثلا او على مرآة مستديرة كالمرآة
المشهورة كما قيل شعر وما الوجه الا واحد غير انه اذا
انت اعددت المرايا تعددا وقد بسطنا الكلام في ذلك في باب
التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال فان هذا مثال في غاية
اللطافة يشتمل على اسرار كثيرة ونكات شريفة وبالحقيقة هو كشف
عن استار سر القدر الذي متى كشف خرج عن اهله وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي لعلهم

يتذكرون

التعين

يتذكرون حالهم في العهد الازلي واقرارهم بذلك في قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى اي الست ظاهرا فيكم وفي انفسكم على ما اتفق لسعداء ادم
ومظاهركم قالوا بلى لانهم اذ ذاك في عالم التجرد وقلة التعلق بذلك
لكن لما نزلوا الى عالم الشهادة وكثرة التعلق نسوا ذلك لقوله تعالى
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وانكروا لما
رمانهم العزم الى التحصيل ولهذا قال ولم نجد له عزما اي لم نجد
له عزما الى توجهنا والتوجه الى مشاهدتنا في مظاهرنا الغيبية
والشهادية او الآفاقية والانفسية فلا جرم استحقوا ان يقال
فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها صم بكم عمي فهم لا يبصرون وهذا البحث
ايضا له طول وعرض وقد تقدم اكثره ونرجع الى ما كنا بصدده
وهو نقل كلام الشاهد [illegible] تلك وعدناه بتقديره هذا المقام
هذا واما الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال على وجوده
بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له
لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من [illegible] وصف

ازلية

فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا
مربوب وقادر اذ لا مقدور وانه لو لم يكن كلامه الا هذا لكفى برهانا
على حقيقة التوحيد واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقائق التوحيدية
ومشير الى مجموع الحقائق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله الدال
على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته اشارة الى المظاهر الدالة
على وجود الظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة لا يمكن الا بواسطة
مظاهره المترتبة على الاسماء والصفات الدالة على معرفته الوجودية و
كما قال في موضع آخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه الحمد لله الذي بطن
خفيا من الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخالق واعلام الظهور شي
واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبوجودهم المعبر
عنها بالمظاهر ليعرفوه بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التي هي اعلى
وجوه الاستدلال لقول النبي ص من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه
استدلال من المظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود
العلة وان كان عند البعض الاول اعلى اعني الاستدلال من العلة
على المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار
وان كان عينه من حيث الحقيقة قال وبحدوث خلقه على ازليته اي
بحدوثهم وتخصصاتهم وتقيداتهم على وحدته واطلاقه وقدمه
ولهذا قال وباشتباههم على ان لا شبه له لان المقيدات من حيث
هي هي مشتبه بعضها بالبعض بخلاف المطلق فانه لا شبه له بوجه
من الوجوه كما اشار تعالى في قوله ليس كمثله شيء وقد عرفت

وقد عرفت تفسيره وتاويله وسبب هذه الحكمة وعلة هذا الترتيب لتفرقة
المطلق من المقيد والظاهر من المظهر والرب من المربوب كما قال
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب وهكذا
قال الاحد لا بتاويل عدد اي لا بتاويل ان يعده موجودا او مظهره
موجودا آخر باسمه بل يعده واحدا من جميع الجهات كما هو مقتضى
ذاته والمراد بذلك انه ليس احديته ولا واحديته كاحدية العدد
ولا واحديته لانه لو كان كذلك لكان داخلا في جميع الموجودات
بل كان الواحد داخل في جميع المعدودات او مبدأ لها والباري
ليس داخلا في الاعداد اصلا ولا مبدأ لها فواحديته كما قلناه يكون
بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه من الوجوه
عالم بالذات صح
لا ذهنا ولا خارجا وبمعنى انه فاعل بالذات قادر بالذات سميع بها
خالق بقدرتها بصير بنورها شاهد بظهورها كما اشار اليه والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد
لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة لان كل ذلك يشعر بوحدته الذاتية وان جميع ذلك
اعتبار ذاته في مراتب كمالاته لانه لو لم يكن كذلك لكان فيها التغير
محتاجا الى حركة لايجاد غيره البعيد عن لطافته وفي سمعه وبصره الى
آلة وفي بصريته احوالها الى ادوات وهذا كله صفات الممكنات
وصفات المحدثات جل شانه عن ذلك فح يكون شهوده بغير مماسة
لان المماسة لا تتصور الا بين الجسمين او بين الموجودين
ويكون باينا بغير تراخي مسافة لان بينونته ليست الا بالقهر [illegible]

كما قال ان من اشياء العلم بها والقدرة عليها واثبات الكمال به نسبة الخضوع له والرجوع اليه صح

والقدرة عليها وبيبونيتها له بالخضوع له والرجوع اليه كما تصور المحجوب
انه ليس في السماء ولا في الارض ولا في العرش ولا في الكرسي ولا في الفناء ثم
مطلقا وان كان تصوره صحيحا لانه كما يقرر ليس في شيء وليس شيء فيه
لكن ذوق كثير بين مشاهدته بالاحاطة الذاتية والاحاطة العلمية
والى هذا اشار بقوله الظاهر لا برويته يعني ظاهريته ليس كظاهرية
الشيء للبصر والباطن لا بلطافته يعني باطنيته ليست كباطنية الشيء
للبصر باللطافة بل ظاهريته وباطنيته عبارة عن الذات وكمالاتها
الظاهرة بحسب اقتضائها وشؤونها كما مر ذكره في باب التوحيد
وحاصل مجموع هذا الكلام انه ليس بينه وبين مظاهره المسماة بالخلق
والاشياء والعالم مسافة من حيث التراخي ولا مماسة من حيث التلاقي
بل هو الان كما كان في الازل وما كان معه شيء غيره والان كما كان
اعني ليس معه شيء هو الاول والاخر والظاهر والباطن ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ولاثبات هذه الوحدة وتنزهه عن الكثرة
قال من وصفه فقد حده اي من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر
او باطن بحيث يتصور ان العلم غيره وان القدرة والظهور والبطون
وجميع الصفات موجودة فقد حده اي جعل له حدا بان يجعله
اما ظاهرا او باطنا او غير ذلك لان حد كل صفة غير حد صفة اخرى
وكل من حده فقد عده اي جعله بهذه الاعتبارات معدودا ومن عده
اي من جعله معدودا بهذا الوجه فقد ابطل ازله اي ابطل ازليته وقدمه
لان كل ذي عدد محدث ممكن ولكن هذا القول بتاكيد اخر وقال
ومن قال كيف فقد استوصفه يعني كل من طلب كيفية هذا الوجود

من حيث

من حيث البحث والتدبر واقامة البرهان واثبات الصفة له فقد جعله
ذا قرين وذا حد وذا وصف وكل من قال ذلك فهو جاهل به وبذاته
لانه لا يسال عن الذوقيات بالعبارة وعن الكشفيات بالبيانات
وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ومن قال اين فقد حيزه لان
من وصفه حده واذا حده فقد بين جهته ومن بين جهته فقد عين حيزه
ومن حيزه ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا فاحسن الوجوه في ذلك واعلى البراهين فيها ان يقال كما قال عالم
الخلق برعد بنيانه في قوله حقيقته انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور لان المراد بانه ليس عالمية باعتبار المعلوم ولا
ربوبيته باعتبار المربوب وقادر اذ لا مقدور لان المراد بانه ليس
عالميته باعتبار المعلوم ولا ربوبيته باعتبار المربوب ولا قادريته
باعتبار المقدور بل كان عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة
الموجودة والمربوبات المترتبة عليها والمقدورات الصادرة منه فيضا
وان لم تظهر الربوبية الا بالمربوب والقادرية الا بالمقدور والعالمية
الا بالمعلوم وهذا ايضا اشارة الى وحدته الذاتية وعدم الغير عن
الوجود مطلقا عن المربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو الحق
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وبالحقيقة اكثر خطبه
مشتملة على هذا البحث منبهة على هذا المقصد وسيما الخطبة الاولى
لانها لا تشير الا الى نفي الغير مطلقا واثبات الوجود المطلق الحق
حق الاسلوب لان اسلوبها ايضا كاسلوبنا كما لا يخفى على اهله لانه
قوله من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن

ززز
وكما قادرية باعتبار المقدور بل كان عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة الموجودة والمربوبات المترتبة عليها والمقدورات

ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه
فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه الى قوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة باجمعه اشارة الى الاسرار التي قد تقدم ذكرها في بيان
قوله المتقدم الآن وايضا لولا مخافة التطويل لشرعت في شرح كل كلام
من كلامه المذكور مجلدات لكن لما تحقق ان ابناء هذا الزمان
لا يلتفتون الى المطولات خصوصا في هذا الفن تركنا البسط فيه
واقتصرنا على الاختصار منه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع
في خطبة اخرى تحقيقا للمقصد وتوضيحا للغرض وهي هذه وهذه
خطبة طويلة جامعة لاسرار عظيمة توحيدية ونكات شريفة وجودية
وهي غير موجودة في نهج البلاغة وكانها كتاب براسها بين الكتب
لها شان وقصة وهي مسماة بدرة التوحيد وهي من جلائل الخطب
واعظمها واشرفها الكلم واكملها ومن حيث ان هذا الموضع لا يحتمل
مجموعها ينتخب منها ما يحتاج اليه كالدرة الكبيرة من بين صغارها
ونخلي الباقي منها على ترادفها وايضا لم نتعرض لشرح ما نذكره منها
لان عند من فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما
من كلامه عليه السلام يكفيه متنه بغير شرح لها فاوردها **قوله**

خطبة درة التوحيد من كلام امير المؤمنين عليه السلام

الحمد لله حمد معترف بجوده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء
شاكر لحسن الائه ناشر الذي خلق الموت والحياة والحين والنزع
والنص والسكون والحركة والارواح والاجسام والذكر والنسيان
والنوم ذلك كله حال الحدوث اذا تقوم لولا ان الذي بالحياة قوامه
فالموت يبيده والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي

بالاداة اجتماعه فقواه يمسكه والذي يجمعه وقت يفرقه وقت والذي
سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله لا نفاد له ومن
ولا نهاية فقد غن ولا يلاحقه الى ولا يعلو عليه على ولا يقله فوق
ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يحده خلف
ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا بعد ولا يجمعه كل ولا يفرقه
بعض ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يكتنفه علانية ولا يستره
خفاء الوقت لباس مربوب غيره وصفة لا صفة له وشانه لا غاية له
وكونه لا امد له وفعله لا علة له فليس له دان ولا تمييز هناك لرسمها
الاسماء معناها ومن الحروف مراها اذ الحروف مبدعة والالفاظ
مصنوعة والعقول موضوعة والاوهام مفطورة والالات مبردة
الى قوله السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته ووجوده
اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه ناب الابانة
تربيبا لا مباناة له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالهية
اذ لا مالوه وصفته انه رب وغيره خلق له تاويل البينونة لا بينونة
عزلة ما قصوده الا وهام وفوقه فليس برب من اطرح تحت
البلاغ ولا معبود من وجد في وقته هواء وغير هوا هو في الاشياء
كائن لا كينونة محصور بها عليه وعن الاشياء باين لا بينونة
غايب عنها الى قوله فهو الاول لا اول له والاخر لا آخر له والظاهر
لا ظاهر له والباطن لا باطن له بل يوصف الصفات لانها يوصف
ربه بوقف الطارق لانها يعرف ربه عرف المكان لا بالمكان عرفه به
كان الخلق لا بالخلق كان الاماكنه لا يكتنه لانه لو كان في مكان

دون مكان لا انس المسكون فيه واوحش الخالي منه علم ما صنع صنعه
وهو لا علة له ليس لكان كونه كان ولكن كون المكان فكان وانما
كان حروف تألف وتفرقت لم يسبقه قبل ولم يقطعه بعد تقدم
الحدث قدمه والعدم وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم
نيله والفهم اكتناهه والحجاب حجابه ظاهر في غيب غايب في ظهور لو
اذ غاب حجبت الغيبة الحجاب ولو اذ ظهر رفع الاعيان به اضطرارا ليس
عن الدهر قدمه ولا لكونه موجودا بقا لسبق وجوده على مرور
واجب وسبيله الدهر ميز الوحدة لم يوحشه والتخليقة لم يونسه
فلو اوحشه الوحدة لانسه خلقه ولو انسه خلقه لا وحشه فقده ام
فلا انس والوحشة خلقه فكيف يحل به ما هو ابداه او يعود فيه ما هو
انشاه الى قوله احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون واعمى اهل
السماء احتجابه كما اعمى اهل الارض ليس بغيره احتجب ولا سواه
استتر لكنه مستور بفطرة محجوب بقدرته هو الذي كل شيء يرى
ويرى اياه ولا يرى لا تراه العيون ولا تقابله الظنون عن اقداح
الطينة وزهات نزع الغيبة فمنع الطالب الطلب وحمى الورود
الانقطاع والادراك الامتناع والى قوله فعل التعليم عند اختلاج
الخواطر بالوسواس في القلوب ثبت قدم التوحيد فجعل على التنبيه
الذي من قصد فهمك واعتمد على دليل نظر عقل طاف ايدته الانوار
الالهية بلطايف فكر صحيح مع ان حقيقة المعرفة كيف وقد وردت
الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك فارتع في رياض الاطابة
والتشديد وقف بصدق الدليل النظري على منهاج العدل

والتوحيد

والتوحيد فيه نعم الله تعالى رضاه والشرك موجب لسخطه نقض وما نقض
مضى وما مضى لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب اشكره على النعماء
واستزيده من العطايا فان اول عبادة الله تعالى سبحانه معرفته واصل
معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التحديد عنه لشهادة العقول
ان كل محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بمخلوق
الممتنع من الحدث هو القديم في الازل فليس الله من عبد من نعت ذاته
ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله الى قوله ومن
قال فيه لم فقد علله ومن قال فيه متى فقد وقته ومن قال فيم
فقد ضمنه ومن قال الى فقد نهاه ومن قال حتى فقد غياه ومن غياه
فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق
ولا يتحدد بتحدد المحدود واحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل مباشرة
متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب
لا بمداناة لطيف لا بتجسيم موجود لا عن عدم فاعل لا باضطرار
مقدر لا بفكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة سميع لا بآلة
بصير لا باداة الى قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مألوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق
وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا
من حيث احدث استفاد معنى المحدث لا يعتبره منذ ولا يدنيه قد ولا
يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الى قوله
لا ايمان الا بتصديق ولا تصديق الا باقرار ولا دين الا بايمان
ولا اقرار الا بعد معرفته ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص

يحجبه

مع تشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون هذا آخره
والغرض من مجموع ذلك اثبات ما مر ذكره من التوحيد ومراتبه
واقسامه وتنزيه الحق عن النقص المنسوب اليه في طريق التوحيد
وغير ذلك من نفي الصفات مطلقا واثبات الوجود المطلق وظهوره
وبطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند من
يكون له اهلية ذلك وما على الرسول الا البلاغ المبين وصلى الله
على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واذ فرغنا من كلامه الشيخ
في كلام المشايخ رضوان الله عليهم واجب كما قررناه ووعدناه
وهو هذا **القاعدة الرابعة** في الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان
الله عليهم اجمعين في حقيقة التوحيد واثباته **اعلم** ان هذه
القاعدة مشتملة على كلام المشايخ الصوفية من الموحدين المحققين
رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم في هذا الباب اكثر واشهر من
ان يحتاج الى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم في باب
التوحيد والبعض الآخر جرى في اثناء كل باب بل وكل باب
بالحقيقة هو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان
نذكر كلامهم في باب مفرد وهو هذا ومن بدايته ان نفعل فيه ما فعلنا
في باب الانبياء والاولياء عليهم السلام اعني نقتصر من كلام المشايخ
كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذي يكون في هذا الباب اعظمهم
واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس
الا الشيخ الكامل المحقق الواصل ابا اسمعيل عبد الله بن اسمعيل الانصاري

الهروي قدس الله سره ورضي الله عنه فانه ذكر في كتابه الموسوم
بمنازل السائرين فصلا مفردا في باب التوحيد ما اتفق لاحد من
المتقدمين والمتأخرين بدقته ولطافته لانه اشار فيه الى اكثر دقايقه
وادق حقايقه وقد تقدم ذكره في باب التقسيم اجمالا ومن حيث
انه كلام مغلق محتاج الى الشرح نريد ان نذكره مع شرحه وشراحه
وان كثروا لكن اعظمهم واعلمهم لما كان المولى الاعظم الاكمل
قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق
الكاشي قدس الله سره نريد ان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا
واحسنهم تحقيقا كما ستعرف ان شاء الله تعالى وحده العزيز
اما كلام الشيخ متنا وهو قوله قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث
وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون بما اشاروا اليه في هذه
الطريق لقصد تحقيق التوحيد وما سواه من حال ومقام فكله
مصحوب العلل والتوحيد على ثلثة اوجه **الوجه الاول** توحيد
العامة الذي يصح بالشواهد **الوجه الثاني** توحيد
الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق **الوجه الثالث** توحيد
قايم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة فاما التوحيد الاول
فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر
الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن

دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال
بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة لصدق شهادة صححها قبول
القلب هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة
والصنائع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد
وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد
الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات
العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا تشهد في التوحيد دليلا
ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق للنجاة
بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها
واخفائه اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل وسلك سبيل اسقاط
الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم
الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع **وأما التوحيد الثالث**
توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه لقدره والاح منه لائحا الى
اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه
والذي يشار به اليه على السنة المشيرين انه اسقاط الحدث
واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك
ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن
علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا
فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط
صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب
الاحوال والمعارف وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون

فى

في عين الجمع وعليه يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر
اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين
او يقله سبب وقد اجبت في سالف الزمن سائلا سألني عن توحيد
الصوفية بهذه القوافي الثلاثة **شعر** ما وحّد الواحد من واحد *
اذ كل من وحّده جاحد * توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها
الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * هذا آخر
كلامه وآخر كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريق
الشارحين اعني ذكره اولا قوله ثم شرع في شرحه لفظا لفظا وكلمة
كلمة ولا شك ان هذا انسب بالايضاح واليق بالافصاح واشار
ايضا الى المتن بحرف الميم والى الشرح بحرف الشين توضيحا وتحقيقا ولكن
نريد ان لا نغير وضعه وطريقته فانه حسن فاولا اشارته الى المتن **م**
قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو **ش** انما خص
بعض الآية بالذكر لان هذا محض توحيد الجمع وهو ان لا يكون معه
شيء فلو ذكر والملائكة واولوا العلم لكان نزولا عن الجمع الى الفرق
فيكون معه غيره فلم يبق التوحيد المحض وهو الشاهد نفسه لنفسه
فلم يشهد ان لا اله الا هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد شهد
التوحيد بالحقيقة **م** التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في هذا
الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب
العلل **ش** قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث يحتمل [illegible]
تنزيه العقلاء من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين

العقلاء

لان جميع العلماء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدا
لان العقل لا يقول الا بالتقييد ويثبتون الحدث وينفونه عن الحق تعالى
وينزهونه عنه واما الغرباء المحققون فلا يثبتون الحدث اصلا ولما
كان شهود التوحيد يفيد عن اصله ثم يحيد بعد تقييد بالحق بمعنى
تجلي الحق مع الاثبات بوجوده في الصور فيكون الحدوث عندهم
ظهوره في الصور المختلفة بالتجليات المتعاقبة غير المتكرره ومراد الشيخ
قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهتدي العقل الى طريق التوحيد الذي
لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق غير الكل بحيث لا يكون
في الوجود شي غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون الى ما
اشاروا اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد اي وما نطقوا وما
اشاروا الا بقصد تصحيح هذا المقام السني لانه المقصد الاقصى والمطلب
الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكلها مصحوب العلل لا صحة
لها لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية والتجليات الاسمائية
هذا ما ذهب اليه خاطري ووجه آخر مبني على ان ما في انما نطق موصوله
حقها ان يكتب منفصولة على معنى ان كل ما نطق العلماء واشار اليه
المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال والمقامات
فكلها مصحوب العلل لا يخلو منها يعني ان التوحيد بالعلم لا يخلو من العلل
وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم واشارات المحققين
لا يخلو من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم لانها
المحققين لا يخلو عن العلل لانها مواجيد ذوقية لا تندرج تحت
العبارات ولا يحيط بها الاشارات ولا تفي ببيانها الكلمات

والعلل

والعلل هي الجهات لا بد قال التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد
العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو
الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة ش الشواهد هي الاكوان والمصنوعات التي يستدل
بها على المكون الصانع وبالجملة الدلايل التي يستدل بها على المكون
الصانع وبالجملة الدلايل التي يستدل بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين
العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما آلهة غير الله وامثال
ذلك واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقايق
التي هي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط و
السكر والصحو والاتصال والانفصال المذكور بالقسم التاسع من الاقسام العشرة
الذي هو الحقايق واما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد القايم بالقدم
يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو
وقيامه بالقدم ازليته وامتناع قيامه بالحدث والا كان شيئا
للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام هم المذكورون في الدرجة الثالثة
من كل باب من ابواب قسم النهايات م فاما التوحيد الاول
فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي
الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار
الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد

ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة تصدق شهادة صحتها بقبول القلب
ش هذا ظاهر غني عن الشرح وهو التوحيد التقليدي الذي صحت به
الملة للعامة بصدق شهادة صحتها في الشرع بقبول قلوبهم لها تقليدا وان
لم يقدروا على الاستدلال وجدانا لم يعترهم الشبهة والحيرة والشك
وسلمت قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد
والشواهد هي الرسالة والصنائع ش اي الاخبار التي وردت بها الرسالة
والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعها واتقانها على وجود
الصانع وعلمه وحكمته وقدرته م يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق
وينمو على مشاهدة الشواهد ش اي يجب قبول هذا التوحيد بالادلة
السمعية وهي اخبار الكتاب والسنة التي سمعها من النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد
وشهد الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته
وادراك معناه الا بتبصير الحق اياه بنوره المقذوف في قلب المؤمن وتربيته
وينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها
ومطالعة حكمة صانعها في احوالها م واما التوحيد الثاني الذي
يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة
والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان
لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة
ش اسقاط الاسباب هو ان لا يعلق المسببات بالاسباب المعروفة
بين الناس ولا يرى لها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة
ان لا مؤثر الا الله والصعود عن منازعات العقول هو الترقي الى

مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعجزها
عن حكمها واحتجاجها بها ايقانا بها وعن منازعات بعض العقول
بعضا بمجادلاتها في الاحكام لتشوب الاوهام اياها ومعارضاتها
في المناظرات باعمالها في الاحكام وتصفية الباطن عن الخيالات
والمجادلات بجاذبة نور العقل الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد
اي الصعود عن طور الاستدلال والتمسك بالادلة استغناء عنها
بنور التجلي والعيان وقوله وهو اشارة الى الصعود عن التعلق بالشواهد
اي وذلك الصعود ان لا يشهد في التوحيد دليلا فيكون التوحيد عنده
اجلى من كل دليل فان نور الحق انما لا يدرك لشدة ظهوره وقوة نوريته
كما قيل شعر خفي لافراط الظهور تعرضت ، لادراكه ابصار
قوم اخافش ، ولا في التوكل سببا اي وان لا يشهد في التوكل سببا
لقوة يقينه ان لا مؤثر الا الله ورؤيته الافعال كلها منه فيلغي
تاثير الاسباب في المسبب في شهوده لشهوده التاثير منه دون
السبب ولا للنجاة وسيلة اي وان لا يشهد للنجاة من العذاب
والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال الصالحة والحسنات م
فيكون شاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه للاشياء مواضعها
وتعليقه اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل وتسلك سبيل باحايينها واخفائه اياها
اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم
الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع ش اي فيكون ان شاهد
ان الحق سبق بحكمه على الاشياء بما هي عليه في الازل فلا يكون
الا كما حكم به وكذا سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هي عليه

وحكمه تعالى على الاشياء تابع لعلمه فيكون الاشياء على مقتضى سابق
علمه وقضائه ووضعه الاشياء مواضعها اى يكون مشاهدا لوضع الحق
تعالى كل شىء فى موضعه بتقديره وحكمته فى الازل فلا عرفه بعد الوجود الا
حيث وضعها وكذا يشاهد تعليقه اياها فى احاينها فلا يقع الا فى الوقت
الذى قدر ذلك وقوعها فيه واخفائها اياها فى رسومها اى يكون
مشاهدا سبق الحق باخفاء الاشياء فى رسومها عن اعين المحجوبين
فانهم لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره فى القضاء السابق
جارية على مجاريها فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية
وطبايعها وادواتها ويجعلون لكل تغير حال من احوالها سببا ويحجبون
بها عن التعريف الالهى والتقدير الازلى وذلك هو اخفاؤها فى
الرسوم قوله وتحقيق عطف على فيكون مشاهدا وتحقيق معرفة العلل
وهى الوسايط واسناد احوالها الى ما سوى الله تعالى من الاسباب
والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم والى
حركات الافلاك واوضاع الكواكب وامثالها وكل ذلك علل يحجب
بها اهل العادات عن الله تعالى وتوحيده واما العرفاء الموحدون فهم
يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدث ويسلكون سبيل علم القدم
باسقاط الحدث فلا يرون الا سابقة حكم الازل فيكونون مع الحق
فى جريان الاحوال ويشهدون تقلبات الاشياء بتحولها على مقتضى
حكمه وتقديره بعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته الازلية
فيشاهدون الحق واسماءه وصفاته لا غيرها هذا توحيد الخاصة
اى المتوسطين الذى يصح بعلم الفناء لا بتحقق الفناء الا ان بعده ٥

اى فكونه بها

فان

حديث
فان علم الفناء يحصل بالفناء فى حضرة الصفات والاسماء اى الحضرة الوا
قبل الفناء فى الذات الاحدية التى هى عين الجمع ويصفو اعلام الجمع لا عينه
الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء وظهر علم الحق ويجذب
الى توحيد ارباب الجمع الذى ياتى فى قوله قر واما التوحيد الثالث
فهو توحيد اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحا الى
اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه شر اختصه الله
تعالى لنفسه اى استاثر به تعالى بما ليس لغيره نصيب ولا فيه قدم لانه انما
يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عنه عبارة
ولا اليه اشارة ولا شئ من احكام الخلق واوصافهم يصل اليه لحصوله
بفنائهم واستحقه بقدره اى لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته الا هو
ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والاح منه لايحا الى اسرار طائفة
من صفوته حال البقاء بعد الفناء فى عين الجمع لانهم حال الفناء فقدا
فيه فانين عن اسرارهم غايبين عنها وفى حال البقاء ردوا الى الخلق
بالتفريع فعرفوا ان الحضرة الاحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به
فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم الله تعالى عن نعته لا لانهم لا يعرفون
نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان حضرة النعوت تحت
مقام الجمع فهو كقوله على لا حصر لا يهتدى عبارة وكذا معنى قوله
واعجزهم عن بثه اى اظهار ذلك اللوح والاخبار به لانه لا يقبل الاخبار
عنه كما لا يقبل النعت قر والذى يشار به اليه على السن المشيرين انه
اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة
لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه شر والذى يشار به اليه

خيره انه اسقاط الحدث اى واحسن ما اشار به الى هذا التوحيد والطف هو
هذا الكلام المرموز مع ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لايصح ذلك
التوحيد الا باسقاطه فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا
فما معنى اسقاط ذلك واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما ثم الا وجه
الحق تعالى وحده وهؤلاء ظنوا انهم قد حصلوا التوحيد وليسوا فى
حاصل شر هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان
زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة
خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة ش هذا اى توهم اسقاط الحدث
واثبات القدم قطب مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات
واحكمها وهو مع ذلك معلول يجب اسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد
والباقى ظاهر شر والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب
الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه
يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد
وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب والى هذا التوحيد
شخص اى ذهب اهل الرياضة السالكون وعليه يصطلم الاشارات اى
تنقطع وتستاصل فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون اى مخلوق لانه
لا يصح الا بفناء الرسوم كلها وصفاء الاحدية عن الكثرة العددية
فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اى وراء ما يتداوله زمان
لانه فى عين القدم فوق طور الزمان والحدث او يقله سبب اى وراء ما
يحمله سبب لانه قائم بمسبب الاسباب وحده فكيف يحمله وكلامه ظاهر
لا يحتاج الى الشرح شر وقد اجبت فى سالف الزمان سائلا سالنى عن

توحيد

توحيد الصوفية بهذه القوافى الثلث شعر ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ش يعنى ما
وحد الحق حق توحيده الذى هو احد اذ كل من وحده اثبت نفسه ورسمه
بتوحيده فقد جحده باثبات الغيرية لان التوحيد الا بفناء الرسوم والآثار
كلها توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت فى الحضرة الاحدية ولا
نطق ولا رسم لشئ والنطق والنعت يقتضيان وكل ما ثم مستردة الى الوجود
الحق عارية عند الغير فيجب عليه ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد
ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك ابطل الواحد الحقيقى تلك العارية التى اى
ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل فى نفسه فى الحضرة الاحدية
توحيده اياه توحيده اى توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيد الحقيقى
ونعت من ينعته لاحد اى وصف الذى يصفه هو انه مشرك حائر عن طريق
الحق مائل عنه لانه اثبت النعت ولا نعت ثم واثبت رسمه باثبات النعت
ولا رسم لشئ فى الحضرة الاحدية ولا اثر والا لم تكن احدية ثم كلامه
ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر فى كتابه الفرق
بعد الجمع وهو مقام سنى ولم يشر الى السر الثانى وقطع الكلام على
التوحيد الصرف والحق انهم لو شاهدوا ما شاهد الشيخ قدس الله نفسه
سره وبلغوا من التحقيق ما بلغه لم يقولوا ذلك حينئذ اذ لو انصفوا
وجدوا فى كلامه الامرين جميعا وزيادة فانه اشار الى معنى الفرق
الثانى فى باب البقاء بعد الفناء وفى باب التلبيس عند الاشارة الى
اهل التمكين فى الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان يقطع الكلام عنده

اعلى المقامات ولا يتر اى الرسوم الخلقية فانها بعد مقام الجمع مقام
التوحيد الحقيقى الذى هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق
فى الجمع فان كلام هذه الطائفة فى الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف
ليس على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع احدية عين الذات وبعضهم
احدية عين جمع الوجود وهو شهود وحدة الذات فى الحضرة الواحدية
الاسمائية اعنى شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات
والثانى هو شهود الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة فى
الوحدة واستهلاك الكل بالكلية فى الله جمع الجمع عند الاولين شهود
ماسوى الله قايما بالله ثم وعند الباقين شهود الحق فى الخلق وقيل
شهود الوحدة فى الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما
احدية الجمع والفرق والجمع فهى شهود الذات الاحدية المتجلية فى صور ها
المختلفة المسماة هيا كل التوحيد فالشيخ قدس الله روحه اراد بالحث
اندراج الفرق فى الجمع حتى لا يزاحم كثرة الرسوم الخلقية عين الاحدية
الحقيقية ولا يكدر صفو الشهود والمشرب الكافورى الكبار الفرقة وذعاق
الغيرية فهو قادر التوحيد بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى
الضعفاء مقام الفرق الثانى امرا ثانيا فى الجمع وهو شهود الوحدة فى
الكثرة والكثرة فى الوحدة مع اضمحلال الكثرات فى العين الواحدة
وشهود الحقيقة فى الاطلاق والتقييد شهودا مطلقا عن كلاء القيد من
فترى الحق عين المقيد والمطلق فلا ينافى تقييده الاطلاق بهذا
المعنى ولا اطلاقه التقييد فلا يخرج عن احاطة شئ الاترى ان مقدم
القوم والباب الاعظم لمدينة العلم ولا اطلاقه التقييد فلا يخرج

وكلاهما شهود الحق بلا خلق لان الاول هو شهود الذات وحدها اى مع انتفاء شهود الاسماء والصفات صح

صح

والمعنى واحد وهو نفى الفرق بعد الجمع وبعضهم يعبر بشهود الوحدة فى الكثرة قه

من احاطة

من احاطة شئ الاترى ان مقدم القوم والباب الاعظم لمدينة
العلم وساقيهم من مشرب الكوثر الذى خص به نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم على بن ابى طالب عليه السلام كيف ابتداء فى الاشارة الى
عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض تنزيه
الذات عن التعدد الاسمائى وأكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم
اشارة منه الى فناء الرسوم كلها فى احديتها وصرح بذلك فى قوله
جذب الاحدية لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اشارة لبيان معنى الفرق فى عين الجمع
وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع هذا آخر الشرح وآخر المتن وآخر
الكتابين المذكورين اعنى المنازل وشرحه وحيث اتفق ختم هذه
القاعدة بكلام خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين
الشخصين المعظمين وانقطع الكلام ببيان اعظم المقام واشرف الذى
هو نهاية النهايات اعنى احدية الجمع بعد الفرق فنريد ان نختم هذا
الاصل المشتمل على الاصطلاحات بحقيقة التوحيد بل بكتاب التوحيد
باسره بهذا الكلام ونشرع بعده فى الاصل الثالث المشتمل على اللوامع
والتوابع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل ذلك وبالله التوفيق
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب الاصل
الثالث فى اسرار الشرايع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل
ذلك وهو مشتمل على ربعة قواعد القاعدة الاولى فى الشريعة و
الطريقة والحقيقة القاعدة الثانية فى النبوة والرسالة والولاية
القاعدة الثالثة فى الوحى والالهام والكشف القاعدة الرابعة

الشيخين بقر

فى الفواتح والروايح نجم

الاولى

في الاسلام والايمان والايقان القاعدة الاولى في بيان الشريعة
والطريقة والحقيقة اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان
من خواصهم وعوامهم يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة
خلاف الحقيقة ويتصورون ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية
وينسبون الى كل طائفة منهم ما لا يليق بهم خصوصا الى الطائفة الحقة
المسماة بالصوفية وكان سبب ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف
على اصطلاحهم وقواعدهم اردنا ان نبين لهم الحال على ما هو عليه ونكشف
لهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقيقة كل طائفة منهم سيما
بالطائفة المخصوصة ونكشف لهم احوالهم وطبقاتهم ومدارجهم واصولهم
وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والحقيقة اسماء مترادفة صادقة على (والطريقة ظ)
حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها اختلاف في نفس الامر
ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله تعالى وخاصته واهل
التوحيد وخلاصته وينزهوا قلوبهم عن ظلمة الغي والضلال
ويخرجوها عن دائرة الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك في قوم
مدحهم الله تعالى في كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب واذا تحقق هذا فاعلم ان الشريعة اسم
موضوع للسبل الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها
وعزائمها وحسنها واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها واحسنها
والطريقة هي الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل مسلك يسلك

الانسان

الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا او صفة او حالا
واما الحقيقة فاثبات وجود الشيء كشفا وعيانا او حالة ووجدانا
ولهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده
وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به
ويشهد بذلك كله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحارثة وهو انه قال
يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال له لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون
ورايت عرش ربي بارزا قال له اصبت فالزم فايمانه بالغيب شريعته
وكشفه وعيانه الجنة والنار والعرش حقيقة وزهده في الدنيا و
سهره وظماه طريقة والشرع مثل للكل لان الشرع كاللوزة مثلا
المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة واللب
كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل في صفة الصلوة ايضا ان الصلوة
خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة
هي الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعن هذا الكشف في المراتب
المذكورة اخبر الله تعالى في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين وانه لحق اليقين فالاولى
عبارة الشريعة والثانية عبارة الطريقة والثالثة عبارة الحقيقة
ثم اعلم ان الشريعة عبارة عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل
بموجبها والطريقة عن تحقيق افعالهم واخلاقهم فعلا والقيام بموجبها
والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا والاتصاف بها لان الاسوة
الحسنة في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

لا تحقق الا بها اى برعاية هذه المراتب على ما هى عليها لان الاسوة
الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التى هى مشتملة
على الشريعة والطريقة والحقيقة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الشريعة
اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى والمعرفة راس مالى والعقل
اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى والخوف رفيقى والعلم سلاحى
والحلم صاحبى والتوكل ردائى والقناعة كنزى والصدق منزلى
واليقين مأواى والفقر فخرى وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين
فكل من اراد التاسى بنبيه على ما ينبغى فينبغى ان يتصف بمجموع هذه
الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ولا ينكر على احد من المتصفين
بها اصلا لان مرجع الكل وان اختلفت اوضاعها الى حقيقة واحدة
التى هى الشرع النبوى والوضع الالهى كما تقدم تقريره والحقيقة هذه ٥
المراتب الثلث مقتضيات مراتب اخرى التى هى الاصل لان الشريعة
بالحقيقة من اقتضاء الرسالة والطريقة من اقتضاء النبوة والحقيقة
من اقتضاء الولاية لان الرسالة عبارة عن تبليغ ما حصل للمحقق
من طرف النبوة من الاحكام والسياسة والتاديب بالاخلاق
والتعليم بالحكمة وهذا عين الشريعة والنبوة عن اظهار ما حصل له
من طرف الولاية من الاطلاع على معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته
وافعاله واحكامه لعباده ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا باخلاقه
وهذا عين الطريقة والولاية عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته
وافعاله فى مظاهر كمالاته ومجالى تعيناته ازلا وابدا وهذا
عين الحقيقة والكل راجع الى حقيقة واحدة التى هى حقيقة الانسان

المقصد

المقصد بها او الى شخص واحد كاولى العزم من الرسل لانهم كذلك
والمراد ان الشرع الالهى والوضع النبوى حقيقة واحدة مشتملة على
هذه المراتب اى الشريعة والطريقة والحقيقة وهذه الاسماء صادقة
عليها على سبيل الترادف باعتبارات مختلفة وامثال ذلك فى غير
هذه الصورة كثيرة كاسم العقل والقلم والنور على حقيقة واحدة
التى هى حقيقة الانسان الكبير مثلا بما ورد فى الخبر اول ما خلق الله
العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نورى وكاسم
الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة الانسان الصغير لقوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى ولقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولقوله
الم نشرح لك صدرك وغير ذلك من الاستشهادات والامثلة
الواردة فى هذا الباب ولذلك ما وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء
عليهم السلام فى الاصل الحقيقى والاساس الكلى الذى هو اركان الدين و
اصول الاسلام لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه ولقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون ولقوله ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله بعد ذلك كله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ان القيام بالاركان
الثلثة ورعاية حقوقها هو الدين القيم والطريق المستقيم وسبب ذلك

لبس الاحوالهم وبعدهم عن الحق وطردهم عن بابه واذا تحقق انه ما وقع
الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السلام في كليات الامور واصول
الدين وان وقع الخلاف في الاحكام الجزئية والافعال الصورية فينبغي
ان يعرف ان الاختلاف في كيفية الشيء وكميته لا يدل على الاختلاف
في ماهيته وحقيقته عن الاختلاف والتغاير وان كانت مختلفة لا
والاحكام بحسب هذه المراتب والاشخاص وان تحققت عرفت ان
الترتيب المذكور لا ينبغي ولا يمكن خلافه والذي هو عليه من النظام
والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس في الامكان ابدع من
هذا العالم اذ لو كان لكان بخلا منافيا للجود وعجزا منافيا للقدرة
لانه لو لم يكن كذلك لم يمكن ايصال كل واحد من العباد الى حقه الطبيعي
له بحسب الاستعداد لان الاستعدادات مختلفة والطبايع متفاوتة
لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة واحدة كما قال ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي ولذلك
الاختلاف خلقهم الا ما سبق له الرحمة الازلية وما اختلف في
شيء اصلا وبقي على الفطرة الاصلية وليس المراد بخلقهم انه جعلهم
كذلك على سبيل الجبر والقهر بل خلقهم عبارة عن اعطاء وجودهم
من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان والماهيات
عند اهل التحقيق ليست بجعل الجاعل ولهذا قال في جواب داود عم
حين سال لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه وقال ايضا قل
كل يعمل على شاكلته اي كل واحد منكم يعمل بفعل يوافق استعداده
وقابليته وقال ايضا واتيكم من كل ما سالتموه بلسان استعدادكم

وقد عرفت ايضا ان حقيقة الشرع
مع ان شرعه الا كونه كانت
واحدة كانت شريعة

وقابلياتكم

وقابلياتكم واعيانكم وصفاتكم وماهياتكم وفي هذا المقام قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له اي كل منكم ما
تيسر له امر الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية وامثال
ذلك في هذا الباب كثيرة يكفي منها بيان القدر لان ههنا تلاطم امواج
بحر القدرة وهناك استار سر الازل ولا يجوز ذلك لانا امرنا بستره
وكتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم
في قوله الا ان القدر سر من سر الله عز وجل وستر من ستر الله نعم وحرز
من حرز الله تعالى مرفوع في حجاب الله نعم مطوي عن خلق الله تعالى
مختوم بخاتم الله نعم سابق في علم الله نعم وضع الله نعم عن العباد علمه
ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم بانهم لا ينالونه الى آخره ودع
ذلك سيجيء بيانه مفصلا عند بحث الظهور واذا تحقق هذا فاعلم
ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص خواصهم لا يخلو
من وجوه ثلثة اعني الابتداء والوسط والنهاية لان المراتب وان
لم تنحصر بحسب المظاهر والاشخاص فانها منحصرة فيها بحسب الانواع
والاجناس اعني ان لم تنحصر المراتب بحسب الجزئيات والتفصيل فهي منحصرة
في المراتب المذكورة بحسب الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع
الالهي والشرع النبوي من حيث البداية والطريقة اسم له من حيث
الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية ولا تخرج المراتب اصلا
وان كثرت عن هذه الثلاث فيكون هو اسم جامع للكل اي يكون
الشرع اسما جامعا للمراتب كلها وعليها بيانه يتعلق بالمراتب المذكورة
لان الاول مرتبة العوام والثاني مرتبة الخواص والثالث مرتبة

والطريقة

خاصر الخاص والمكلفون وذو العقول باجمعهم ليس لهم جواز الخروج عنها فيكون هذه المراتب اى الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل ومعطية حق الكل فيكون كل واحدة منها حقا فى مقامها وهو المطلوب واليه اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون والله لو لم يكن فى القرآن الا هذه الآية لكفى برهانا على صحة المراتب المذكورة واختلاف احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو موليها وكذلك قوله ولا يزالون مختلفين المتقدم ذكره وغير ذلك من الآيات الدالة عليه واذا عرفت هذا وتقرر عندك حقيقة المراتب الثلث

الثلاثية

فقس عليها المراتب التثليثية من الاسلام والايمان والايقان والوحى والالهام والكشف والنبوة والرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال وكذلك اهلها لانها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان حقق علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اى على التثليث والفردية الموجبة للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم والعالم والمعلوم او الفردية التثليثية المقتضية للكثرة الخلقية الخارجية كاعتبار الحضرة الاحدية الذاتية والحضرة الواحدية الالهية والحضرة الربوبية الخلقية او الملك والملكوت والجبروت او عالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس وغير ذلك من التثليث المخصوص بتثليث المهدى بقوله حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة لا التثليث العيسوى

المس

المبنى على الاقانيم الثلثة او التثليث الاهية الاتحادية المشتملة على العلم والارادة والامر وما شاكل ذلك فحينئذ كما لا يجوز الانكار على اقوال الانبياء عليهم السلام وعلى القائلين بها والعاملين بموجبها فكذلك لا يجوز الانكار على افعالهم واحوالهم وعلى الموصوفين بها والقائمين بمراتبها اعنى كما لا يجوز انكار الشريعة التى هى مرتبة من مراتب الانبياء فكذلك لا يجوز انكار الطريقة التى هى مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم وكذلك الحقيقة التى هى اعلى منها شرفا ومرتبة لا يقال انه يلزم من هذا الكلام حقية كل واحد من اهل الاديان والملل وليس الكل حقا عند الكل لانا نقول فى الجواب عنه ان كل من

اهل ٤

يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ما قررناه ويقوم باداء هذه المراتب على ما هى عليها او بواحدة منها فهو حق وهو على طريق مستقيم ومن لا فهو باطل ضال مضل وهذه قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل اصول واساس كل فروع ويشهد بذلك كله قولهم فى تعريف الشيخ والمرشد مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغة الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وامراضها وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بها ان استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك قولهم فى تعريف العلم والعالم المتصف به لانهم سموا العلم ايضا بالقشر واللب ولب اللب واراد وا به المراتب المذكورة ورعاية حقوقها وهو قولهم القشر كل علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذى هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان من لم يصن

وطريقه حق
ودين قوم وان لم يكن كذا كذا فهو ليس بحق
وطريقه غير مستقيم

حاله وطريقته بالشريعة فشرحاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة
ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها صارت حقيقته وآلت
الى الزندقة والالحاد واللبّ هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن
عن قشور الاوهام والتخيلات ولبّ اللبّ هو مادة النور الالهي القدسي
الذي يتأيد به العقل فيصفوا عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية
عن ادراك القلب المتعلق بالكون المصون عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي
وذلك من حسن السابقة المقتضي لخير الخاتمة لقوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون **ثم اعلم** ان الشريعة
والطريقة والحقيقة ان كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الطريقة اعلى
من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى منهما مرتبة وشرفا وكذلك
اهلها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية والحقيقة
مرتبة منتهائية فكما ان الوسط يكون كمالا للبداية ولا يمكن حصولها
بدونها فكذلك النهاية يكون كمالا للوسط ولا يمكن حصولها
بدونها اعني لا يصح ما فوقها بخلاف ما دونها ويصح بالعكس اعني
يصح الشريعة بخلاف الطريقة لكن لا يصح الطريقة بخلافها والطريقة
يصح بخلاف الحقيقة لكن لا يصح الحقيقة بخلافها لان كل واحدة منها
كمال بالنسبة الى غيرها التي تحتها فالكامل المكمل هو الجامع للمراتب
كلها لان الجامع بين الشيئين او بين المقامين لا يكون كالموصوف
بواحدة منهما ولهذا صار هؤلاء القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم
قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب الشريعة كالمتكلمين وامثالهم
ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة واحدة وكذلك اهل

الباطن

الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا ما انتظموا
تارة في سلك الله تعالى وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا هو و
الملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وتارة في سلك الله تعالى وحده
لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الاية والدليل عليه
قوله عقيبه يقولون آمنا به كل من عندنا وما يذكر الا اولوا الالباب
على التحقيق ليس الا هؤلاء القوم بخلاف الاشاعرة والمجبرة المحجوبين
عن هذا المقام لان مشاهدة الكل عن الرب الحقيقي بحيث لا يلزم في
نفسه وتنزيهه نقص موقوفة على رفع الاثنينية الاعتبارية
والرسوخ التام في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي وليس لهم هذه
المرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا عن حصولها ويشهد بذلك ايضا
قوله وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يذكر وما يعرف هذا الحال
الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين بالرسوخ في العلم الحقيقي
لان هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم في بيان اللب
ولب اللب وغيره لذلك وسيجيء هذا البحث في موضعه وليس الغرض هيهنا
هذا بل الغرض ان المرتبة الجامعية التي هي مخصوصة بارباب
الحقيقة هي اعظم المراتب واعلاها واشرفها ويعضد ذلك قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلتي ما بين المشرق والمغرب لانه
اراد بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة عيسى والمغرب
قبلة موسى وما بينهما قبلته فيكون هو جامعا بينهما اي بين موسى
وعيسى اعني بين مقاميهما اللذين هما عبارة عن قبلتهما هذا
بحسب الظاهر فاما بحسب الباطن فالمشرق عالم الارواح والروحانيات

من عندنا
لان القائلين بان الكل من عند ربنا هم

مطلقا والمغرب عالم الاجسام والجسمانيات كذلك او عالم الظ
وعالم الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر والخلق
وغير ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذى هو مقام صورة ومعنى
كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورة كصورة
الانسان الجامع بين العالمين او عالم المثال المطلق والمقيد وكما ان
موسى ع كان فى الاطلاع على حقائق عالم الاجسام وصورها
ومراتبها وكمال عيسى ع فى الاطلاع على حقائق عالم الارواح و
صورها وكمال محمد ص على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال ومراتبهما
اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى فى حقه لا شرقية ولا غربية
وقال فى حق امته جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية
واما وجه المشابهة بين العالمين والمشرق والمغرب الصورى والمعنوى
فهو ان المشرق عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار اشراقها
بواسطته على عالم المحسوسات ليصير بها مشرقة ظاهرة منورة و عالم
الارواح عبارة عن موضع طلوع شمس الحقيقة وانتشار انوارها
التى هى الارواح على اراضى الاجسام الكثيفة ليصير بها جميعها مشرقة
باقية كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقال الامام ع
الحقيقة نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
وكذلك المغرب لانه عبارة عن موضع افول نور الشمس وغروبها
واختفائها فيه وعالم الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة
وشعاعها التى هى الارواح يغرب فى عالم الاجسام ويختفى فيها
اختفاء الشمس فى مغربها ولهذا قال تعالى ان فى خلق السموات

والارض

والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب والذى
قال فى حقه انه لا شرقية ولا غربية هذا معناه لانه يقول
لست انت من عالم الظاهر او الاجسام الصرفة الذى هو المغرب ولا من
اهل عالم الباطن او الارواح الصرفة الذى هو المشرق بل انت جامع
بينهما وقس على هذا اهل الحقيقة لانهم ليسوا من ارباب الشريعة
الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا جاء
موسى ع بتكميل الظواهر مطلقا مضافا الى تكميل بعض البواطن
ويعرف هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى ع بتكميل البواطن مطلقا
مضافا الى تكميل بعض الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل
وجاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بتكميل الطرفين والجمع بين
المرتبتين لقوله تعالى ما بين المشرق والمغرب ويعرف هذا من ترتيب
القرآن وبالحقيقة تسميته بالقرآن ما كان الا لجمعيته بين المرتبتين
بل المراتب كلها والقرء هو الجمع والقرآن مشتق منه كما هو معلوم عند
اهله ولهذا قال الامام ع انا القرآن الناطق وقال غيره شعر
انا القرآن والسبع المثانى * وروح الروح لا روح الاوانى * لانهم كانوا
المخصوصين بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد اورد بعض الفضلاء هذا البحث
بعينه فى بعض تصانيفه وهو قوله لما كان التكميل الموسوى فى
طريق الكمال المطلق النوعى كان ميله الى تكميل الجزء الاخس للانسان
وهو البدن ولذلك شحنت التورية ببيان مصالح المعاش ولما
كان عيسى ع اكمل منه كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو
النفس ولذلك شحن الانجيل ببيان مصالح المعاد ولما كان محمد ص

قد حاز الكمال المطلق النوعي كان تكميله لجزئي الانسان معاً فان غاية
المركب هو الكمال لجميع اجزائه المادية والصورية وهو سلوك الفضيلة
وهذا هو سر دفع الرهبانية في دين فقهاء امته ص وعلمائها شبهون
بموسى ع والحكماء الاسلامية وامثالهم شبهون بعيسى ع والفائزون
المحققون المشبهون بمحمد ص هذا آخره ويشهد بذلك قوله
مولانا وامامنا امير المؤمنين ع الشريعة نهر والحقيقة بحر فالفقهاء حول
النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون والفائزون على سفن
النجاة يسيرون واذا ثبت ان المراتب المحمدية اعلى مرتبة من المرتبتين
واشرفهما وانها مخصوصة باهل الحقيقة دون غيرهم وثبت انهم
طائفة مخصوصة من امة محمد ص لا كلها فلنرجع الى البحث الذي كنا
بصدده ونقول اعلم ان الشرع وضع آلهي وترتيب رباني
واجب على الانبياء والاولياء عليهم السلام القيام به والامر باقامته
اعني واجب عليهم تكميل مراتبه الثلثة الجامعة لجميع المراتب وكذلك
اهلها ولا يجوز الاخلال بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب
من الانبياء والاولياء وهذا محال لانهم معصومون عن الخطاء
وافعال القبائح ولهذا كانوا دائماً متميزين للمراتب كما عرفت ترتيبه
من آدم الى محمد عليهما السلام في دعوتهم وارشادهم لاممهم وسيما
في قوله اكملهم واعظمهم وهو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
الذي قال الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي
الحديث وتعضده ارشاد ابرهيم ع لقومه في صورة الكوكب والقمر والشمس
لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث لخاص الخاص

على حسب الترتيب المذكور المقدم ذكره اي الشريعة والطريقة والحقيقة و
اهلها لان الاول اشارة الى نور الحس والذي في مقامه في طلب الحق
والعبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم
بمثابة نور الحس في الانسان والثاني الى نور العقل والذي في مقامه
في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص لان
القمر في طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن
وخاص الخاص لان نور الشمس في العالم بمثابة نور الحق في الانسان
لقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ولقوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذي قال المفسرون انه كان
صبياً وما كان له اهلية ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين
ربه فخطاء محض بل كفر صرف حيث مقام الانبياء عليهم السلام عن امثال
هذه النقائص لانهم معصومون والمعصوم يجب ان يكون معصوماً
من الصغر الى الكبر في عقيدته وافعاله واحواله واقواله ولا يحصل
منه ذلك لا سهواً ولا نسياناً ولا عمداً والذي قال انه
كان في ابتدائه وابتداء معرفته بنظره العقلي في ابتداء سلوكه ومشاهدة
انواره في الباطن ليس بصحيح لان هذا كان في زمان نبوته وحالة
دعوته لامته وهو زمان كماله وكمال عقله ومعرفته وفطنته
وذكائه وانتهى نبوة الانبياء ومعارفهم الله ثم ليست كسبية عند
اهل الحق لان الولاية والنبوة والرسالة عطاء آلهي لقوله
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويشهد بذلك الآية بانه

في العالم بمثابة نور العقل في الانسان
والثالث الى نور القدس الحس بنور الحق
والذي في مقامه صح صح

كان ذلك في زمان نبوته وحال دعوته قوله تعالى من لسانه وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن
ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليم الى آخر القصة وكان سبب هذا الكلام ان
بعض قومه كانوا عبدة للكواكب وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة
للشمس وغير ذلك من الاصنام والاوثان فهداهم الله تعالى بالظاهر الى
وجود اله واحد خالق كل موجود ومنشئه وفي الباطن الى مشاهدة
وجود واحد الذي هو اصل كل شيء ومبدئه والى كيفية معرفته وسلوك
طريقه وتحصيله قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وبعضهم هذا كقوله هذا ربي لا انه
استفهام على سبيل الانكار والاستهزاء فكأنه يقول أهذا الشيء
المخلوق والمحدث المصنوع الذي في معرض الافول والزوال يستحق
ان يكون ربي ورب كل شيء لا والله ليس هو ربي ولا رب كل شيء بل هو
مخلوق من مخلوقاته ومظهر من مظاهره او يقول أبنور هذا الشيء
المخلوق الذي هو نور الحس ونور العقل ونور القدس المسمى بنور الله
اعرف ربي وهل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار الثلثة لا والله بل
لا يمكن الا بالعبور عنها والعروج عن مرتبتها لان الوصول الى معرفة

الحقيقة

المحقق

الحقيقة وذاته المنزهة لا يمكن الا بنور الحقيقة كما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرفت ربي بربي ولولا ربي ومثل
اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل شخص يطلب بقوة نور
الكواكب في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس واشعتها المشرقة على
العالم كله فلا يجده ابدا ومثل اهل الطريقة في معرفة الحق بقوة نور العقل
كمثل شخص يطلب بقوة نور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم
الشمس وانوارها المشرقة ولا يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة
الحق بقوة نور القدس كمثل شخص يشاهد الشمس بنور الشمس ولا
شك انه لا يشاهد غيرها وغير اشعتها المشرقة المنتشرة في الآفاق
كلها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا السر
الشريف والمعنى اللطيف قال الله تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وليس
لقاؤه الا مشاهدته في مظاهره الآفاقية والانفسية المتقدم بيانها
لقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الى قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط لان
المحيط لا يمكن لقاؤه ومشاهدته الا مع محاطه لانه لا يكون منفصلا
عنه ولا مخصوصا بموضع دون موضع ولا بمحل دون محل بل لا يمكن
انفكاكه عنه اصلا ازلا وابدا وهاهنا دقيقة بالنسبة الى البحث المتقدم
لا بد منها وهي ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها كما انه لا يقدر ان
يصل الى الشمس وجرمها الا بعد حصول المناسبة بينه وبينها من

الصفات الموجودة والكمال والشرف وغير ذلك كما اشار اليه النبي صلعم تخلقوا باخلاق الله اى اتصفوا بصفاته وكقوله تعالى في الحديث القدسي يا عبدي احببتني احبك مثلي وكقول امير المؤمنين عم ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم ولقول النبي صلعم من رآني فقد رأى الحق ولقوله تعالى بالنسبة اليه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وامثال ذلك وفيه قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل فصل ولا كل من فصل وصل ولا كل من وصل اوصل وفيه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عم من عرف الفصل عن الوصل والحركة عن السكون فقد بلغ القرار في التوحيد ويريد في المعرفة والغرض من ذلك كله ان الشخص لما شاهد الحق بنور الحق فبقي له مرتبة واحدة وهي مرتبة فنائه فيه المسمى بفناء العارف في المعروف او الشاهد في المشهود او العبد في الرب وغير ذلك وذلك لا يكون الا برفع الاثنينية الاعتبارية وازالة الكثرة الخلقية ومحو الانانية المانعة عن الوصول الحقيقي كقول بعضهم في هذا المقام شعر بيني وبينك انى ينازعني فارفع بفضلك انى من البين وكقول بعض آخر انا ذات الله الفقير وكقول آخر سبحاني ما اعظم شاني وكقول آخر انا الحق وكقول مولانا وامامنا قطب رباب التوحيد امير المؤمنين عم انا وجه الله

كلك كل من رأيت يحبني ... ويقدر ان يصل اليه ان كبر ... المناسبة بينه وبينه ... وغير ذلك صح

وانا جنب الله وانا يد الله وانا آية الله تعالى انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره فاذا حصل للشخص هذا المقام وفني وجوده وذاته في وجود الحق وذاته وانمحى رسمه وزال عنه اسمه كفناء نور الكوكب والقمر في نور الشمس فشاهد الحق بالحق على ما هو عليه في مظاهره كلها الآفاقية والانفسية وعرف معنى كل شيء هنالك لا محالة وتحقق بسر قوله اينما تولوا فثم وجه الله واطلع على اسرار الذي تحت قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكشف عليه سر قول الامام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض الاية وبالجملة يشاهده على الوجه الذي اخبره بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الآية كما تقدم شرحه رائقة ثم والله لو لم يكن في القرآن الا هذه الاية لكفى حجة لصحة مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق في مظاهره الآفاقية والانفسية التي هي عبارة عن المشكاة والمصباح والزجاجة والكوكب والشجرة والزيت وغير ذلك ومن هذا المقام طلب النبي صلعم في دعائه ان يجعل نورا لانه مرتبة المناسبة بينه وبين ربه لغاية صفائه وتجرده وهو قوله اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا في دمي

عيني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني
نورا واعطني نور الحق بحقك يا ارحم الراحمين ولولا ان هذا مقام شريف
وامر جليل لما امر الله تعالى عباده بطلبه في قوله ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير وايضا لو لم يكن حصوله موقوفا
على فناء العبد ورجوعه الى عدمه الاصلي لما قال في جوابهم قيل
ارجعوا الى عدمكم الاصلي وانظروا معادكم الحقيقي وقوموا بالكلية
عن غير بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقي حتى تشاهدوه
بواسطة ذلك النور الذي هو نور الوجود الحقيقي لان العدم ظلمة
والوجود نور كما مر فمن رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا وابدا
وان الحق موجود ازلا وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة الى
عالم النور الذي هو الوجود المطلق المحض الحق جل جلاله وصار
موحدا عارفا كاملا رزقنا الله الوصول اليه بمحمد وآله وفي ذلك سر
والى هذا المقام اشار جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والى امثال هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلام
لا الذي توهم المحجوب عنها وعن صاحبها ومع ذلك تلك تذكرة
هدرت ثم قرت فلترجع ونقول والمراد من مجموع هذا
البحث ان يثبت ان الانبياء والاولياء قد كانوا مراعين للمراتب
الثلث اعني الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها والفرق بينها
صورة ومعنى وحقيقة اسرارا كثيرة ودقائق جليلة لا يحتمل هذا

واجعل لي نورا صح — اعطني

وارجعوا الى ما التمسوا نورا اي ارجعوا صح

مصححا ارشاد الانبياء عليهم السلام صح

وان رعاية المراتب الثلث واجب على كل كامل
ولاجل هذا كان مذهب اهل الله به الختم
وتذهب ذلك ويحقق والحق على ذلك
وفي الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها صح

الموضع

هذا الموضع اكثر من هذا ولنا في هذا الباب رسالة موسومة باسرار
الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها فليرجع اليها ويطلع بكثرتها
لجماعة يكون عقايدهم وقواعدهم بهذه المثابة ويكون كشفهم
وشهودهم بهذه الدرجة كيف يجوز ان يتصور احد فيهم خلاف
الحق ويظن ظن الجاهلية وينسبهم الى الكفر والزندقة نعوذ بالله
منه ومن امثاله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من
الخاسرين وحينئذ لا ينبغي ان يشنع احد من هؤلاء الطائفة على الاخر
بانه حق او باطل لانه لا يكون بذلك الا ما ثوما لان هذا ظن وبعض
الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر
ما سنح لنا في هذا الباب وعلينا ما علينا من التنبيه والنصيحة مع علمنا
وما على الرسول الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة للمتقين وذكرى للمؤمنين

تنبيه اعلم ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء
النفوس ومعالجو القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء
الابدان ومعالجو الجسد اعني كما ان اطباء الابدان يعرفون
ازالة الامراض البدنية عن ابدان المرضى الصورية بحسب طبابتهم
ولطف معالجتهم وكما ان المريض الصوري لا يجوز له الاعتراض
على الطبيب الصوري في تدابيره وعلاجه وكيفية تركيبه الاشربة
والمعاجين فكذلك المريض المعنوي فانه لا يجوز له الاعتراض على
الطبيب المعنوي في تدابيره وعلاجه وكيفية تركيبه الاشربة والمعاجين

الشريعة

بحضرته صح

[illegible]

التكليف واحكامه لان اعتراض المريض على الطبيب مطلقا صوريا
كان او معنويا لا يزيد الا المرض لان المريض الصوري اذا اعترض
على الطبيب الصوري ينفر الطبيب منه ويترك علاجه واذا ترك علاجه
اما مات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصوري وكذلك
المريض المعنوي اذا اعترض على الطبيب المعنوي ينفر الطبيب منه
ويترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات بالموت الحقيقي الذي هو
الكفر او زاد مرضه الذي هو الضلال وكلاهما قبيح موجب الهلاك
المعنوي الابدي فح كما ان المريض الصوري الذي يريد الصحة
الكلية يجب عليه تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصوري
~~الذي يريد الصحة الكلية يجب عليه تناول الاشربة المرة من يد~~
الطبيب الصوري طوعا او كرها فكذلك المريض المعنوي الذي يريد
الصحة الكلية فانه يجب عليه تناول الاشربة المرة التي هي
التكاليف من يد الطبيب المعنوي طوعا او كرها والمراد من مجموع
هذه المقدمات ان القواعد التي قد تقدم تقريرها والضوابط
التي قد تقرر تمهيدها سيما في بحث الشريعة والطريقة والحقيقة
لا ينبغي ان يعترض عليها احد من حيث انه يقول هذا خلاف مطلقا
او هذا خلاف العقل لان كل ما يكون خلافا في عقل عمرو خصوصا
عقول الانبياء والاولياء عليهم السلام لان عقولهم اكمل
العقول كما ان نفوسهم اكمل النفوس والتفاوت بين عقولهم و
عقول الخلق بعينه التفاوت بين نفوسهم ونفوس الخلق وبينهما
بون بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل سفيه لا يؤبه به وليس هو

خلاف عقل زيد مثلا لا يجب
ان يكون صح صح

بعينه

يخاطب

يخاطب لنا وكذلك النقل لانك ما انت ما في صدد ان كل نقل ورد
في الوجود سمعته وعرفته وان سمعته عرفت معناه لان هنالك
نقل كثير ما وقع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية والاحكام الالهية
خارج عن ادراكات العقلية والتصرفات البشرية لكن ليس هذا خلاف
العقل مطلقا لان الانبياء والاولياء عليهم السلام هم اعقل
اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق لادراكهم غاية ما في الباب
يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك
وهذا لا يجوز ان يقول العاقل لغيره ان هذا خلاف العقل
ان هذا ليس بعقلي لانه لا يجوز ان هذا الشيء لو لم يكن عنده عقليا
يكون عند غيره عقليا وبهذا السبب بعينه ان الاحكام الشرعية
والاوضاع الالهية كانت خارجة عن طور العقل او طور عقل المكلفين
منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السؤال عن كيفية
التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان يسأل احد منها اعني لا ينبغي ان
يسأل احد من ان صلاة الظهر مثلا لم كانت اربع ركعات والمغرب
ثلث والغداة ركعتين وكذلك باقي الاركان من الاركان الخمسة و
كذلك الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف ومثال
عجز العقل عن ادراك اسرار الشريعة عجزه عن ادراك سر ملك الموت
فانه ليس يدرك ان ملكا واحدا في ساعة واحدة كيف يقبض روح
مائة الف نفس او اكثر من الحيوان والانسان مع بعد مسافة العالم

من الشرق الى الغرب وكذلك عن سر جبرئيل عم فانه ليس بيدرك
ان جبرئيل كيف نزل في ان واحد من السموات السبع على راى ومن
العرش على راى على نبي من الانبياء ويرجع في ذلك الآن او غيره من
الآنات فح ليس للمكلف اصلح من التسليم والتصديق للاحكام الشرعية
والسكوت عن طلب كيفيتها الا كالجاهل الذي يقول الشرع
خلاف العقل والعقل خلاف الشرع وليس بينهما مناسبة لانه ليس في
الشرع شئ خلاف العقل اصلا ولا في العقل الصحيح خلاف الشرع ابدا
وليس التكاليف الا على العقلاء والعاقل وليس ظهور الشرع الا بالعقل
والعاقل بل مدار الوجود كله ومثال الشرع والعقل بالحقيقة
مثال البدن والروح اعني كما ان تصرف الروح وظهور صفاته في
كمالاته لا يمكن الا بالجسد واوضاعه واعضائه فكذلك لا يمكن تصرف
الشرع وظهور مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالعقل ومراتبه واقسامه
وقد عرفت ان للعقل مراتب ادناها العقل الهيولاني وبعدها العقل
بالملكة وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد فالشرع
داير على هذه المراتب لان الاولى والثانية مرتبة العوام بل الصبيان
والثالثة مرتبة المؤمنين والموحدين والعارفين والعلماء الراسخين
وغير ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء وامثالهم وبالجملة
الشرع ليس بمستغن عن العقل ولا العقل عن الشرع والى هذا
ذهب اكثر علماء الاسلام لكن المحققين المدققين منهم لا الجاهلين
المنكرين من اشباههم وامثالهم كما لا يخفى على اهله ومنهم اى
من المحققين المدققين الامام العالم والشيخ الكامل الشيخ ابي القسم

الحسين

الراغب
الحسين بن محمد الاصفهاني تغمده الله بغفرانه فانه ذكر في كتابه
المسمى بتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا ومن
جملته قوله في تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الآخر وهو
هذا والغرض من ذكره توضيح هذا البحث وتحقيقه كما فعلنا في اكثر الابحاث
وقرانا عليك قوله تعالى كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
الآية فقال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين
الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن
بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع
كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع ولن يغني الشعاع ما لم يكن
بصر ولهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت
لم يشتعل السراج وما لم يكن السراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه
بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور
وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم العقل
من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور
على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من

الأس اساس البناء صح

يناً فجعلهما نوراً واحداً فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما تعجز العين
عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل
الا الى معرفة كليات الشي دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول
الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك
من غير ان يعرف ذلك في شي شي والشرع يعرف كليات الشي وجزئياته
ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شي شي وما الذي هو معدلة في شي شي
ولا يعرفنا العقل مثلاً ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة وانه يجب ان يتحامى
من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا
يجامع المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع
فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على
مصالح الدنيا والآخرة ومن عدل عنه فقد ضل سوا السبيل ولاجل
ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع
اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار ثم شرع في بيان
وبيان انه
من لم يتخصص بالشرع وعبادة الرب فليس بانسان ولا عاقل وان
كان اسمه انساناً او عاقلاً وقال لما كان الانسان انما يصير انساناً
بالعقل ولو توهمنا العقل عنه مرتفعاً لخرج عن كونه انساناً ولم يكن
اذا عطلت الشي الاشكل بهيمة مهملة او صورة ممثلة والعقل لن يكمل
بل لا يكون عقلاً الا بعد الاهتداء بالشرع كما تقدم ولذلك نفى العقل

عن الكافر لما تعرى عن الاهتداء بالشرع في غير موضع من كتابه والاهتداء
بالشرع هو عبادة الله تعالى فالانسان اذا في الحقيقة هو الذي يعبد الله
ولذلك خلق كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وكل من اوجد لفعل فمتى لم يوجد منه ذلك الفعل كان
في حكم المعدوم ولذلك كثيراً ما يسلب عن الشي اسمه اذا وجد فعله ناقصاً
كقولهم للفرس الردي ليس هذا بفرس وللانسان الرذل ليس هو بانسان
ويقال فلان لا عين له ولا اذن له اذا بطل فعل عينه واذنه وان كانت
شبحهما باقياً وعلى هذا قال صم بكم عمي فهم لا يعقلون فنفى
عمن لم ينتفعوا بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية بقدر
ما يحصل له من العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام
فقد استكمل الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية فصار
حيواناً او دون حيوان كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين شرار
لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم انعاماً ودواب حتى جعلهم اضل منها
وجعلهم من اشرارها واخرج كلامهم من جملة البيان فقال وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية تنبيهاً على انهم كالطيور التي تمكو
وتصدى ونبه تعالى بنكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انساناً الا
بالدين ولا ذا بيان الا بقدرة على البيان بالحقائق الدينية
فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فابتدا
بتعليم القرآن ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل الواو

وكان الوجه على تعارف الناس ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان
وعلم القرآن فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان
وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد الانسان انسانا
مالم يتخصص بالقرآن ابتداء بالقرآن ثم قال خلق الانسان تنبيها على ان
بتعليم القرآن جعله انسانا في الحقيقة ثم قال علمه البيان تنبيها
على ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا
الترتيب المخصوص وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفا
ان الانسان مالم يكن عارفا برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون انسانا
وان كلامه مالم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت
لا يصح ان يقال لكافر انسان وقد سماهم الله تعالى بذلك في عامة القرآن
قيل انما لم نقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة بل قلنا قضية
العقل والشرع تقتضي ان لا يسمى به الا مجازا مالم يوجد منه الفعل
المختص به ثم ان سمي به على سبيل تعارف العامة فليس بنكر وكثير من
الاسماء يستعمل على هذا الوجه فبين الشرع ان لسبيل استعماله على ما
استعملوه كقولهم الغنى فانهم استعملوه في كثرة المال فقالوا الغنى
الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فبين ان الغنى ليس هو كثرة المال
وقال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اى كثير الاعراض واستعمل على
ما هو متعارف وجملة الامر ان اسم الشيء اذا اطلقه الحكيم على سبيل
المدح يتناول الاشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك
ذكرك وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا يصح كل
شيء بلغ نوعه فيقال فلان هو انسان وهذا السيف سيف ولهذا

قيل الانسان المطلق هو نبي زمانه وقال بعض العلماء قول من قال
الانسان هو الحي الناطق المايت صحيح ولكن معناه ما توهمه كثير من الناس
من ان الحيوة الحيوانية والموت الحيواني والناطق الذي هو في الانسان بالقوة
وانما اريد الحي من كان له الحيوة المذكورة في قوله علمه البيان وبالمايت من جعل
قوتي الشهوية والغضبية مقهورتين على مقتضى الشريعة فحينئذ يكون ميتا
بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل مت بالارادة تحيى بالطبيعة كما ان من
امات نفسه في الدنيا فقد احياها في الآخرة هذا آخر كلامه وبالحقيقة عن
هذا الموت اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله موتوا قبل ان تموتوا
وكذلك امير المؤمنين ع في قوله قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله
ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في دار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وفي كلامه كثير
من امثال ذلك وسيجيء بيانه في القاعدة الثالثة ان شاء الله تعالى وهذا
آخر القاعدة الاولى واذ فرغنا منها ومن بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
وبيان خصوصية الشرع والعقل من ساير الموجودات وتلازمهما فلنشرع
في القاعدة الثانية في بيان اسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله
تعالى وحسن توفيقه وهي هذه **القاعدة الثانية في بيان النبوة
والرسالة والولاية** اعلم ان النبوة عند هذه الطائفة هي
الاخبار عن الحقايق الالهية اي معرفة ذات الحق تعالى واسمائه وصفاته
واحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاول هي
الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات والثانية جميع ذلك

مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة
ويخص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه
وذلك بتولي الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية اعتبار ان
اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والتشريع وغير التشريع
فالمقيدة من النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة هي النبوة الاصلية
الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقوله عم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والنبوة الاصلية بالحقيقة عبارة عن اطلاع ذلك
النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهيتها
وحقايقها واعطاء حق كل ذي حق حقه منها الطالب بلسان استعدادها
من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى
والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم
وقطب الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى
والعقل الاول والروح الاعظم وامثال ذلك واليه اشار النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله الروح وغير ذلك
من الاخبار الواردة فيه واليه اشار المحققون في اصطلاحهم بعين
او عين العالم بقولهم عين الله هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة
البرزخية الكبرى لان الله تعالى ينظر بنظره الى العالم فيرحمهم بالوجود
كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وقال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين واليه اشار ايضا بعين الحيوة وقال عين الحيوة هو باطن
الاسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذي من شربه
لا يموت ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حي في العالم يحيى بحيوة هذا

واول ما خلق الله القلم

الانسان

الانسان لكونه حيوة حيوة الحق والى ماء هذه العين اشار جل ذكره
وجعلنا من الماء كل شيء حي والى اشار ايضا وكان عرشه على الماء والى اشار
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وهي المسماة بالعين الكافوري والحوض
الكوثري في قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقوله
انا اعطيناك الكوثر واليها نسب الخضر عليه السلام لانه شرب منها قطرة وبالحقيقة
هي عين الولاية الاصلية ومنبع النبوة الحقيقية واليها اشار امير المؤمنين عم
ان لله تعالى شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا
طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا
لا فرق بينهم وبين حبيبهم وبالحقيقة الظلمات المشهورة عبارة عن ظلمات
عالم الطبيعة ومقام الكثرة والعبور عن هذا المقام وماء الحيوة عن اخراج
السالك عن هذه الظلمات ووصوله الى هذه العين التي هي عين الولاية
ومقام التوحيد الحقيقي والاسكندر والخضر عليهما السلام في طلب هذه العين
عبارة تارة عن النبي وتارة عن الولي ووجدان الولي دون النبي في نشأة
معينة لا مطلق لان امثالهم لا يطلب مثل هذه العين في الخارج بحيث
يشاهد هاحسا وصاحب هذا المقام هو مرجع الكل ومبدأه ومصدر
الكل ومنشأه وهو المبدأ واليه المنتهى المعبر عنه ليس وراء عبادان قرية
واليه يستند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات
نبيا كان او وليا وصيا كان او رسولا وباطن هذه النبوة هي الولاية
المطلقة والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات
بحسب الباطن في الازل وابقاؤها الى الابد كقول امير المؤمنين عم
كنت وليا وآدم بين الماء والطين وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فيه انا وعلي من نور واحد وكقوله فيه خلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب
قبل ان يخلق الخلق بالفي الف عام الحديث وكقوله فيه بعث علي مع كل نبي سراً ومعي
جهراً ولاقتضاء هذه المرتبة قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان
انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب
المبين انا القرآن الناطق انا كهيعص انا الم ذلك الكتاب انا ق انا الطواسيم
انا حاء الحواميم انا الملقب بياسين انا صاد والصافات انا السبع المثاني
انا النون والقلم انا مائدة الكرم انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل
انا الموصوف بلا فتى انا الممدوح في هل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم
انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره والى هذا الانسان
ومرتبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق عم في قوله ان الصورة الانسانية
هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه
بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم من اللوح المحفوظ
وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى
كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه الولاية الحقيقية الحقة
بالاصالة ولامير المؤمنين بالوراثة ولا يكون بعده الا لاولاده المعصومين
المنصوصين من الله تعالى بالامامة والخلافة وهاتان المرتبتان
بالاصالة لا يكونان الا لخاتم الانبياء وخاتم الاولياء الذين
هما واحد عند التحقيق وهو محمد وعلي عليهما السلام ولا يكون لغيرهما
من الانبياء والاولياء الا بالارث منهما والى هذا اشار القوم في اصطلاحهم
بقولهم القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلعم
فلا يكون الا لورثته لاختصاصه عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الاولياء

وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة واشار اليه وقال خاتم النبوة
وهو الذي ختم الله تعالى به النبوة ولا يكون الا واحداً وهو نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا
والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود
في آخر الزمان وههنا اختلافات كثيرة بين المشايخ في تعيين خاتم
الاولياء مطلقاً ومقيداً لان عند البعض خاتم الاولياء مطلقاً ليس
الا عيسى بن مريم عليهما السلام وخاتم الاولياء مقيداً الا محيي الدين بن
العربي قدس الله تعالى سره وعند البعض خاتم الاولياء مطلقاً ليس الا
علي بن ابي طالب عم وخاتم الاولياء مقيداً الا ابنه محمد بن الحسن المهدي
المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث كثيرة ليس هذا موضعها نشرع
فيها في آخر هذه القاعدة ونبين عقلاً ونقلاً وكشفاً ان الخاتم
للولاية المطلقة هو علي بن ابي طالب عم والخاتم للولاية المقيدة هو
المهدي عم واذا تحقق هذا وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية
بالنسبة الى الرسول والنبي والولي فاعلم ان كل رسول يكون نبياً
ولا يكون كل نبي رسولاً كما ان كل نبي يكون ولياً ولا يكون كل ولي نبياً
وايضاً لا يكون نبياً الا ويكون ولايته اقدم على نبوته كما لا يكون رسولاً
الا ونبوته تكون اقدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة
باطن الرسالة وكل واحدة منها اشرف واعظم من الاخرى ولا شك
ان باطن الاشياء اعظم من ظواهرها لانها محتاجة اليها وهي
مستغنية عنها وحصول كل شيء غني عن شيء اعظم من الاخر المحتاج
الى ذلك الشيء فكلما يكون اقرب من البواطن يكون هو اعظم واتم

ليس

حسب هذا المقام فمتى عليها النبي والرسول والولي الفرق الشخص الذي يطلق عليه النبي يكون نبياً ولكن الرسالة والولاية صح

والثانية

من الجهتين المعنويتين الاولى من جهة استقلاله وثانيهما من جهة قربه الى الحق لان قرب الاشياء الى الحق بالبواطن لا بالظواهر وان كان هو الاول والآخر والظاهر والباطن بل لا يكون الا بها في كل مرتبة من المراتب المذكورة يكون اعظم من الاخرى اعنى مرتبة الولاية يكون اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من مرتبة الرسالة عنده فالولى والنبى والرسول ومثل هذه المراتب مثل مراتب اللوزة الكاملة فى ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن باطن اعنى ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاولى الذى هو القشر كالرسالة والثانى الذى هو اللب كالنبوة والثالث الذى هو الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون الحقيقة وكذلك الوحى والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان كما سيجى بيان كل واحد منها فى موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لابد من ذكرها وهى انه لو الولاية وان كانت فى الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة اعظم من الرسالة لكن ليس الولى اعظم من النبى والنبى من الرسول لان النبى له مرتبة الولاية ودونها مرتبة النبوة وكذلك الرسول له مرتبتان بعد الولاية اعنى الرسالة والنبوة فلا يحصل لنا واحد منهم اصلا ولا الترجيح ايضا اعنى ترجيح الولى على النبى وترجيح النبى على الرسول فالفائدة فى هذا وهى ان نعرف الى المراد بان الولاية اعظم من طرف نبوته ورسالته والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك مثل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان وليا ونبيا ورسولا وكان طرف ولايته اعظم من طرف نبوته وطرف نبوته اعظم من رسالته

ز النبوة وهو لنا طرف الولاية التى فى الشخص المعين يكون اعظم صح صح

جميع الرسل والى هذا اشار الشيخ فى الفص العزيرى بقوله اذا سمعت احدا من اهل الله تعالى يقول او ينقل اليك عنه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول ان الولى فوق النبى والرسول فانه يعنى بذلك فى شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولى اتم منه من حيث انه نبى ورسول لا ان الولى التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم وسيجى هذا الكلام ابسط من ذلك فى اثناء هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والذى اتفق اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين عم اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعنى مرتبته ومرتبة هؤلاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هؤلاء الانبياء والرسل من حيث الولاية لا غير ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان يكون فوقها مرتبة دنيا وآخرة وهذا كان الاولياء والاوصياء دائما محتاجين الى الانبياء والرسل فى القوانين الشرعية والاحكام الالهية لقول على عم مثلا تعلمت من رسول الله الف باب من العلم فتح لى بكل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار المشاهدة برواته تحققت عرفت ان الحادة الاسماعيلية ما كان الا لالحادهم عن هذا المقام وعدولهم عن هذه المرتبة وكذلك النصيرية لان الائمة عليه ما كان ~~لالحادهم عن هذا المقام~~ وعظمهم لما شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن مرتبة الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع

الوجوه ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان علياً اعظم من
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا
نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم وكذلك النصيرية لما شاهدوا منه امرا لا يمكن
ان يصدر من نبي ولا رسول ولا بشر مطلقا قالوا بالهيته وكفروا به
ولو عرفوا ان هذه الافعال من خواص الولاية وان هذه الولاية حاصلة
له بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله ما ذهبوا الى ما ذهبوا
ولا وقعوا فيما وقعوا فالحق في هذا المقام هو ما قلناه اولا وعرفت
الولي لا يكون اعظم من النبي والرسول الا من حيث الولاية فقط والا النبوة
والرسالة اعظم من ان ينال احد مرتبتها غير النبي والرسول واذا لم يمكن
حصول مرتبتهما لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسيجيء الكلام فيه
مرة اخرى ان شاء الله تعالى بحيث يرتفع النزاع والشكوك بالكلية ويستقر
الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل محي الدين الاعرابي قدس الله
تعالى سره اشار الى هذا المعنى في كتاب الفصوص في الفص الشيثي اشارة
مجملة وقال ان الولي وان كان اعلى بوجه وهو يكون انزل بوجه آخر
ولا يكون اعلى من النبي اصلا وان كان جميع الانبياء والاولياء ما يأخذون
الفيض الا منه وغير ذلك من الاشارات نذكره هٰهنا اثباتا للمطلوب
وهو قوله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه
احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه احد من
الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم حتى الرسل لا يرونه متى رأوه الا من
مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع و
رسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اولياء

الشيثي ر

لايرون

لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء
به خاتم الرسل في التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا ينافي ما ذهبنا
اليه فانه من وجه يكون اعلى وقال بعقيب ذلك بعد كلام يسير فكل نبي من
لدن آدم الى آخر نبي ما منهم احد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر
وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء و
الطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء
كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيل شرائط
الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من كون الله تعالى يسمى الولي
الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء
والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء الولي الوارث
الآخذ عن الاصل الشاهد للمراتب الى آخره والغرض منه ان الولي وان
كانت مرتبته عظيمة لكن ليست فوق مرتبة النبي ولا هو فوقه لان
الولي وان علت مرتبته فهو وارث للنبي في الظاهر والباطن تابع لشريعته
واحكامه فيهما اعني في الظاهر والباطن في الظاهر بالاعمال البدنية وفي
الباطن بالاعمال القلبية والتابع لا يكون ابدا فوق المتبوع ولا المفضول
فوق الفاضل وان لم يعتبر ذلك بعض الجهال ولكلام الشيخ شرح طويل
وبسط عظيم قد ذكره الشراح في شروحهم ليس هذا المقام محتاجا اليه
وقد اشار اليه الشيخ الكامل الشيخ شرف الدين القيصري رحمة الله عليه
في مقدمات لشرح الفصوص في بيان النبوة والرسالة والولاية بعظها
الغائية من بعثة الرسل وارسالهم بعبارة لائقة واشارة واضحة
احسن ما تقدم نذكرها هٰهنا ونشرع بعدها في المقصود لا يقصدنا

فكيف مرد وهم من الاولياء ولو كان
خاتم الاولياء صح
انزل لانه زوج بكر صح

والعلة

خلاف طريقة المصنفين اعني نقل كلام المشايخ فصلا فصلا لان في هذا
لنا اغراضا لا يخفى على اهله ومنها اثبات الخلافة المطلقة والمقيدة لامير
المؤمنين علي وابنه المهدي عليهما السلام كما هو مقول له وهو اذ يقول

اعلم ان للحق ظاهرا وباطنا والباطن يشمل الوحدة الحقيقية
التي للغيب المطلق والكثرة العلمية حضرة الاعيان الثابتة والظاهر لا يزال
مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها لان ظهور الاسماء والصفات من
حيث خصوصياتها الموجبة لتعددها لا يمكن الا ان يكون لكل منها
صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما كان كل منها طالبا لظهوره و
سلطنته واحكامه حصل النزاع والتخاصم في الاعيان الخارجية
باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره فاحتاج الامر الى مظهر
حكم عدل ليحكم بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والآخرة ويحكم بربه
الذي هو رب الارباب بين الاسماء ايضا بالعدالة ويوصل كلا منها الى
كماله ظاهرا وباطنا وهو النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا واخرا
ظاهرا وباطنا وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم كما اشار اليه
بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم واما الحاكم
بين المظاهر دون الاسماء فهو النبي الذي يحصل نبوته بعد الظهور نيابة
عن النبي الحقيقي فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون هاديا لهم ومرشدا
الى كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء استعدادات اعيانهم
الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا وقد لا يكون كانبياء بني اسرائيل
والنبوة البعثة وهي اختصاص الهي حاصل لعينه من التجلي الموجب
للاعيان في العلم وهو الفيض الاقدس ولما كان كل من المظاهر

طالبا

طالبا لهذا المقام الاعظم بحكم التفوق على ابناء جنسه قرنت النبوة
باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدي لتميز النبي من المتنبي
فالانبياء عليهم السلام مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها للمظاهر
وعدالتها بينها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشترك كلهم في الدعوة
والهداية والتصرف في الخلق وغيرها مما لا بد منه في النبوة ويمتاز كل منهم
عن الآخر في المرتبة بحسب الحيطة التامة كأولي العزم والمرسلين عليهم السلام
وغير التامة كانبياء بني اسرائيل فالنبوة دائرة تامة مشتملة على دوائر
متناهية متفاوتة في الحيطة وقد علمت ان الظاهر لا يأخذ التأييد
والقوة والقدرة والتصرف والعلم وجميع ما يفيض من الحق تعالى عليه الا با
لباطن وهو مقام الولاية المأخوذة من الولي وهو القرب والولي بمعنى
الحبيب ايضا منه فباطن النبوة الولاية وهي تنقسم بالعامة والخاصة
والاولى تشتمل على كل من آمن وعمل صالحا على حسب مراتبهم كما قال
تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والثانية تشتمل على الواصلين
السالكين فقط عند فنائهم فيه وبقائهم به والخاصة عبارة عن فناء
العبد في الحق فالولي هو الفاني فيه الباقي به وليس المراد بالفناء هنا
انعدام عين العبد مطلقا بل المراد منه فناء جهة البشرية في الجهة
الربانية اذ لكل عبد جهة في الحضرة الالهية هي المشار اليها بقوله
ولكل وجهة هو موليها الآية وذلك لا يحصل الا بالتوجه التام
الى جناب الحق المطلق سبحانه اذ به تقوى جهة حقيته فتغلب جهة
خلقيته الى ان يقهرها ويفنيها بالاصالة كالقطعة من الفحم المجاورة
للنار فانها بسبب المجاورة والاستعداد لقبول النارية والقابلية

الحقيقية فيها تشتعل قليلا قليلا الى ان تصير نارا فيحصل منها ما يحصل
من النار من الاحراق والانضاج والاضاءة وغيرها وقبل الاشتعال
كانت مظلمة كدرة باردة وذلك التوجه لا يمكن الا بالمحبة الذاتية الكامنة
في العبد وظهورها لا يكون الا بالاجتناب عما يضادها وينافيها
وهو التقوى عما عداها لقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته فالمحبة هي
المركب والزاد هو التقوى وهذا الفنا موجب لان يتعين العبد تعينات
حقانية وصفات ربانية مرة اخرى وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التعين
منه مطلقا وهذا المقام دايرة اتم واكبر من دايرة النبوة لذلك
اختتمت النبوة والولاية دايمة وجعل الولي اسما من اسماء الله تعالى
دون النبي ولما كانت الولاية اكبر حيطة من النبوة وباطنا لها شملت
الانبياء والاولياء فالانبياء اولياء فانين في الحق باقين به منبئين
عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء الاسم الذي انباؤه واظهاره في
كل حين منه وهذا المقام ايضا اختصاص اخر غير كسبي بل جميع المقامات
اختصاصية غير كسبية بل جميع المقامات اختصاصية غير كسبية حاصلة
للعين الثابتة من الفيض الاقدس ظهورها بالتدريج لحصول شرايطها
واسبابها يتوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك في
الحقيقة فان الولاية انتهاء السفر الاول الذي هو السفر من الخلق
الى الحق بازالة التعين عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود
والاستار والعبور من المنازل والمقامات والحصول على المراتب
والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقيني للشخص لا يلحق باهل هذا
المقام لانه انما يتجلى الحق لمن امحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت

المراتب

المراتب متميزة فسر ارباب الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين فعلم اليقين تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين
شهوده كما هو وحق اليقين بالفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا او
حالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية هذا
اخر كلامه في هذا الباب والله اعلم بالصواب تنبيه وتحقيق اعلم
ان هذا التنبيه مشتمل على تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا والغرض
منه ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله
سره ومن تابعه شرف الدين القيصري ذهبوا الى ان خاتم الاولياء مطلقا
هو عيسى بن مريم عم وخاتم الاولياء مقيدا هو محي الدين الاعرابي وقيل
انه نفسه ايضا صرح بهذا المعنى في بعض كتبه والبعض الاخر ذهبوا الى ان خاتم
الاولياء مطلقا علي بن ابي طالب عم ومنهم الشيخ الكامل سعد الدين
الحموي ومن تابعه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله سرهما وخاتم
الاولياء مقيدا هو المهدي عم ولذلك باتفاق الشيعة المذكورين
وهذا الفقير منهم فحينئذ نريد ان نثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا
وننقض مذهب الطائفة الاخرى وما يحتج به ونبطل مذهب الطائفة الاولى
كذلك اي نقلا وعقلا وكشفا ونتمسك فيه ايضا باقوالهم لان اقوالهم
الدالة على ابطال مذهبهم كثيرة ليكون حاكم فيه كما قال من قال بيانك
اوكنا وقولك نعم ومن حيث انه محتاج الى ابحاث كثيرة واستشهادات
جمة بكلامهم وكلام غيرهم نريد ان نجعل هذا البحث بحثين الاول
في تعيين خاتم الاولياء مطلقا والثاني في تعيين خاتم الاولياء
مقيدا البحث الاول وهو ان الشيخ الكامل محي الدين الاعرابي قد

تعالى ورحمه ذكر في فتوحاته فصلا واشار فيه الى ان خاتم الاولياء
مطلقا هو عيسى بن مريم عليه السلام ونقل عن مشايخه ايضا هذا المعنى
ومنهم الحكيم الترمذي وغيره فالفصل بعينه وهو قوله في الباب الرابع و
العشرين من المجلد الثاني واعلم انه لا بد من نزول عيسى ع ولا بد من
حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوحي الله تعالى بها اليه من
كونه نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع من غير مرسله فياتيه الملك بخبر الشرع
محمد الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم ~~يوحي الله تعالى بها اليه من كونه~~
~~نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع من غير مرسله فياتيه الملك بخبر الشرع~~
~~محمد الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم~~ وقد يلهمه فلا يحكم في الاشياء
بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حاضرا
ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله ولا يحكم فينا الا بالشرع الذي كان
عليه محمد صلعم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد
صلعم بحيث ان ياخذ عنه ما شرع الله تعالى له ان يحكم به في امته صلعم
فيكون عيسى ع صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو عليه السلام من
هذا الوجه خاتم الاولياء وكان من شرف نبينا صلعم ان ختم الاولياء
في امته نبي رسول مكرم هو عيسى ع وهو افضل هذه الامة المحمدية
وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم له وشهد بالفضيلة على
ابي بكر الصديق وغيره فانه وان كان وليا في هذه الامة والملة
المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر
مع الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون له
فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة اولياء

هذه

هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله وسلم تابعا له مقدما على جميع
الاولياء من عهد آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له بين النبوة
والولاية ظاهرا وما في الرسل يوم القيمة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فانه يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام
وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلعم فذلك
لواء العام وكلامنا في اللواء الخاص بالمقدمة والولاية المحمدية المخصوصة
بهذا الشرع المنزل على محمد صلعم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى ع
لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به ورايت
العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي
بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة
كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيمة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلعم في النبوة
كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان ثبت لك مقام عيسى ع اذا نزل
فقل ما شئت فان شئت قلت شريعتين لغير واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة
وذكر ايضا شرف الدين القيصري في شرحه للفصوص عند واحد الفص الشيثي ان
الشيخ قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي رحمه
الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية
فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى ع فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان
هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر
الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم ع
وآخره نبي وهو عيسى ع اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا
وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب

من اكرمها اصلا وبنا وهو في زماننا اليوم موجود وعرفت به سنة خمس
وسبعين وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده
وكشفها لي بمدينة فاس الى آخره كما سيجي بيانه بالتمام عند بحث المهدي
عليه السلام وذكر ايضا بعده وقال قال الشيخ في الفصل الخامس عشر في جواب
الحكيم الترمذي رضي الله عنه وذلك لان الدنيا لما كان لها بداية ونهاية
وهو ختمها قضى الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدو
وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله تعالى هذا
التنزيل بشرع محمد صلعم وكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء
عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم ع م
فختمها الله تعالى بعيسى عليه السلام فكان الختم نظيرا لبدو فان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق
وختم به ايضا وذكر ايضا فيه معنى الاطلاق والتقييد بالنسبة الى النبوة
والولاية وقال واعلم ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة
والخاصة لانها من حيث هي هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها
الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق
ظاهر في المقيد فولاية الانبياء والاولياء كلهم جزئيات الولاية
المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة المطلقة وذكر ايضا في
الفصل السابق له في هذه الرسالة ان جميع المراتب والمقامات
من النبوة والرسالة والولاية راجعة الى الحقيقة المحمدية ظاهرا و
باطنا وذكر ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة لعيسى ع دون
غيره فنقول ثبوت هذا المعنى عند الشيخ قدس الله تعالى سره لا يخلو اما

ايضا مخصوصة بها دون غيره لكن في الاحكام وحاصل
مجموع هذا الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة
صح صح

من وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان بالنقل
فما ورد نقل يدل على هذا المعنى بالنسبة لا الى علي عليه السلام فقد ورد فيه
النقل والاخبار من الله تعالى ومن النبي ومن ائمة بحيث يكاد يخرج عن
الحصر فاما من الله تعالى فقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومعلوم ان هذه الآية
باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور وغيرهم في حق علي عليه السلام ومعلوم
ان هذا الحكم لم يخرج عن عمومية حتى يخصصه مخصص فيكون هو
وليا مطلقا ويكون خاتم الاولياء باسرهم لان بعده ما ظهر ولي الا على
مقامه ومرتبته اعني ما ظهر ولي الا وكان مظهرا من مظاهره وخليفة
من خلفائه وهذا لا ينسب خرقة المشايخ باسرهم الا اليه ولا يسنده
طريقتهم الا الى خلفائه كما مر تفصيله واما من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقوله بعث علي مع كل نبي سرا ومعي جهرا معناه ان الولاية المطلقة
التي هي مخصوصة بعلي ع وهي كانت سارية في جميع الانبياء عليهم السلام
سرا كما كانت النبوة المخصوصة به سارية فيهم جهرا حتى ظهرت الى
عالم الشهادة جهرا وظهر على معه كذلك والولاية المطلقة المخصوصة
بعلي هي التي اخبر علي ع عنه بقوله كنت وليا وآدم بين الماء والطين
والنبوة المطلقة المخصوصة به هي التي اخبر ص عنه بقوله كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وهذا المعنى بل هذا اللفظ قد مر في كلام الشيخ قدس الله
تعالى سره والفرق بين الكلامين ان هذا الكلام عنده من شان
عيسى وعندنا من شان علي وسيظهر الحق ان شاء الله تعالى واما منه
عليه السلام فقوله انا رسول الله ص ختم الف نبي واني ختمت الف وصي

الى عيسى عليه السلام بل ورد انه يكون تابعا
للمهدي ع الذي هو ولده اولاد علي ع
لتحصيل كمال الولاية الذي فاته في زمن
النبوة فاما بالنبية صح صح

وان كنت ما علمتموا وذكر هذا الخبر ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه
ومعلوم ان هذا الخبر حاكم بخصيته في الولاية لان كل وصي ولي بغير العكس
فحيث ثبتت وصايته ثبتت ولايته وحيث ثبتت ولايته ثبتت خاتميته
لان الختم هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه بل يكون الكل راجعا
اليه وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتما للولاية مطلقا وانه ينبغي
ان يكون الخاتم للولاية اعلم الخلق بالله تعالى واشرفهم بعد الختم
للنبوة المطلقة كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته في بيان مقام القطب
ان الكامل الذي اراد الله تعالى ان يكون قطبا للعالم وخليفة الله تعالى
فيه اذا وصل الى العناصر مثلا من الاسفار الثلث التي يتوجهون فيشاهد
جميع ما يريد الله ان يخلقه في الوجود من الافراد الانسانية الى يوم
القيمة وبذلك الشهود ايضا لا يستحق المقام القطبي حتى يعلم مراتبهم
ايضا وعيسى عم ليس كذلك لان عليا ع اعلم منه واشرف بل عيسى
محتاج الى ولد من اولاده وخليفة من خلفائه الذي هو المهدي ع
كما مر اما اعلميته منه عليه السلام فلانه عالم بعلوم القرآن واسرار النبي
صلعم والقرآن اعظم من الانجيل واسرار النبي اعظم من اسرار عيسى
ويشهد بذلك ايضا قوله لو ثنيت لي الوسادة لجلست عليها وحكمت
لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم
ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بر او بحر او سهل او
جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت واما اشرفيته منه فلانه نفسك
نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون

نفس النبي ص بحكم القرآن والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم ولقول النبي ص صح صح

مساويه كذلك وايضا ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى في القرآن عليا في هل
اتى على الانسان مع سبعة من الانبياء عليهم السلام مع يحيى بن زكريا
عليهما السلام بالخشية ومع ابرهيم ع بالوفاء ومع الملائكة عليهم السلام
بالخوف ومع نفسه بالسخاء ومع موسى بن عمران ع بالاخلاص ومع محمد
عبد الله ع بالامن ومع ايوب عليه السلام بالصبر فقال عز وجل ليحيى
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال لعلي عليه السلام ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا وقال لابرهيم ع وابرهيم الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى وقال لعلي عليه السلام يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال للملائكة يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي ع انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه عز وجل وهو يطعم ولا يطعم
وقال لعلي ع ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال
لموسى ع انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وقال لعلي ع فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وقال لايوب ع انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وقال لعلي ع وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
وقد ورد برواية غير هذا مساواته مع اثني عشر نبيا عليهم السلام فالخمسة
الباقية قوله تعالى في حق آدم ع ان الله اصطفى آدم وقوله في حق
علي ع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقوله تعالى في
حق نوح ع انه كان عبدا شكورا وقوله في حق علي عليه السلام اما شاكرا
واما كفورا وقوله في حق داود ع انا جعلناك خليفة في الارض
وقوله في حق علي ع ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم

وقال لعلي عليه السلام انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال لمحمد عفا الله عنك صح صح

واتيناه ملكا عظيما وقوله في حق على ع اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقوله في حق عيسى ع ص ص ص

وقوله في حق سليمان ع واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
وقوله في حق على عليه السلم الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون هذا مساواته مع الانبياء والرسل واما تفضيله على اولى العزم
من الرسل وغيرهم وهو ما روى جعفر بن محمد بن على بن عبيد عن محمد بن
عمرو عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لى ابو جعفر ع ما يقول
الشيعة في حق على وموسى وعيسى قلت جعلت فداك عن اى حالات
تسالنى قال اسالك عن العلم قال هو والله اعلم منهما قال يا عبد الله
اليس يقولون ان لعلى ع ما للرسول صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال
فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى قال لموسى ع وكتبنا له في الالواح
من كل شئ علمنا انه لم يكتب لموسى كل شئ وقال تعالى لعيسى ع ولابين
لكم بعض الذى تختلفون فيه فعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال
تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وروى على بن محمد بن سعيد
عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن عبد الله بن محمد اليمانى عن مسلم
بن الحجاج عن يونس عن الحسين بن علوان عن ابى عبد الله ع انه قال
ان الله تع خلق اولى العزم من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم
وفضلنا عليهم وعلم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم
وروى ابرهيم بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن سيف
التمار قال كنا عند ابى عبد الله ع ونحن جماعة في الحجر قال ورب
هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر
لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانباتهما بما ليس في ايديهما وانشاء لكا كثرة نكتة

منها بهذا المقدار وهذا آخر النقليات في هذا الباب والله اعلم بالصواب
وان كان بالعقل فالعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص الموصوف بهذه
الاوصاف انسب واولى بالختمية من عيسى ع ومع ذلك معلوم ان
الشيخ حكم بان النبوة المطلقة والولاية المطلقة مخصوصتان بالحقيقة
المحمدية لان للحقيقة المحمدية اعتبارين اعتبار الظاهر وهو المخصوص
بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر ان هذا ما لولا
حاصلة للختم بالارث الحقيقى وهو قوله في خاتم الرسل من حيث ولايته
نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى والرسول
النبى وخاتم الاولياء الولى الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب
وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنقول
خصوصية عيسى ع بهذا المقام لا تخلو من وجهين اما ان يكون
من حيث نسبته المعنوية مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم او من حيث
نسبته الصورية معه وعلى كلا التقديرين على ع اولى به وانسب لان
نسبته المعنوية مع النبى معلوم لكل احد ومعلوم ايضا اكثر من عيسى
وكذلك نسبته الصورية ومع ذلك نستدل عليهما بكلام النبى صلى الله
عليه وآله وسلم وكلام الشيخ وغير ذلك ليعرف بالتحقيق انه كذلك اما
نسبته المعنوية فقد ورد عنه ع انه قال ان الله تع خلق روحى وروح
على قبل ان يخلق الخلق بما شاء فلما خلق الله تعالى آدم اودع ارواحنا
صلبه فلم يزل ينقلها من صلب طاهر الى رحم طاهرة لم يصبها دنس
الشرك وعهر الجاهلية حتى اقرها الله في صلب عبد المطلب ثم اخرجها
من صلبه فقسمها قسمين فجعل روحى في صلب عبد الله وروح على

في صلب ابي طالب فعليّ مني وانا منه وطاعته كطاعتي لا يحبه من يبغضه ولا يبغضه من يحبه وذكر الاخطب الخوارزمي في فصل رابع عشر من كتابه باسناد طويل انه لما قدم عليّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد على الحوض واول من يكسى معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وذكر ايضا في الفصل المذكور وقال قال رسول الله صلعم كنت انا وعلي نورا بين يدي الله من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين فجعل القسم الذي في صلب عبد الله ونور علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه فبحبي احبه ومن ابغضه فببغضي ابغضه الحديث وجميع ذلك يشهد بنسبته المعنوية مع النبي وحقيقته التي هي روحه في الازل وليس لغيره عم هذا المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى بعينه الشيخ قدس الله تعالى سره في فتوحاته في الباب السادس من المجلد الاول والثاني في معرفة بدء الخلق الروحاني

فتح خيبر قال رسول الله صلعم

صح

[illegible]

ومن هو اول موجود فيه وممّ وجد وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته وغير ذلك وهو قوله كان الله ولا شيء معه ثم ادرج فيه وهو الآن على ما كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعوه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلّ من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو اول موجود وقد ذكره علي بن ابي طالب عم وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق واهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار الهيولى الكلي والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما يقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسماة بالعقل الاول وكان سيد العالم باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم بجلتها اقرب الناس اليه علي بن ابي طالب واسرار الانبياء اجمعين هذا آخره وهذا كلام قاطع وبرهان واضح على حقيته للولاية المطلقة حيث تقرران الحقيقة المحمدية اعتبارا

اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن يتعلق بالولي الخاتم الذي يكون
اقرب الناس اليه ويكون حسنة من حسناته لان غير علي عليه السلام
ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصية وسيما ورد من النبي صلعم
اشارات دالة عليها مثل قوله انا وعلي من نور واحد انا وعلي من شجرة
واحدة وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها الدالة على انهما من
نور واحد انا وعلي من ~~شجرة واحدة وغير ذلك من الاشارات المتقدمة~~
~~ذكرها الدالة على انهما من نور واحد~~ ومن حقيقة واحدة وكذلك
قول علي ع انا النقطة تحت الباء وانا الاول وانا الآخر وانا الظاهر
وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله الى آخره كما عرفته لان كل
ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبي حقيقة واحدة وهذا هو
المطلوب من هذا البحث وذكر بعض هذا النقل القيصري في مقدماته
لشرحه للفصوص في معرض هذا البحث وعن كل واحد واحد من
الائمة ورد مثل هذا الكلام كقولهم مثلا نحن وجه الله ونحن
باب الله ونحن لسان الله ونحن جنب الله ونحن عين الله في خلقه ونحن
ولاة امر الله تعالى في عباده وبعبارة اخرى نحن ولاة امر الله ونحن خزنة
علم الله وعيبة وحي الله واهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله
ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته واما النسبة الصورية
فهي ايضا اظهر من الشمس وقد عرفت تحقيقها من الاخبار المذكورة
والاشارات المنقولة بعد تحقيقها من حيث النسب والقرابة وانه
ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة وانه وارث علمه
وخازن سره وخليفته على امره وامامه في امته وكذلك اولاده

المعصومون

المعصومون عليهم السلام لان كل واحد منهم امام منصوص من قبله وقبل الله
تعالى معصوم بنفسه كما تقرر قبل ذلك في الاصل الاول نقلا وعقلا
وبالحقيقة هم الموسومون بالائمة والورثة في قوله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية وهذا
البحث اي بحث نسبته الصورية مع النبي لا يحتاج الى اكثر من هذا
لانها من شهرتها مستغنية عن التطويل والاطناب والغرض منه
ان العقل الصحيح يحكم بنسبته المعنوية والصورية وفضائله الارثية
والكسبية يحكم بان عليا امير المؤمنين ع انسب بالختمية من عيسى ع
كما مر ذكره مرارا وكل من كابر ذلك كابر عقله وخرج بذلك عن
دائرة اهل العقل وارباب العلم وعن استحقاق الخطاب بمثل هذا
الكلام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق
وهو يهدي السبيل وان كان بالكشف فكشفنا يحكم بعكس ذلك
وهو ان كشف الشيخ والمشايخ المذكورة ان عيسى ع اولى وانسب
بالختمية للولاية المطلقة فكشف لنا ولغيرنا من المشايخ المذكورة
ان عليا ع اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك لو تاملت عرفت
ان كشف الشيخ ايضا يشهد بذلك لانه قال فخاتم الرسل من حيث
ولايته نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه
الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء الوارث الآخذ عن الاصل
المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ص

فمعناه على ما شرح الشراح وهو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذى
هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الى خاتم الاولياء كنسبة الانبياء و
الرسل اليه يعنى كما ان الانبياء والرسل يحتاجون الى خاتم الرسل
فى اخذ النبوة والرسالة منه فكذلك خاتم الرسل يحتاج الى خاتم
الاولياء فى اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الاولياء اخذ من الله
تعالى بلا واسطة ويفيض عليه بواسطة كما ياخذ هو منه ويفيض على
غيره وقوله خاتم الاولياء الوارث الآخذ عن الاصل تعليل لذلك
يعنى علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل انه اخذ عن الاصل شاهد للمراتب
الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك كما اشار اليه قبل ذلك وقال
لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد وان يراه هكذا وقال بسبب ذلك
ايضا فانه اخذ من المعدن الذى ياخذ الملك الذى يوحى به الى الرسول
وقال عقيبه فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع
فنقول تخصيص هذا المقام بعيسى ع لا يجوز من وجهين الاول
انه ليس حسنة من حسنات خاتم الرسل التى هى الدرجة او المظاهر
كما شرحه الشارحون لان خصوصية درجة ومرتبة مظهرية على
هذا المعنى بامير المؤمنين ع انسب كما عرفته عقلا ونقلا لان هذا
الكلام لا يستقيم معناه الا اذا تصورنا حقيقة خاتم الرسل وحقيقة
خاتم الاولياء حقيقة واحدة معتبرة من حيث الظاهر والباطن احدهما
بالنبوة والاخرى بالولاية كما مر والا يلزم ترجيح عيسى على نبينا صلعم
وهذا غير جائز وان قلت بالنسبة الى على ع يلزم هذا قلت نعم كان
يلزم ذلك لو تصورنا المغايرة بين حقيقتهما فاما مع عدم المغايرة

لا يلزم

لا يلزم ذلك وان قلت جميع الانبياء والرسل درجة من درجاته و
مظهر من مظاهره وليس هذا مخصوصا بعلى قلت واذا كان كذلك
فلم خصص الشيخ بعيسى دون جميع الانبياء والرسل والحال ان
ابرهيم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اعظم من جميع الانبياء والرسل
مرتبة ومقاما وهذا المقام به كان انسب وبه كان اولى لان الله
ما امر النبى الا باتباعه واتباع طريقته والاخذ من مقامه كما هو مذكور
فى القرآن كقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى
والذين آمنوا والله ولى المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والثانى ان عيسى ع ليس
من الذى يرى الامر على ما هو عليه فى نفس الامر لان هذا مرتبة
لا تعلق الا به لا غير وهو خاص بنبينا والذى يكون على مقامه من الاولياء
مثل امير المؤمنين واولاده عليهم السلام كما ثبت عند ارباب التحقيق
عقلا ونقلا وكشفا واخبر كل واحد منهم عنه بقوله كقوله
امير المؤمنين ع مثلا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكقوله سلونى
عما دون العرش فانى بطرق السماء اعلم من طرق الارض وكقوله
والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه
لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فى برسول الله وكقوله
رسول الله ص فيهم باجمعهم من سره ان يحيى حياتى ويموت ميتتى
ويدخل جنة ربى جنة عدن قضيب من قضبانه غرسه ربى بيده
فقال له كن فكان فليوال عليا والاوصياء من بعدى وليسلم
لفضلهم فانهم الهداة المرضيون اعطاهم الله تعالى فهمى وعلمى

فهم عترتي من دمي ولحمي اشكو الى الله تعالى عدوهم من امتي المنكرين
لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله لتقتلن ابني لا انالهم شفاعتي
ووابة اخزى من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة
التي وعدني ربي جنة عدن منزلي قضيب من قضبانه غرسه ربي بيده
ثم قال له كن فيكون فليتول عليا من بعدي والاوصياء من
ذريتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وايم الله لتقتلن ابني لا انالهم شفاعتي
وامثال ذلك كثيرة والمراد منه انه اعطاهم الله فهمي وعلمي يعني
هم على مقامي في استحقاق الخلافة والامامة وقد اشار الى المعنيين
المذكورين اي عدم ترجيح خاتم الاولياء على خاتم الرسل بسبب ذلك
اي بسبب ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض الا منه وعدم تخصيص هذه
المرتبة بحقيقة غير خاتم الاولياء الذي هو حسنة من حسنات
خاتم الرسل الشيخ الكامل شرف الدين القيصري في شرحه للفصوص
اما الاول فهو قوله فخاتم الرسل ما راى الحق الا من مرتبة ولايته
نفسه لا من مرتبة غيره فلا يلزم النقص ومثاله كالخازن اذا اعطى
بامر السلطان الخواص من الخزينة شيئا والسلطان في السلطان اجل
منزلة من الخواص ولا نقص وهذا ايضا دال على حقيقة الولاية
والحقيقة بولايته لان الخزينة هي الحقائق الالهية المختصة في باطن
النبوة الكلية المخصوصة بنبينا عليه السلام والخازن هو الذي يكون على
مقام باطنه الذي هو الولاية الكلية وهو عليه السلام حيث ثبت ان
حقيقتهما واحدة واما الثاني فهو قوله ومن امعن النظر فيجوز ان
كون الملك واسطة بين الحق والانبياء لا يتوجه عليه قوله

كون

كون الخاتم للولاية الذي هو مظهر باطن الاسم الجامع واعلى مرتبة من
الملائكة واسطة بينهم وبين الحق قلنا هذا ايضا صحيح لكن فيه دقيقة
وهي ان الملك واسطة بين الحق والانبياء في عالم الصورة ومقام البشرية
والا في عالم الحقيقة ومقام الولاية فلا ملك هناك ولا جبرئيل لقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولقول جبرئيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت فالادب
فيه ان يقال ان باطن هذا النبي الذي هو مقام ولايته ياخذ الفيض
من الله تعالى بلا واسطة غيره ويفيض على ظاهره الذي هو مقام النبوة
ولكن مقام ولايته في عالم المظاهر مخصوص بخاتم الولاية الذي هو
مخلوق من نوره الخاص الذي هو روحه وحقيقته بقوله انا وعلي من
نور واحد وعلى هذا التقدير لا مدخل لعيسى في هذا المقام وقد اشار
الى هذا المعنى الشيخ في فتوحاته في آخر الباب الرابع عشر وذكر القيصري
في شرحه ولكن احتمل في تخصيصه ايضا بعيسى وهو قوله وهذا الختم
المحمدي مظاهر في العالم واكمل مظاهره في قطب الزمان وفي ختم الولاية
المحمدية وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام الى آخره وايضا قوله
في الفصوص الذي تقدم ذكره فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون
ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من
الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك
لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون
انزل كما انه من وجه يكون اعلى شهد بذلك لا نذكر
وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من

ظ اوليائه

التشريع وعيسى ع ليس تابعا لنبينا الذى هو خاتم الرسل لما جاء به من
الاحكام بل التابع له فى هذا الباب على ما ينبغى هو على عليه السلام
مع ما له فى الولاية الحاصلة له من النبى الارث الحقيقى والارث الصورى
وغير ذلك وان قلت انما اراد بذلك ان عيسى ع اذا نزل يكون تابعا
لشريعته كما ذكر فى الفتوحات قلت فهذا ولا غير معلوم ومع تقديره
هذا تجويز بعيد وتقديره على سبيل المجاز ومع وجود الحقيقة لا يجوز
الحكم بالمجاز ومع ذلك كلامه فى الفصل العزيرى حكم بخلاف ذلك
لانه ذكر فيه ان النبوة لما انسد طريقها وكذلك الرسالة وجب ان
يكون الولاية باقية والاولياء باقون عناية من الله تعالى بعباده
ليقوموا باجراء احكام الشريعة وارشاد العباد الى الله تعالى
وقال هؤلاء هم العلماء الورثة وعلى هذا التقدير ما يحتاج
الشرع الى ظهور عيسى ع وبيان احكامه من طريق نبينا لانها مقررة
عند العلماء الورثة وقال ايضا وهذا يكون فى دولة المهدى
ومعلوم ان المهدى ليس بخارج من الورثة ولا من العلماء فلا
يكون محتاجا الى عيسى فى اظهار شرع جده ع كاجداده وآبائه
عليهم السلام فانهم فى بيان شرع النبى واظهاره ما كانوا محتاجون
الى احد اصلا ومثل هذا الكلام بعيد عن مثل هذا الشخص وكيف
يجوز من مثل هذا الشخص سلوك طريق التعصب ورعاية
قاعدة المذهب الى هذه الغاية اعنى الى انه يكون عارفا بالحقيقة
ان هذا المقام مقام على ع ومنزلته وانه قطب الاولياء والكمل
وليس اعلى منه فى الاولياء وهو ينسب هذا المقام الى غيره ولا بد

فذلك لا يقدح فى مقامه ولا يناقض
ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل
كما انه من وجه يكون اعلى يشهد بذلك
لانه قال ولنا كان خاتم الاولياء
تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل
من التشريع منه رحمه

نبى اصلا بل يذكر فى معرض الاستشهاد الشيخين وبعدهم من الاولياء
ولا بعدهم ولا اولاده منهم ومع انه يدعى ان هذا الكتاب قد اعطاه
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم وانا انقل منه بلا زيادة ولا نقصان
وحاشا من النبى ان يامر بامثال ذلك فيكون قوله فى حق على ع
مثل ما ذكرناه قبل ذلك الاستشهاد او يكون مقامه مثل ما قررناه
ايضا عقلا ونقلا بعده والحق انه يصدق فى هذا المقام على الشيخ
ما قال فى حق النبى وغيره فى خصوصه فى معرض قوله ع انتم اعلم
بامور دنياكم وقصة تابير النخل وغير ذلك وهو قوله فما يلزم
الكامل ان يكون له التقدم فى كل شىء وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال
الى التقدم فى رتب العلم بالله تعالى هنالك مطلبهم واما حوادث
الاكوان فلا تعلق لخواطرهم بها فتحقق ما ذكرناه الى آخره لان
حاله فى هذا المقام بعينه كحال النبى فى مقام تابير النخل وغيره
من الاولياء من حالاتهم وكذلك حال موسى مع الخضر فان
حال كل شخص منحصر فى مرتبته ولا يمكن ان يتعدى طوره نبيا
كان او وليا رسولا كان او وصيا وهذه قاعدة مقررة عند
ارباب التحقيق بحيث لا خلاف فيه وبالجملة قوله فى الفص العزيرى
وهو انه قال واعلم ان الولاية هى الفلك المحيط العام ولهذا
لم ينقطع ولها الانباء العام واما نبوة التشريع فمنقطعة وفى
محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت ولا نبى بعده يعنى مشرعا
او مشرعا له ولا رسول وهو المشرع وهذا الحديث قصم ظهور
اولياء الله تعالى لانه يتضمن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامة

ولا يطلق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يريد ان لا يشارك سيده
وهو الله في اسم والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي واتصف
بهذا الاسم فقال الله ولي الذين آمنوا وقال الله هو الولي الحميد وهذا
الاسم باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد
دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطيف بعباده فابقى
لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد
في ثبوت الاحكام وابقى لهم الوراثة في التشريع فقال العلماء ورثة
الانبياء وما ثم ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه
فاذا رايت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي
وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولي اتم واكمل من حيث هو رسول
او ذو تشريع فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل اليك
عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما
ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك
في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث
انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا له فافهم
هذا آخره ومراده من مجموع ذلك ان النبوة ورسالة التشريع
منقطعتان والولاية غير منقطعة وهي باقية ابدا وهي اتم دايرة
منهما وهي من حيث هي هي مطلقة عامة وختميتها في هذه النشأة
مخصوصة بعيسى ومرتبته وليس مرادنا هنا بل مرادنا انه اذا
قال وابقى لهم النبوة العامة وابقى لهم التشريع في الاجتهاد وابقى

لهم

لهم الوراثة في التشريع فما بقي فايدة في نزول عيسى عم وبيان احكام شرع
نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد منهم كنبي لقوله عم علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل ولقوله العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن في نزوله
فايدة لاستغناء الشرع واهله عنه فلا يكون نزوله الا عبثا سيما مع
وجود المهدي عم الذي هو الوارث الحقيقي والولي الكامل الازلي المحمدي
كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى فاما ان كان في نزوله فايدة بالنسبة
اليه الذي تحصيل كمال لا تم من المهدي عم كما قلناه فهذا جايز لكن ليس
هذا نعم الشيخ واصحابه ومن جملة التعصب البارد في هذا المقام هو الذي
ظهر من القيصري في شرحه قوله وابقى لهم الوراثة في التشريع مسندا اليه
والى اعتقاده بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة الاربعة وجعل
الورثة قسمين قسم يتعلق بالظاهر والشرع فقال هؤلاء علماء
الظاهر القائلون باحكام الحقيقة التي هي الولاية وربما يجعلهم من
الاولياء الكبار والورثة الحقيقية وما التفت الى الائمة المعصومين
من ذريته الذي ثبت وراثتهم وولايتهم عند الخاص والعام
عقلا ونقلا نعوذ بالله من سبات العقل ومزلة الاقدام والحال
ان هؤلاء الائمة ما كانوا يدعون لانفسهم هذا المقام بل ينكرون
على القائلين به غاية ما في الباب انهم كانوا يدعون بانهم ورثة
الانبياء من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا
لان علوم الوراثة هي التي تحصل للشخص بالارث اي بالكشف
والالهام من الله تعالى دفعة او تدريجا بلا تعب كسب وتحصيل كما
تقرر في الاصل الاول وسيجيء بيانه من هذا الاصل في القاعدة

برأسه

الرابع وقسم يتعلق بالباطن والولاية
وقال هؤلاء علماء الباطن القائلون
باحكام صح

الثانية لا التي تحصل بالتعلم والتعليم من سنين كثيرة واجتهادنا ثم
كعلم الائمة الاربعة وغيرهم لان الائمة الاربعة اولهم ابو حنيفة وقد
انه كان تلميذ المولانا جعفر بن محمد الصادق ع وما اخذ منه الا علم
ظاهر الشريعة ومع ذلك خالفه فيها وكان يفتي برايه وقياسه حتى
جرى بينهم ما جرى ومن جملة ما روى عنه وهو انه قال حججت
الى الحجام يحلق راسي فقال لي ادن ميامنك واستقبل القبلة
وسم الله فتعلمت منه ثلثة خصال لم يكن عندي فقلت له
امملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام قلت اشاهد هو ام غايب قال شاهد فصرت الى بابه
واستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا
فاذن لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله
لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب رسول الله
فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني
فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله فقال انت
من لم يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري وتكلمت
بغير رأيي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم به اقول
قال ويحك يا نعمان اول من قاس الله تعالى ابليس حين امره
بالسجود لادم ع فابى وقال خلقتني من نار وخلقته من طين
ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله عز
في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة ايقاس لك هذا قلت لا قال
فايما اكبر البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعالى في البول

بالوضوء

بالوضوء وفي المني بالغسل ايقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة او الصيام
قلت الصلوة قال فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة ايقاس
لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المراة ام الرجل قلت المراة قال فلم جعل الله
تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمراة سهم ايقاس لك هذا قلت لا قال
فلم حكم الله تعالى فيمن سرق الدرهم القطع واذا قطع الرجل يد رجل فعليها
ديتها خمسة الف درهم ايقاس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك
تفسر آية من كتاب الله عز وجل وهي لتسألن يومئذ عن النعيم انه الطعام
الطيب والماء البارد في اليوم الصايف قلت نعم قال لو دعاك رجل و
اطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه اليه
قلت البخل قال افيبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت هذا آخر
مختصر يكون كلامه وقطع من الالقاب في زمان وجوده هذا
بعده الوارد من الاولياء والكبار والله هذا غبن عظيم وبالحقيقة
ليس ان تنظر الشيعة وغيرهم من الصوفية الا بامثال هذه المهملات ولهم
ولولا مخافة التطويل لكتبنا من اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا انهم
ذوو مقام ومع ذلك السكوت عندنا اولى والفرض ان علمه كان كسبيا
لا ارثيا هذا احد الائمة الاربعة واما الثاني فهو مالك وقد كان
تلميذ الربيعة الراي وربيعة تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله
بن عباس واما الثالث فهو الشافعي وقد كان تلميذ المالك
واما الرابع فهو احمد بن حنبل وقد كان تلميذ الشافعي وما كان
لهم غير علم النحو والاحكام الفقهية المتعلقة بالشرع وما كانوا يعلمون
غير هذا واما العلماء والورثة الذين كانوا وارثين بالحقيقة وما كان

الرأي

علومهم كسبية بل كانت ارثية وكانوا من الاولياء الكبار في بيت
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا قائمين باحكام الشريعة والطريقة
والحقيقة والى الآن موجودون قائمون بها هم الائمة المعصومون
من اولاده عليهم السلام لا غير كما عرفته قبل ذلك في الاصل الاول وستعرفه
ايضا وفيهم ورد باتفاق اكثر المفسرين الآية المذكورة ليستخلفنهم
في الارض الآية وكذلك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
الآية واما نصهم فيه وهو ما روى عن مولانا علي بن الحسين زين العابدين
عليه السلام انه قال ان محمدا صلى الله عليه وآله كان امين الله في ارضه فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا
اهل البيت ورثته فنحن امناء الله تعالى في ارضه عندنا علم المنايا
والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة
الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء
آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون
مدخلنا نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء
ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ونحن اولى الناس بكتاب الله
ونحن اولى الناس بدين الله فنحن الذين شرع لنا دينه فقال
في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قد وصانا بما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن
ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين
يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك
بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي ان الله يا محمد يهدي

وعلماء امته وعلماء الوارثين وكذلك الآية المذكورة صح

اليه

اليه من ينيب قال ولاية علي وامثال ذلك كثيرة وقد تقدم عندنا بيانه
اما نصهم مثل ذلك والغرض ان الاولياء الورثة والعلماء الورثة ان
الائمة الورثة هم هؤلاء لا غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات
وهو قوله وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها فقضى الله
سبحانه ان يكون جميع ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله تعالى هذا
التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وآله فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء وختام من آدم
فختمها الله تعالى بعيسى عليه السلام فكان الختم يضاهي البدء فان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق
وختم به ايضا ليس بدليل على دعواه ايضا لجواز ان يكون جميع ما قال
خلاف الواقع كما سنبين لان الذي قال وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرائع فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وكان خاتم النبيين يجوز ان يكون هذا الختم لاجل هذا الترتيب
اعني الابتداء كما كان بنبي الذي هو آدم عليه السلام كان الانتهاء بنبي الذي
هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد كملت هذه الدائرة وتمت ويشهد
بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله انا والساعة كهاتين وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله تعالى فيها السموات والارض والذي قال
ومن جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله تعالى
بعيسى فكان الختم يضاهي البدء الى آخره يجوز ان يكون ايضا بعكس
ذلك لان الولاية المخصوصة بآدم وان كانت فيه موجودة بالقوة
لكن بالفعل ما ظهرت وانما كان في شيث عليه السلام الذي هو ولده كما ذكر

[illegible] كان من جملة ما فيها

الشيخ في الفص الشيثي فحينئذ يكون ختمها بولد من اولاد ابيه الذي نقضا
في النبوة الذي هو المهدي فيكون الختم مثل ما بدا الا انه كان وصيه
وهذا هو ابنه وصيه وغير ذلك من النسبة بينهما والذي قال ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم فلا مدخل له في هذا المقام لان مراد الله تعالى
به كان في معرض تعجب اليهود من ولد يولد بلا اب فقال ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم الذي خلقه بلا اب وام وهذا قيد تشبيه بقوله خلقه
من تراب ليعرف انه خلقه من تراب اي من المواليد العنصرية التي اعظمها
التراب بلا اب ولا ام وكذلك عيسى خلقه من مواد عنصرية التي اعظمها
التراب بلا اب وام اي لم يكون العادة جارية عليها وكان مثله فلم
ويوافق هذا المعنى ما ذكر القيصري في آخر شرحه للفص الشيثي منقولا
عن الفتوحات من لفظ الشيخ وهو قوله فاوجد عيسى من مريم فنزلت
مريم منزلة آدم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر وجد
ذكر من انثى فختم بمثل ما بدا في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حوا من
غير ام فكان عيسى وحوا اخوان وكان آدم ومريم ابوان لهما
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم هذا آخره ولا شك ان هذه المثلية
والمماثلة والمشابهة انسب من الاول وان كان كل واحد منهما في
محل الاعتراض وايضا بدعواه في فصوص النبوة المطلقة ليست
مخصوصة بآدم ولا بغيره بعد نبينا صلعم لان الانبياء والرسل
كلهم انبياء مقيدون اعني نبوتهم ورسالتهم مقيدة مكتسبة من
النبي المطلق وان قلت ان المهدي ايضا ليس خاتم الولاية العامة
فكيف يصدق عليه هذا المعنى قلت ليس آدم ولا شيث ايضا مظهر

الولاية

الولاية العامة لان ولاية المجموع غير نبينا مقيدة كنبوتهم وان سلمت
ان ولاية آدم كانت مطلقة قلنا ان الختام لما كان في علي عم والمهدي
وغيره من اولاده كان استقلال الولاية العامة المخصوصة برد هنا جا
عند الشيخ لانه قال الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده ولي
على مقامه ويكون مرجع جميع الاولياء اليه كمرجع جميع الانبياء
بعد نبينا الى نبينا عليه افضل الصلوة والسلام اعني مرجع خضر والياس
وعيسى وغيرهم وايضا لا يجوز ان يكون هذا الختم والبدء بمعنى ان
في زمان آدم كان الناس امة واحدة ويكون في زمان المهدي
ولا يلزم نقض ... كذلك كما ورد في الخبر وذكرنا في الفصل الاول ويكون الختم كالبدء
ومعلوم ان هذا انسب بهذا الكلام من عيسى الذي ينزل في آخر الزمان
مع المهدي ويحتاج الى ملك يوحي شرع نبينا اليه حتى يعرفه ويظهره
على الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدي عم الذي هو اعلم بشرع
جده من عيسى بطبقات كثيرة كآبائه عليهم السلام والحق ان جميع ذلك
ليس الا من رعاية المذهب وقبول الاحكام والاخبار من غير
معدنها ومركزها والا ينبغي ان يكون جميع المشايخ متفقين على
هذا ومعلوم ان شيخ الطائفة الذي هو رئيس الكل الجنيد البغدادي
ليس على هذا وكذلك خاله السري السقطي ومعروف الكرخي الذي
هو شيخه وتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين وكذلك ابو يزيد البسطامي وكذلك
اسم الولي الشيخ الاعظم سعد الدين الحموي لانه قال لا يجوز اطلاق بعد
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا ومقيدا الا على علي

ولاده عليهم السلام وكتب في ذلك كتاباً وسماه بالمحبوب وهو مشتمل على
علم الحروف والاشارات الحروفية بالدواير وغير الدواير واحال حلها
وكشفها الى المهدي عم وكذلك الشيخ الكامل صدر الحق والملة والدين
القونوي قدس الله تعالى روحه فانه كتب كتاباً ورسايل واحال حل
مجموعها الى المهدي عم وما كان غرضهم من هذا الا انهم عرفوا
انه معدن الولاية اباً عن جد حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى وهذا البحث له طول وعرض لكن نكتفي منه
بهذا القدر ونرجع الى البحث الثاني الذي هو بحث المهدي صلى الله عليه
وآله وسلم واثبات ولايته واما البحث الثاني فهو في اثبات ولاية
المهدي عم وانه خاتم الولاية المقيدة كما ان اباه خاتم الولاية المطلقة
والغرض من ذلك ان الشيخ محيي الدين قدس الله سره كما ادعى ان الخاتم
للولاية المطلقة عيسى عم فكذلك ادعى ان الخاتم للولاية المقيدة
هو بنفسه كما ذكره في الفتوحات وفي الفصوص وغيرهما ونحن
نذكر ان شاء الله تعالى اولاً اقواله المذكورة في هذا الباب ثم
نشرع في النقض واثبات الولاية للمهدي عم فمن اقواله ما ذكره
في الفصوص في الفص المذكور وشرحه القيصري وهو قوله ولما
مثل النبي صلعم النبوة بالحايط من اللبن وقد كمل سوى لبنة موضع
واحدة وكان صلى الله عليه وآله وسلم تلك اللبنة غير انه عليه السلام
لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من
هذه الرؤيا ويرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويرى في الحايط موضع لبنتين واللبن من ذهب وفضة فيرى

في اثبات الولاية

اللبنتين

اللبنتين اللتين تنقص الحايط عنهما وتكمل بهما لبنة فضة ولبنة ذهب
فلا بد ان يرى نفسه تنطبع موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء
تينك اللبنتين فيكمل الحايط واما شرحه عليها شرحه القيصري وهو قوله
لما جواب قوله فلا بد ان يرى نفسه تنطبع اي لما مثل خاتم الرسل النبوة
بالحايط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه
كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعناه
ظاهر قال رضي الله عنه في فتوحاته انه راى حايطاً من ذهب وفضة
وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب
فانطبع رضي الله عنه في موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك انى انا الرائي ولا اشك صح
اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحايط ثم عبرت الرؤيا باختتام الولاية
بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الراي
فاولوا بما عبرت به والظاهر مما وجدت في كلامه في هذا المعنى انه
رضي الله عنه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي
لمرتبته الكلية وكذلك قال في اول الفتوحات في المشاهدة ناداني
اي رسول الله صلعم وان الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم فقال
له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي
وقال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه الختم ختمان ختم يختم الله تعالى به الولاية مطلقاً
وختم يختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو
عيسى عم فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد
حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر

الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره
نبي وهو عيسى عليهما السلام اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر
معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب
من اكرمها اصلا ونسبا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة
خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن
عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه
وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله تعالى
باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبوة التشريع كذلك ختم الله تعالى بالختم المحمدي
الولاية التي تحصل من الارث المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء ع
فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون
بعد الختم المحمدي ولا يوجدون على قلب محمد ص هذا معنى ختم الولاية
المحمدية واما ختم الولاية العامة التي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام
وقال في الفصل الخامس عشر منها فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه
استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه
وآله وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك
من سلالته الحسية وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه
من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه والله اعلم هذا
آخر كلام القيصري في شرح قوله وان كان خاتم الاولياء تابعا في
الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره ولا ينبغي ان
يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدي فان الشيخ رضي الله عنه صرح

بانه

العامة

المذكور فقال الش في موضع آخر في شرح قوله

بانه عيسى عليه السلام وهو يظهر من العجم والمهدي من اولاد النبي عليه السلام
ويظهر من العرب والحال ان شيخه واستاده في هذا العلم الشيخ الكامل
المحقق كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق قدس الله تعالى سره قال
في هذا الموضع ان خاتم الاولياء هو المهدي لا غير وقال لانه مظهر باطن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو منبع الولاية المطلقة الكلية
وهذا قوله بعينه في شرح قول الشيخ وان كان خاتم الاولياء تابعا في
الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره وفي بيان الولاية
المطلقة المخصوصة بالمهدي عنده هذا اشارة الى ان خاتم الاولياء
وان يكون تابعا في الحكم الشرعي كما يكون المهدي الذي يجيء في آخر الزمان
فانه يكون في الاحكام الشرعية تابعا لمحمد ص وفي المعارف والعلوم
الحقيقية يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم ولا يناقض
ما ذكرناه لان باطنه باطن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا قيل انه
حسنة من حسنات سيد المرسلين واخبر عنه بقوله ان اسمه
اسمي وكنيته كنيتي فله المقام المحمود الى آخره والظن ان هذا الكلام من الشيخ
ومخالفته للمشايخ المعظمين واستاده وشيخه انه ليس الا من جهة
اظهاره التسنن مع التصرف في ترويج المذهب عند الجمهور والا كيف
يقول مثل هذا الكلام العارف بالله تعالى وباحوال انبيائه واوليائه
نعوذ بالله منه وسنبين ان شاء الله تعالى حقيقة صاحب هذا المقام
الذي هو المهدي كما اثبتنا حقيقة ابيه وجده في مقام صلوات الله
عليهما وحيث تقرر ان ثبوت هذين المقامين يكون بالنقل والعقل
والكشف وقد ثبت الاول بهذا الوجه فثبوت الثاني يكون اولى

انسب بل اوجب وامرض فالنقل الوارد في هذا الباب فمن القرآن
الآيتان اللتان قد تقدم ذكرهما وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية
وآية اخرى دون ذينك وهي قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان هذه الآيات باتفاق
اكثر المفسرين واردة في الائمة المعصومين عليهم السلام وبالتخصيص
في قائمهم الامام المنتظر صاحب الزمان ونقول قوله تعالى ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين دال على امامته وخلافته وختميته ايضا لان الالف واللام
متى دخلا في الخبر افاد اختصاصه بالمبتدأ فانا اذا قلنا زيد هو العالم دل
على ان غيره ليس بعالم وكل امام غيره عليه من الائمة فهو مورث
ولا يكون هو الوارث دون غيره لان من بعده وارث منه الا هو فان الامام
الذي هو بهذه الصفات يرث من قبله اعني يرث الامامة ولا يورث
عنه وغير الامام محمد بن الحسن عليه السلم ليس له هذه الصفة باجماع
المسلمين فيكون هو المراد بهذه الآية فثبت امامته وخلافته
بالعصمة الحاصلة له دون غيره والختمية باختصاص الوراثة فيه دون
غيره لان المراد بالختم هو الذي لا يكون بعده ولي وهو كذلك
فيكون هو خاتما وان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بالائمة الائمة
الاربعة وبالارث علومهم كما ذهب اليه القيصري اجيب عنه بانه
قد ثبت في الاصول ان الامام يجب ان يكون معصوما والائمة

الاربعة

الاربعة ليسوا بمعصومين بالاتفاق فلا يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة
واما علومهم فقد تقدم البحث عنها بانها كسبية لا ارثية فلا وجه
لارادتها ومن الاخبار الخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
المتفق عليه المخالف والموالف لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطئ
اسمه اسمي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وبرواية اخرى
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج
رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وروى المقداد عنه عم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر
ولا وبر الا ادخل الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما
ان يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون
لها والخبر الوارد عن الائمة عليهم السلام في هذا الباب هو قولهم
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن ممتحن او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان
الرجل من شيعتنا اجرأ من ليث وامضى من سنان يطأ عدونا
برجليه ويضربه بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله تعالى وفرجه
العباد وامثال ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسائل
في هذا الباب منها كتاب الارشاد للمفيد وكتاب الغيبة للنعماني
ومنها بصائر الدرجات وغير ذلك وكذلك عند السنة مثل احمد بن

وكيته كيتي صح

وبرواية لعرف ان ينقضي الايام والليالي
حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا صح

البغدادي
صح

حنبل والغزالي والخطيب الخوارزمي وابو نعيم الاصفهاني ومن جملتهم
الشيخ الكامل سراج الدين المحدث منشأ القزويني مولدا فانه جمع
في هذا الباب اربعين حديثا كل واحدة منها بعبارة اخرى حتى في نسبه
واسنانه وشعره ووجهه وقامته وعينيه ولبسه ومشيه وما شاكل
ذلك ومنها اخبرنا ابو علي الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ
قال اخبرنا محمد بن حبان قال اخبرنا عبد الله بن عبد القدوس عن
الاعمش عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى
يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما وهذه النقليات اكثرها يفيد اثباته وظهوره
وليس كلامنا في ذلك لان الشيخ واصحابه ليس ينكرون هذا بل كلامنا
في ابطال توهمهم بان الشيخ هو الخاتم للولاية المقيدة وان الخاتم
للولاية المطلقة يظهر من العجم لا من العرب فنقول ابطال هذا بعد
النقل يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية كما شرطناه ولكن قبل
الشروع فيها والزامهم بها نثبت هذا المعنى بكلام الشيخ المذكور
في الفتوحات ليعرف الخصم بان هذا نفس ابتهاج موقع الصدق
واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ قدس سره ذكر في الفتوحات
في الباب السادس والستون وثلثماية في معرفة منزل وزراء المهدي
وغير ذلك فصولا وابوابا واحكاما لا يحتمل نقلها مجموع هذا
الكتاب لكن نذكر بعض ما يحتاج اليه وهو قوله الباب
السادس والستون وثلثماية في معرفة منزل وزراء المهدي

وظهور المهدي
صح

الظاهر

الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو من اهل البيت شعر ان الامام الى الوزير مفتقر وعليهما فلك الوجود
يدور والملك ان لم يستقم احواله بوجود هذين فسوف يبور الا الاله
الحق فهو منزه ما عنده فيما يريد وزير جل الاله الحق في ملكوته عن
ان يراه الخلق وهو مفتقر اعلم ايدنا الله تعالى ان لله تعالى خليفة
يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق
من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة
من عترة رسول الله صلعم من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله صلعم جده
الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلعم
في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لانه لا يكون احد
مثل رسول الله صلعم في خلقه والله يقول انك لعلى خلق عظيم هو اجلى
الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية
ويعدل في الرعية ويفصل في القضية ياتيه الرجل فيقول له يا مهدي
اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج
على فترة من الدين يزع الله تعالى به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا
بخيلا جبانا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله
تعالى في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا الى
قوله فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين
عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحكم به
يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه
مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت

البلايتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما
لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من
اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون
دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى
ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين
متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره الى آخر الباب فنقول
هذا الكلام باسره يدل على الزام الشيخ او القيصري وان كان نقله لم يكن
صحيحا من الشيخ في قوله المذكور وهو قوله فان له في الدنيا من مقام
اختصاصا استحقه ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلعم
ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته
الحسية وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكن من سلالة اعراقه
واخلاقه والكل اشارة الى نفسه لان الشيخ حكم بانه شبيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق بفتح الخاء ونزل عنه في الخلق بضم
الخاء والخلق والخلق عبارة عن خصوصية السلالة الحسية وكذلك
سلالته الخلقية التي هي اعراقه واخلاقه فبطل بذلك قول من قال انه
ليس من سلالة اعراقه واخلاقه وانه ليس الختم للولاية المحمدية
ان كان القايل هو الشيخ وان كان القيصري فبطل ايضا قوله وثبت كذبه
بالنقل الصحيح الواقع وكذلك قوله ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم
الاولياء المهدي فان الشيخ رضي الله عنه صرح بانه عيسى عليه السلام
وهو يظهر من العجم والمهدي من اولاد النبي صلعم ويظهر من العرب ما كان له
ونقل من غير تحقيق او تصحيح وعلى كلا التقديرين يلزم الزامه والزام

الشيخ

الشيخ لان الشيخ صرح الآن بان عيسى عم ينزل عليه بالمنارة البيضاء بشرقي
دمشق الى آخره ومعلوم ان دمشق ليس بعجم ولا اهله والحق ان الانصاف
في هذا الباب وفي جميع الابواب عند الشيخ اكثر من عند القيصري فان سوء ادبه
مع هؤلاء الائمة قد تعدى طور الاسلام اعاذنا الله تعالى من درك
العصبية والشقاق ومن ظلمات الجهل والنفاق هذا آخر النقليات
في هذا المقام واما العقل فان العقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص
الذي وصف الشيخ من العلم والفضل والمعجزات والمقامات والنسب
الصورية والمعنوية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو اولى بالختمية
والخلافة والامامة من الشيخ وايضا قد قام البرهان العقلي بان الامام
يجب ان يكون معصوما والشيخ باعترافه ليس بمعصوم فلا يستحق للامامة
ولا مرتبتها وايضا الخاتمية بشخص يقوم عليه الساعة ولا يكون بعده
مكلف على وجه الارض بدعواه ودعوى غيره كما قام به البرهان العقلي
انه يكون اولى من شخص لا يكون كذلك والذي قال هو ايضا القيصري
انه اي الخاتم من سلالة اعراقه واخلاقه لا من سلالته الحسية كالمهدي
عليه السلام غير موجه من وجوه منها ان الامامة والخلافة لا يستحق
الرجل بمجرد نسبته الحسية الصورية بل لا بد له من النسبة المعنوية
وايضا الاعراق والاخلاق عبارة عن علمه وعمله ومعلوم ان الامام
ما لم يكن متصفا بعلم النبي وعمله لا يستحق الامامة بل بجميع صفاته
واعظم كمالاته والحمد لله تعالى على ان الشيخ شهد بذلك اي بانه
خلقه وخلقه خلقه وعلى جميع التقادير اعني بقول الشيخ قوله ايضا
من محالفته وموافقته فهو انسب بهذا المقام من الشيخ ودون اعتقاده

واعرف انه لا يكون خلاف الواقع بان اقل اقل وزير من وزراء المهدي ع
يكون اعلى مرتبة من الشيخ وامثاله بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة
الا نسبة ابا يزيد الى الشيخ في وصف قلب العارف بقول الشيخ وهو قوله في
معرض قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة
في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وهذا مقام ابي يزيد ولو كان
مائة الف الف مرة اضعاف ذلك لكان قليلا بالنسبة الى قلب العارف
فالمراد من هذا الكلام ان الشيخ وامثاله مائة الف الف الف مرة اضعاف
ذلك بالنسبة الى المهدي كذلك ومع ذلك الشيخ وامثاله لا نسبة لهم
اليه لان الكلام في الانبياء والرسل والاوصياء والاولياء فانهم
كذلك اي قطرة من بحر من بحورهم لا بل ذرة عن شمس من شموس
استعداداتهم لقوله ايضا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون
ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء
ولقوله فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية
نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وان قيل هذا
بالنسبة الى الختم للولاية المطلقة وانتم تزعمون انه ختم للولاية
المقيدة وليس له هذه المرتبة اجيب عنه بان هذا الختم للولاية
المقيدة هو عين ذلك الختم للولاية المطلقة الذي هو جده كما ثبت
عقلا ونقلا لانهم اي الائمة كلهم من نور واحد وحقيقة واحدة
وكلما صدق على واحد منهم صدق على كل واحد منهم لا نفرق
بين احد من رسله هذا ما عندي من حيث المباحث العقلية بطريق

الاثناعشريات

الاثناعشريات وغيرها والدليل على امامته وعصمته وما شاكل ذلك بكتبنا
عند اصحابنا وقد تقدم طرف منه في الاصل الاول فارجع اليه واطلب
هناك واما الكشف فالكشف الصحيح يشهد بان الختمية للولاية المقيدة
بالمهدي حق اولى من الشيخ كالختمية للولاية المطلقة بعيسى عليهما السلام
وقد شهد ارباب الكشوف بذلك كثيرا في كتبهم وتصانيفهم كالجنيد
وسعد الدين الحموي وصدر الدين القونوي واتباعهم وكالسري السقطي
ومعروف الكرخي والشبلي واتباعهم كافة وقد يعرف ذلك في اسناد خرقتهم
اليهم ونسبة علومهم وكشفهم الى مشربهم والذي ورد في اصطلاحهم
وذكر الشيخ الاعظم كمال الدين عبد الرزاق قدس الله روحه في تعريف
القطب وهو ليس الا ذلك لا غير قال القطبية الكبرى هي مرتبة قطب
الاقطاب وهي باطن نبوة محمد فلا يكون الا لورثته لاختصاصه
بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن
خاتم النبوة وقال الخاتم هو الذي قطع المقامات باسرها وبلغ
نهاية الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة هو الذي
ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا ص وكذا خاتم
الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال
ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان
ومع ذلك الشيخ ليس يدعي هذا المقام بالكشف بل بالنوم وتعبيره
نفسه وتعبير غيره كما هو منقول رؤياه لقوله برواية القيصري انه
رأى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احداهما
من فضة والاخرى من ذهب فانطبع رضي الله عنه في موضع تلك

النبيين وقولــه وانا اللبنتان اى انا الذى ولا اشك انى انا المنطبع
موضعهما وبى كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا باختتام الولاية بى وذكرت المنام
للمشايخ الذى كنت فى عصرهم وما قلت من الرائى بما عبرت به وذلك سر
هذا الكلام وقبل ذلك ومعلوم ان المنامات والرؤيا فى معرض الشكوك
والشبهات من حيث الرؤية والتعبير والاضغاث والاذهان وغيرها
المعتبرة فيها ومع ذلك حيث لم يقبل الخصم العقل والنقل والكشف
كيف تقبل نحو المنام وسيما اليوم ليس الناس يعتبرونه باحوال
اليقظة فكيف باحوال النوم والحق ان فى هذين الموضعين اى تعيين
ختم الولاية المطلقة والمقيدة قد اخطأ الشيخ مع عظمة قدره وجلالة
شانه جل من قال وفوق كل ذى علم عليم وبكفى قضية الخضر وموسى
عليهما السلام فى هذا الباب كما تقدم ذكره لان كل واحد منهما كان
كاملا فى نفسه وناقصا بالنسبة الى الآخر والمراد ان الشيخ وان كان
كاملا فى غير هذا الموضع بالنسبة الى غيره كان فى هذا الموضع ناقصا بالنسبة
الى غيره وهذا ليس بنقص للكامل فى كماله لان الكامل لا يلزم ان يكون فى
جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وتقدم تقريره وهو قوله فما يلزم
الكامل ان يكون له التقدم فى كل شىء وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال
الى التقدم فى رتبة العلم بالله تعالى هنالك مطلبهم الى آخره ومع ذلك هذا
وامثال هذا سوء ادب منا بالنسبة الى حضرته لانه شيخ الطائفة
ورئيس القوم ونحن فى مقام العذر من ذلك والعذر عند كرام
الناس مقبول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدى السبيل هذا آخر ما عندى فى النبوة والرسالة

والولاية

والولاية وتعيين خاتم الانبياء وخاتم الاولياء وغير ذلك واذا فرغنا
منه فلنشرع فى القاعدة الثالثة وبيان الوحى والالهام والكشف
وهو هذا القاعدة الثالثة فى بيان الوحى والالهام والكشف

فى بيان الوحى والالهام والكشف

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الوحى والالهام والكشف
والفرق بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم الكسبية الرسمية
وكيفية تحصيلهما وقبل ان نشرع فى بيان هذه الاقسام من بيان
نذكر هنا فصلا مفردا مشتملا على بيان جميع هذه الاقسام من كلام
الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد الغزالى رحمة الله عليه توضيحا للمقصد
وتصريحا للمطلب ليطمئنا للسامع وسكينة له كما هو قاعدتنا
فى جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا من المواهب الالهية
وعطاياه موافقا لطريق القوم وقاعدتهم فنقول ثم فى الوحى والالهام
والحاصل منهما المسمى بالكشف وهو انه نقول الطريق الثانى وهو
التعليم الربانى وذلك على وجهين الاول القاء الوحى وهو ان النفس
اذا كملت ذاتها وزال عنها درن الطبيعة اقبلت بوجهها على باريها
وتمسكت بجود مبدعها واعتمدت على افادته وفيض نوره فتوجه اليها بارئها صح
توجها كليا ونظر اليها نظرا الهيا واتخذ من العقل الكلى قلما ومن
تلك النفس لوحا وانتقش فيها العلوم المختصة بها وصار العقل
الكلى كالمعلم والنفس القدسى كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك
النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق
ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الى آخره والوجه الثانى
هو الالهام وهو تنبيه النفس الكلى للنفس الجزئى الانسانى

على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي
والالهام هو تعريضه فالوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر الوحي
والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا او الهيا والعلم الحاصل عن
الوحي يسمى علما سماويا او الهيا والعلم الحاصل عن الالهام يسمى علما
لدنيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين
النفس والباري تع وانما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب
صاف لطيف فارغ وذلك ان العلوم كلها موجودة في جوهر النفس
الكلي الاولي الذي هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة و
هو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حواء الى آدم وقد تبين ان العقل
الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب الى الباري تعالى من النفس
والنفس الكلي اعز والطف واشرف من ساير المخلوقات فمن اشراق
العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلي يتولد الالهام و
الوحي حلية الانبياء عليهم السلام والالهام زينة الاولياء فكما ان
النفس دون العقل والولي دون النبي فكذلك الالهام دون
الوحي فهو ضعيف بنسبة الوحي قوي باضافة الرؤيا والعلم
اللدني علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحي فخاص بالرسل صلوات
عليهم كما كان لآدم عم وابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم
من الرسل وفرق بين الرسالة والنبوة فان النبوة هي قبول
النفس القدسي حقايق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل
الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستفيدين
والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا يتاتى لها

التبليغ

التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من الاسباب والعلم اللدني يكون
لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر عم حيث اخبر الله تع فقال
وعلمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين علي عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي
الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال لو ثنيت لي وسادة
لجلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل
بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم
وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم الانساني بل يتمكن المرء في هذه المرتبة
بقوة العلم اللدني وكذا قال امير المؤمنين عم انه حكى عن عهد موسى عم
ان شرح كتابه في اربعين حملا بعير فلو ياذن الله تع لي لاشرع في شرح
معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعني اربعين وقرا وهذه
الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا فاذا اراد الله
تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح
فيظهر فيها اسرار المكونات وينتقش فيها معاني تلك المكونات
فتعبر النفس عنها كما تشاء الى من تشاء من عباده وحقيقة الحكمة تنال
من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة
من مواهب الله تع ويؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا الالباب
هم الواصلون مرتبة العلم اللدني المستغنون عن التحصيل وتعب
التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون قليلا ويستريحون طويلا
كثيرا واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى

الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين
كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وليس
في الحكمة اظهار زيادة فايدة من غير حاجة فاما باب الالهام فلا
ينسد ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع لدوام صفو رقة النفس
وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وحيث ان الناس استغنوا
عن الرسالة والدعوة واحتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم
في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات فالله تعالى اغلق
باب الوحي وهداية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيأ الامور
ورتب المراتب ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب
هذا آخره والحق ان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التي نحن في
صدد بيانها لكن لا يخفى على الالباء انه طريقة القدماء وقاعدة
العلم واتعلمها الارباب لذوق من المتاخرين واهل الكشف من
الموحدين جعلنا الله تعالى منهم ونحن ان شاء الله تعالى نفصل
هذه الاقسام تفصيلا ونرتب هذه المراتب ترتيبا تتضح لك
طريقة القوم وقاعدتهم على ما ينبغي وهو هذا اعلم ان الوحي
يكون خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالانبياء والرسل
وهو يكون بواسطة الملك وبغير واسطة الملك فالذي يكون
بالواسطة وهو خاص بالرسل واولي العزم لقوله تعالى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى لانه بالاتفاق جبريل عليه السلام والذي
يكون بغير الواسطة هو خاص بالانبياء لقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى لان هذا مشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك قوله

نوز

قول النبي ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ويسمى الثاني بالالهام وليس بصحيح لان الالهام خاص بالاولياء
والاوصياء كالوحي بالانبياء والرسل فاما الذي سمى الاول
بالوحي الجلي والثاني بالوحي الخفي فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبياء
ما نزل اليهم جبرئيل ع ولا ملك آخر غيره وكانوا انبياء بالوحي الخفي
كانبياء بني اسرائيل وغيرهم واما الالهام فمشترك بين الحيوانات
والجمادات والانسان والشياطين بل بين جميع الموجودات لقوله
في الحيوانات واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ولقوله تعالى في الجمادات واوحى في كل سماء امرها وان قلت ان
السماء ليس بجماد عندي نقلنا لك بالنقل الصحيح المتواتر في نطق
الحصا على يد رسول الله ص وليس شك ان الحجر اما هو فلا يكون
نطقه الا بامره المسمى بالوحي الخفي ولقوله في الانسان الغير
النبي واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولقوله في الشياطين
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله في جميع الموجودات
وان من شيء الا يسبح بحمده وتسبيح الاشياء لا يكون الا
بامره ولقوله انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا
البحث في تفسير فضيلة التوحيد ومع ذلك معلوم ان التسبيح
مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق كل واحد
من الموجودات مناسبا للآخر كما مر تقريره والحق ان
الخاص اصطلاحي والعام لغوي وليس بينهما نزاع عند التحقيق

فاما الالهام فيكون ايضا خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص
بالاولياء والاوصياء وهو يكون ايضا بواسطة وغير واسطة فالذي
يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن الشخص يسمعه ويفهم منه
المعنى المقصود وهذا مخصوص باول حالة الاختيار كالرؤيا و
غيرها ويعد ذلك من القسم الثاني من الوحي وهو حجاب وان كان
بالالهام انسب والذي يكون بغير الواسطة وهو قد يكون
بقذف المعاني والحقائق في قلوب الاولياء من عالم الغيب دفعة
او تدريجا كشعاع الشمس مثلا بالنسبة الى بيوت المدينة واهلها
واما العام فيكون بسبب وغير سبب ويكون حقيقيا وغير حقيقي
فالذي يكون بالسبب ويكون حقيقيا فهو بتسوية النفس وتحليتها
وتهذيبها بالاخلاق المرضية والاوصاف الحميدة موافقا للشرع
ومطابقا للاسلام لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها
والذي يكون بغير السبب ويكون غير حقيقي وهو يكون لخواص
النفوس واقتضاء الولادة والبلدان كما يحصل للبراهمة والكشيشين
والرهبان والتمييز بين هذين الالهامين يحتاج الى ميزان
الهي ومحك رباني وهو نظر الكامل المحقق والامام المعصوم والنبي
المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما هي عليها واستعدادات
الموجودات وحقائقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام
الى الامام والمرشد لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
لان كل احد ليس له قوة التمييز بين الالهامين اعني الحقيقي والغير
الحقيقي والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك واهل الذكر هو القرآن

او النبي

او النبي واهله اهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على اسراره
القرآن وحقائقه ودقائقه ولقوله ايضا تاكيدا لهذا المعنى فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى اهل الله ثم اهل
رسوله والايات الدالة على متابعة الكامل والمرشد الذي هو الامام
المعصوم او العلماء الورثة من خلفائهم كثيرة فارجع اليها لان
هذا ليس موضعها فنرجع ونقول وان تحققت عرفت ايضا ان
الخواطر التي قسموها الى اربعة اقسام الهي وملكي وشيطاني
ونفساني كان سببه ذلك اي عدم العلم بالالهامين المذكورين
اعني الحقيقي والغير الحقيقي لان كلها من اقسام الالهام وتوابعه
واحسن ما قيل في التمييز بين الالهامين او الخواطر الاربعة
هو ان كل ما يكون سببا للخير وصفاء الباطن بحيث يكون
مامون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره
ويحصل بعده توجه تام الى حضرة الحق ولذة عظيمة مرغبة في العبادة
فهو ملكي ورحماني وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة
بعكس ذلك فهو شيطاني نفساني وقيل ايضا كل ما كان يظهر
من اليمين او القدام فهو ملكي الهي وكل ما يظهر من اليسار او
الخلف فهو شيطاني نفساني وهذا ليس بحسن ولا مناسب
لكن ايضا اذا الشيطان يأتي من الجهات كلها كما نطق به الكتاب
الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقيل فرق آخر
بين هذه الخواطر وهو في غاية الحسن بحيث لا مزيد عليه

وهو أن كل خاطر يدعو إلى التوجه الكلي والفناء المحض والرفض
عن الدنيا ولذاتها فهو إلهي وكل ما يدعو إلى الطاعة والعبادة
والخيرات والمبرات فهو ملكي وكل ما يدعو إلى مخالفة الحق مطلقا
بأي وجه كان فهو شيطاني لأن مقصوده واحد وهو المخالفة
فهذا بأي وجه حصل مقصوده [تحصيله] وكل ما يدعو إلى شيء واحد من
من ملذات النفس ومتاع الدنيا ملبوسا كان أو مأكولا بحيث لو
عرض عليها غيره لم يقبل فهو نفساني وقد جربنا كثيرا بأن النفس
يطلب ثوبا حسنا مثلا أو مأكولا طيبا لو عرضنا عليها بدله ألف
ثوب غيره لم يقبل وهذا المعنى يجد كل عاقل من نفسه ما يحتاج
فيه إلى برهان وهنا قال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى لأنها إذا خلصت من قيد
دخلت جنة الإطلاق وكمالاتها وهاهنا أسرار ليس هذا موضعها
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله
بكل شيء عليم وإذا عرفت الفرق بين الوحي والإلهام ومراتبهما
فاعلم أن العلم الحاصل من الوحي الخاص يسمى علما نبويا إلهيا
والعلم الحاصل من الإلهام الخاص يسمى علما لدنيا غيبيا
والحاصل من الوحي العام والإلهام العام إما خواطر ملكية
أو هواجس شيطانية ثم اعلم أن العلم اللدني الحاصل من
الإلهام وإن كان في جميع الأزمنة حاصلا لكن وقوعه وظهوره
في هذا الزمان أكثر لأن الله تعالى لما انسد باب الوحي الخاص
انقطع طريق النبوة كما مر أراد أن يفتح باب الإلهام ويفتح طريق

الولاية لطفا بعباده وعناية بأحوالهم وهذا الباب في هذا العالم لا ينسد
وهذا الطريق في هذه النشأة لا ينقطع إلا بموت خاتم الأولياء الذي هو المهدي
في قيام الساعة باتفاقه كما انقطع طريق النبوة وانسد باب الرسالة بموت
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكما كان ابتداء ظهور النبوة والرسالة من
زمان آدم عليه السلام وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا كنور الفجر
أو طلوع الشمس وتزايده ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى نوره
وانتهى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أقصى غاية الكمال وختم بالكلية
كغروب الشمس مثلا كان ابتداء ظهور الولاية من علي عليه السلام وكان
يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا كطلوع القمر في ظلمة الليل وكذا
نور القمر من الشمس مثلا وتزايده ساعة فساعة حتى كمل ظهوره و
استوى نوره وقرب أن ينتهي بخاتم الأولياء الملقب بالمهدي صاحب
الزمان ويصل أقصى غاية الكمال ويختفي بالكلية كغروب القمر في ظلمة
الليالي المقمرة وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
وضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون والحكمة
في هذا المثل أيضا أن الولاية نسبتها إلى النبوة كنسبة القمر إلى الشمس
ونسبة الولي إلى النبي وورد في اصطلاح القوم تسمية الولاية بالولاية
الشمسية والقمرية والمراد بهما ولاية النبي وولاية الولي وأن
يعرف أيضا أن نسبة العلماء إليهما كنسبة النجوم إلى القمر والشمس فكما
أن لا يكون للقمر نور وضياء مع وجود الشمس وأنوارها المشرقة وإن
كان القمر موجودا فكذلك لا يكون للولاية ظهور ولا نور مع وجود
النبوة والرسالة وأنوارهما المشرقة وإن كانت الولاية موجودة

وكما ان لا يكون للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره الظاهرة
وان كانت النجوم موجودة فكذلك لا يكون للعلماء قدر وظهور
مع وجود الاولياء وانوارهم من حيث الولاية وان كان العلماء ايضا
وذلك تقدير العزيز العليم فحينئذ لما غربت شمس النبوة والرسالة
فلا يكون الظهور والنور الا لقمر الولاية وبعض نجوم العلماء تبعية
ويعضد ذلك كله ما اشار اليه النبي صلعم انا كالشمس وعلي كالقمر
واصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يتوهم انه يلزم من
هذا الكلام ان المهدي عم افضل من علي بن ابي طالب جده واولاده
المعصومين الى الحسن العسكري الذي هو ابوه عليهم السلام كما كان
محمد عم افضل من آدم ومن الانبياء الذين كانوا بعده الى عيسى بن
مريم عليهما السلام لانا نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا في ظهور نور
الولاية وقوته في زمان المهدي عم لا في الكمال الحاصل للمهدي
من العلوم والمعارف حتى يكون هو افضل من علي وايضا الولاية
بالاصالة ليس الا لعلي عليه السلام كما مر ذكره واشار اليه بقوله
كنت وليا وآدم بين الماء والطين فلا يكون شرف المهدي بالحقيقة الا
من ولايته كما ان كلامنا في ظهور نور النبوة في زمان محمد عليه السلام
وقوته وكماله لا في الكمال الحاصل لمحمد عليه السلام من العلوم و
المعارف وغيرها حتى يكون هو افضل من غيره بالنبوة فقط لان
النبوة بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين فح لا يكون شرف النبي بالنبوة وفقط ان
كان في النبوة ليس الا فلا يكون شرفه الا من تقدمه [illegible]

لا يلزم

لا يلزم من قوة نور الولاية في زمان المهدي ترجيح المهدي على
غيره من الائمة خصوصا على علي عم وايضا لو لم يكن النبوة والولاية
امرين زائدين على كمال النبي والولي لم يكن الانبياء متساوين في النبوة
دون غيرها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ولم يكن الاولياء
والائمة ايضا متساوين في الولاية دون غيرها لقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم المتكلم اولنا كالمتكلم آخرنا ولنا بحث الشرعية والنبوة
والرسالة وانقطاعهما بانقطاع النشأة الدنياوية وبحث الولاية
وعدم انقطاعها وغير ذلك من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان
هذا الموضع ليس بلائق بهذا آخر ما عندي في معنى الوحي والالهام
وتوابعهما ولوازمهما بقدر هذا المقام واما الكشف فالكشف الحاصل
للانبياء والاولياء عليهم السلام داخل تحت الوحي والالهام لان
الكشف الشهودي والمعنوي مخصوص بالانبياء والرسل والكشف
المعنوي والصوري ايضا مخصوص بالاولياء والاوصياء وتابعيهم
من اشباههم وللكشف مراتب كثيرة كالوحي والالهام وها نحن
ونحن نقول ههنا بقدر هذا المقام ما قال القوم في تعريفه
وتقسيمه بعباراتهم الشائعة واشاراتهم العالية مضافا اليها
عبارة اخرى وهي هذه اعلم ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال
كشفت المرأة وجهها اي رفعت نقابها واصطلاحا هو الاطلاع
على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا
او شهودا وهو معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل
في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وغير ذلك اما ان يكون على

طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار
الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي صلعم الوحي
النازل كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس او دوي النحل كما جاء
في الحديث الصحيح فانه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل
الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بفوحات الربوبية
قال عم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد
نفس الرحمن من جانب اليمن او على سبيل الملامسة وهو الاتصال
بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف
عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم رايت ربي ليلة المعراج في احسن صورة
فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين
قال فوضع الله تعالى كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والى
هذا اشار محققو العلماء ومكاشفوهم في ابياتهم منسوبة
الى امير المؤمنين عليه السلام شعر قيل لي قل في علي مدحا
سمعه يطفي نارا موصده ∴ قلت هل امدح من في فضله
صار ذو اللب الى ان عبده ∴ والنبي المصطفى قال لنا
ليلة المعراج لما صعده ∴ وضع الله على ظهري يدا
فاراني القلب ان قد برده ∴ وعلي واضع رجليه لي
بمكان وضع الله يده ∴ ونسبه هذا القايل وقد نسبا الى
المتنبي ونسبا الى ابي العلاء المعري رحمة الله عليهما ونحو ذلك

اني وجدت [illegible] في احسن صوره

حيث

حيث اخبر الله تعالى بارادة ذاته لموسى عم في صورة النار والشجرة فليس ببعيد
ارادة ذاته لمحمد صلعم في صورة النور وصورة الانسانية وبالحقيقة ما راه
محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا في صورة نفسه التي هي احسن الصور
ظاهرا وباطنا كما في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما
يرى ولقول النبي صلعم من راني فقد راى الحق ولقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه اي من شاهد نفسه شاهد ربه ولقوله
منها خلق الله تعالى آدم على صورته وآدم الحقيقي هو حقيقته كما مر
مرارا او راه في صورة مجموع المظاهر التي هي بمثابة صورة واحدة تكون في الكامل
العالم ... انسان كبير والانسان عالم صغير ويشهد بذلك قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة الى آخره كما عرفت معناه وكذلك قول امير المؤمنين
عليه السلام نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و
كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
او على طريق الذوق كمن يشاهد نوعا من الاطعمة فاذا ذاق واكل اطلع
على معان غيبية قال عم رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظافيري
فاولت ذلك بالعلم وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع بعض وقد ينفرد
وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود من تجليات الاسم البصير والسماع
من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ لكل منها اسم يربيه وكل منها من
الاسم العليم وان كان كل منها من امهات الاسماء وانواع الكشف
الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة
بما يجري ذيل من السفر واعطاء النعم والقاسر الذي لا يمر رهبانية

لاطلاعهم على المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم واهل
السلوك لعدم وقوف هممهم العالية في الامور الدنياوية لا يلتفتون
الى هذا القسم من الكشف لعلمهم ان الامور الاخروية واحوالها
ويعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون
الى القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفناء في الله
تعالى والبقاء به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتبه وظهوره في
مظاهر الدنيا والاخرة واقف موقف الادب ولا يرى غيره ويرى جميع
ذلك تجليات الهية فيعطي كلا منها منزلته فلا يكون ذلك النوع ايضا
من الكشف اسد راجحا في حقه لانه حال البعيدين الذين يتبعون
من الحق ذلك ويجعلون ذلك سبب حصول الجاه والمنصب في الدنيا
وهو منزه من القرب والبعد المعنوي بالنسبة مطلقا فان لم يكن متعلقا
بها بان كانت المكاشفات في الامور الحقيقية الاخروية والحقائق
الروحانية من الارواح العالية والملائكة السماوية والارضية
فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قلما يقع مجردة عن الاطلاع
بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون
اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ولها مراتب
بارتفاع الحجب كلها او بعضها دون البعض فان المشاهد للاعيان
الثابتة في الحضرة العلمية الالهية اعلى مرتبة من الكل وبعده
من يشاهدها في العقل الاول وغيره من العقول ثم من يشاهدها
في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة ثم في كتاب المحو والاثبات
ثم في باقي الارواح العالية والكتب الالهية من العرش والكرسي والسموات

والعناصر

والعناصر والمركبات لان كلا من هذه المراتب كتاب الهي مشتمل على
ما تحته من الحقائق والاعيان واعلى المرتبة في طريق السماع سماع كلام المراتب
الحق تعالى من غير واسطة كسماع نبينا محمد عليه السلام في مواجيده وفي
الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وكسماع موسى عم كلامه ثم سماع كلامه بواسطة
جبرئيل عم كسماع القرآن الكريم الحكيم ثم سماع كلام العقل الاول
وغيره من العقول ثم سماع كلام النفس الكلية والملائكة السماوية والارضية
على الترتيب المذكور والباقي على هذا القياس ومنبع هذه الانواع
من المكاشفات هو القلب الانساني بذاته وعقله المنور العملي المتحقق
بحواسه الروحانية فان للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس كما
اشار اليه سبحانه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس
الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها
وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس
ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقائق
تتحد في مرتبته كما مر من ان الحقائق كلها في العقل متحدة وهذه
المكاشفات عند ابتداء السلوك يقع في الخيال المقيد ثم بالتدريج
يحصل الملكة فينتقل الى الخيال المطلق فيطلع على ما يتعلق
بالعناصر ثم بالسموات فيترقى صاعدا الى ان ينتهي الى اللوح المحفوظ
والعقل الاول وصور ام الكتاب ثم ينتقل الى حضرة العلم الالهي

فيطلع على الاعيان حسب ما شاء الحق سبحانه كما قال ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وهذا اعلى ما يمكن لعباد الله تعالى من مراتب
الشهود لانه فوق هذه المرتبة شهود الذات المقدسة للعباد عند التجلي (الغيبية خ د)
الا انه يتجلى من وراء الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان والى ذلك
اشار الشيخ رضي الله عنه في الفص الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك
فان هذا الغاية التي ما فوقها غاية في حق المخلوق وقد اشار الشيخ
الكامل عفيف الدين التلمساني رحمة الله عليه في شرحه لمنازل
السائرين الى خسة ارباب الكشف الصوري وعلية اعتقاد العوام في
حقهم اشارة وهو يليق بهذا المقام لان اكثر ارباب الرياضات
لا يستدلون على كمال العارف الا به والحال انه نقص بالنسبة
اليه كما المعنا اليه الآن فاشار اليه وهو قوله في باب البصيرة عند
تحقيق الفراسة والذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل (تمن خ د)
المعرفة انما هي من تمييزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل وممن لا
يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله تعالى ووصلوا
الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة
بالجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير وصول الى جانب الحق تعالى
فلهم فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق
فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق واما اهل (محجوبون)
المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم من معارف الحق تعالى
فاخبارهم انما هو عن الله تعالى ولما كان العالم اكثرهم اهل
انقطاع عن الله تعالى واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل

الكشف

الكشف الصوري والاخبار عما غاب من احوال المخلوقات فعظموهم
واعتقدوا انهم هم اهل الله تعالى وخاصته واعرضوا عن اهل الكشف
الحقيقة وكلامهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وقالوا لو كان هؤلاء
اهل حق كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات واذا كانوا
لا يقدرون على كشف امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد (احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف صوري)
وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى قد حمى هؤلاء
عن ملاحظة اهل الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية منه
عليهم ولو كانوا ممن يتعرضوا الى احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا
يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق والحق ان هذا كلام حسن
واخبار عن الامر الواقع بين الناس اعاذنا الله تعالى من امثال ذلك
بفضله وكرمه واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصلة
من تجليات الاسم العليم والحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق
العينية فله ايضا مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير
استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من
المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة (مباديها خ د)
للمفكرة وهي قوة روحانية غير حالة في الجسم ويسمى بالنور القدسي
والحدس من لوامع انواره وذلك لان القوة المفكرة جسمانية فيصير
حجابا للنور الكاشف عن المعاني الغيبية فيراد في مراتب الكشف (الغيبية خ د)
ولذلك قيل الفتح على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا
وعقلا وفتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجود الا نقلا ولا عقلا
ثم في مرتبة القلب وهو يسمى بالالهام في هذا المقام ان كان الظاهر

الغيبية قد

معهن من المعاني الغيبية لا حقيقة منها الحقائق وروحا من الارواح
المجردة او عينا من الاعيان الثابتة فيتجلى مشاهدة قلبية ثم في
مرتبة الروح فتسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة
لسموات مراتب الروح واراضي مراتب الجسد فهي بذاته اخذ من الله
العليم المعاني الغيبية من غير واسطة على قدر استعداده الاصلي
ويفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية
ان كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله
ثم بواسطة القطب على قدر استعداده وقدر مرتبته وبواسطة
الارواح التي هي تحت حكمها من الجبروت والملكوت ثم في مرتبة
السر والخفي في مرتبة الحق حجب منامها ولا يمكن اليه الاشارة ولا يفيد
على اعرابها العبارة لانه قيل الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير
اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك اتصل علمه بعلم
الحق اتصال الفرع بالاصل فحصل له اعلى المقامات من الكشف
ولما كان كل من الكشف الصوري والمعنوي على حسب استعداد
السالك ومناسبات روحه وتوجه سره الى كل من انواع الكشف
وكانت الاستعدادات متفاوتة والمناسبات متكثرة صارت
مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا يكاد ينضبط وانفع المكاشفات
واتمها انما يحصل لمن يكون مزاجه الروحاني اقرب الى الاعتدال
التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله عليهم
اجمعين ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام
من مقامات الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم

السلوك

السلوك ولا يحتمل هذا المقام اكثر مما ذكر ومما يكون للمتصرفين في الوجود
واصحاب الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقايق
كقلب الماء هواء وبالعكس وطي الزمان والمكان وغير ذلك انما يكون
للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المقتضية لذلك عند تحققهم بالوجود
الحقاني اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية واما بغير واسطة بل
بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
واذ فرغنا من بيان الوحي والالهام والكشف فلنشرع في بيان الفرق
بين العلمين اي العلم الكسبي الرسمي والعلم اللدني الالهي حسب ما تقدم
شرطه في اول القاعدة واجب وهو هذا اعلم ان العلوم كلها تنقسم الى
قسمين يسمى الكسبي واللدني فالرسمي الكسبي يكون بالتعلم الانسانی
على التدريج مع نصب قوي وتعب شديد في مدة طويلة واللدني الالهي
يكون تحصيله بالتعليم الرباني بالتدريج وغير التدريج مع روح وراحة
في مدة يسيرة وكل واحدة منهما يحصل بدون الآخر لكن الثاني
يفيد بدون الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء
عليهم السلام المتقدم ذكرها فانها تفيد بدون العلم الظاهر بخلاف
الظاهر فانه لا يفيد بدونه كما سنذكره واليهما اشار النبي صلعم العلم
علمان علم على اللسان وهو حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم في القلب
وذلك هو العلم النافع وكذلك امير المؤمنين عم في قوله العلم علمان
مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع والقسمان
بأسرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كما كانا حاصلين لكثير من
الانبياء والاولياء والكمل ومع تقديرهما الاصلح والانفع منهما

فيه بيان ان العلم الاكمل
للانبياء معرفة الباري
و لا معرفة الاشياء

منها عه

لا يكون الا الثاني لان الاول ليس كذلك فيقع ومع ان كل ذلك للمعرفة منه
متوقع بل واقع حاصل كما ستعرفه واقلها الحرمان من حصول
المعارف الحقيقية والعلوم الارثية الالهية التي هي سبب المنفعة في
دنيا واخرة وبيان ذلك وهو ان النفع من العلوم في هذا المكان
هو تحصيل معرفة الله تعالى على سبيل اليقين او معرفة الاشياء على ما هي عليه
التي هي ايضا من معرفة الله تعالى لان من عرف الاشياء على ما هي عليه
عرف الله تعالى على ما هو عليه وعرف الاشياء على ما هي عليه لاستحالة انفكاك
كل واحد منهما عن الاخر كما تقرر مرارا وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم
الرسمية اما الاول فلانهم اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده
وقالوا نحن ما نعرف منه الا اسماؤه وصفاته وافعاله والحال ان الذي
قالوا في هذه المعارف ايضا عند التحقيق لا يشهد الا بجهلهم كما سنبينه
ان شاء الله تعالى واما الثاني فلانهم باجمعهم عجزوا عن معرفة انفسهم
التي اقرب الاشياء اليهم فضلا عن معرفة غيرها اما بيان الاول
فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول والمنقول
والمنقولات ليس لها دخل في معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بزعمهم
وزعمنا ايضا فما بقي الا المعقول واعظم المعقولات واشرفها
وانفسها عند المتكلمين هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه وعند الحكيم قسم
الالهيات وتوابعها ولوازمها وليس يحصل لهم من هذين العلمين
معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بقدر ذرة بل يزيد منهما
الشكوك والشبهة لان الاشاعرة من المتكلمين ذهبوا الى ان ذاته
تعالى ليست بمعلومة اصلا وانما المعلوم منه وجوده وذهبوا الى ان

وجوده

واستدلوا

وجوده زايد على ذاته واستدلوا عليه بان وجوده معلوم وذاته غير معلومة
فيكون الوجود زايدا على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا
الكلام التي اقلها هي ان وجوده لو كان زايدا على ماهيته لكان يلزم ان
يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده معدومة لانها لو كانت موجودة
لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة فيلزم هناك فسادات
آخران وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا للوجود او يكون الوجود
قابلا بالمعدوم وكلاهما باطل فبطل ان يكون وجوده زايدا على ماهيته
وحقيقته وان قيل نحن نقول للماهية من حيث هي الماهية ولا ينسب
اليها لا الوجود ولا العدم اجيب عنه بانه يلزم من ذلك ان مبدأ
الموجودات ومنشاءها كانت قبل الموجودات لا موجودة ولا
معدومة وهذا في غاية الرداءة ايضا وجواب هذه المسئلة
لولا الخوف عن الاطالة لقلت اكثر من ذلك بوجوه متنوعة بحيث
يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املك ومع ذلك يكفيهم جواب
المعتزلة والحكيم فيه لانهم اقاموا على ابطاله براهين كثيرة كما هي مسطورة
في كتبهم واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده نفس ذاته وليس هو
بزايد عليها بل هو هي وليس شيء معلوم منهما يعني كما ان الذات
ليست بمعلومة فكذلك وجوده ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته
واسماؤه وافعاله والحال ان صفاته واسماؤه وافعاله ايضا ليست
بمعلومة لهم كما سيجيء بيانه وبعضهم حذفا من هذا المذهب ذهب الى ان له
وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم لنا لكن المعلوم هو العام
وفساد هذا القول ايضا لا يخفى على احد لانه اذا قال وجوده تعالى

عن الالاد

او لانه نفس وجوده صح

الخاص ليس بمعلوم والمعلوم وجود العام
فهذا ايضا ناقض لانه اذا قال وجوده صح

لان تبع المتكلمين

العمومية وان اسقط الضمير الذي في وجوده ارتفع النسبة والاضافة
واذا ارتفع النسبة والاضافة يبقى الوجود العام على عمومه وسعته
واشتراكه بينه وبين غيره فلا ينسب اليه وقد قلنا في غير هذا الموضع
العجب انهم يعجزون من معرفة وجود واحد فكيف يثبتون كل وجود
ويدعون معرفته وهذا ايضا ليس بعجب فان المتوغل في امره يفعل
اكثر من ذلك فكأنه فيهم نزل الم تر انهم في كل واد يهيمون وفيهم ورد
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران وعلى جميع التقادير
ما عرفوا شيئا الا من ذاته ولا من وجوده بل زاد شكوكهم وشبههم
وصدق عليهم ما صدق على غيرهم افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من
بعد الله افلا تذكرون وقل للذين خاضوا في البحث عمرهم ثم اطمانوا
وظنوا انهم فرغوا الامر اعظم من مرض عقولكم بالغ الناصح في
هذا وما بلغوا ثم بعد ذلك اي بعد هذا الجهل الصريح سموا انهم
من العارفين بالله تعالى وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا
الغاية القصوى التي ليس وراءها مرمى فمن لم يعرف معرفة ذاته
ووجوده وشرعوا في معرفة اسمائه وصفاته وافعاله وقالوا انها
زايدة على ذاته او نفس ذاته او غير ذاته وامثال ذلك
فقالت الاشاعرة صفاته تعالى زايدة على ذاته لانها لو كانت
نفس ذاته لزم التكثر في الذات والتكثر في الذات موجب للتركيب
المستلزم للاحتياج الى الاجزاء او المادة وكل منهما على الواجب
محال فيجب ان يكون صفاته غير ذاته بل يجب ان يكون زايدة

عليها

كل العجب

شعر

عليها وهو المطلوب وقالت ايضا الصفة عرض ولو كانت عين ذاته
لكانت ذاته عرضا او محلا للاعراض وكل منهما محال فيجب ان يكون
عين ذاته لكانت وقالت المعتزلة جوابا لهم واثباتا لدعواهم ان صفات
الله تعالى عين ذاته لا زايدة على ذاته لانها لو كانت زايدة على ذاته
لكانت موجودة في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج لكان
يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن او تعدد الواجب واحتياجهم
الى واجب آخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته او احتياج صفاته
الى موجد يوجدها وكل ذلك محال فيجب ان لا يكون زايدة و
بيان ذلك ان الموجود في الخارج باتفاق العقلاء لا يخلو من
موجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا فصفاته ان كانت
واجبة لزم تعدد الواجب ووجوب العرض الذي هو صفاته
وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان يكون قايما بذاته وان كانت
ممكنة لزم احتياج الواجب الى الصفة الممكنة التي هي العلم والقدرة
او احتياج صفة الى موجد يوجدها لانها ممكنة والممكن محتاج
الى المؤثر غيره وقالت ايضا ان صفاته تعالى زايدة في الذهن اي
العقل لا في الخارج بل عين ذاته وهذا اقرب الى الحق وان كان
بعيدا عنه وحيث على هذا معرفة الاسماء والافعال لان الاسماء
مترتبة على معرفة الصفات والكمالات الذاتية فاذا لم يكن الصفات
معلومة فلا شك ان الاسماء التي هي مترتبة عليها لا يكون معلومة
والافعال كذلك لان مجاريها ومنشأها الاسماء والصفات
والاسماء والصفات غير معلومة فيكون الافعال الصادرة منها

التي هي مترتبة عليها لا يكون
معلومة والافعال كذلك
لان الاسما ... صح

او بحسبها ايضا لكن نزه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وههنا ابحاث كثيرة والغرض انهم
ما عرفوا شيئا من اسمائه وصفاته وافعاله شيئا بل ظنوا فيه ظنا فاسدا
ونقلوا هواهم بما كان باطلا ورد فيهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن
لا يغني من الحق شيئا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين وفيه قيل شعر لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن
او قارعا سن نادم هذا حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة
في معرفة الله تعالى واما حال الحكماء من المشائين والاشراقيين
فهو انهم ايضا اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين حقيقته
وذاته غير معلومة حقيقة لكن لكن وجوده فالمعلوم منه اللوازم و
لوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا في الصفات اعني قالوا في
الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها قالوا ولما كان الذات
ليست بمعلومة فالصفات ايضا ليست بمعلومة ومرادهم من هذا هو
انه لا يتصور في ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا اسما كان
او صفة او فعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام في معرفة الله تعالى
فقط بل قالوا في معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل نحن
ما نعرف حقيقة الاعراض التي هي ادنى الموجودات واخسها والتي
ليست موجودة عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم في ذلك
على هذا وان كان كثيرا لكن خلاصته فيها هو الذي نقل عن شيخهم
ورئيسهم افضل حكماء المتقدمين والمتاخرين اكمل عقلاء الاولين

في بيان تتبع الحكماء

والاخرين

والآخرين الشيخ ابي علي قدس الله نفسه وروحه وهو قوله الوقوف على حقايق الاشياء
ليس في قدرة البشر فانا لسنا نعرف من الاشياء الا خواصها ولوازمها واعراضها
منها ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل
نعرف انها اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا نعرف حقيقة الجوهر
الاول ولا العقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا
الارض ولا نعرف حقيقة الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الاول
تعالى وتقدس وانما نعرف منه انه يجب له الوجود وهذا هو لازم من لوازمه
لا حقيقته بل نعرف بواسطة هذا اللازم لوازم اخر كالوحدانية وساير الصفات
ولهم ايضا قاعدة كلية موافقة لهذه القاعدة نقول بغير عباراتهم وهي
انهم يقولون لا يمكن للانسان ان يعرف حقيقة شيء اصلا لان معرفة الشيء
حقيقة يكون بجنسه وفصله والموجودات باسرها منحصرة في المركبات
والبسائط ظ
والبسايط والبسيط لا جنس لها ولا فصل والا لما يكون بسيطا فلا يعرف
اصلا والمركبات مركبة من البسايط ومعرفة المركب لا يمكن الا بمعرفة
اجزائها قبلها واجزاؤها بسايط وهي غير معلومة فلا يمكن معرفة المركبات
لا البسائط ظ
ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الجملي في هذا الباب وقد انهم المتكلمون
في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم التفصيلي لزعيم الامام العالم افضل
المتقدمين والمتاخرين نصير الحق والملة والدين الطوسي رحمة الله
عليه في مسئلتين معتبرتين اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم
الاولى منهما مسئلة كيفية الصدور عنهم وان الواحد لا يصدر عنه
الا الواحد والثانية مسئلة العلم بالجزئيات الزمانية وان الله تعالى
ليس بعالم بها وهو في غاية الحسن نذكره ههنا ثم نرجع بعده الى ما

القول في ان الصادر عن الواحد الا الواحد

كما بعده . المسئلة الاولى منها قوله قدس سره قالت الفلاسفة
الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل شبههم على هذه الدعوى في غاية
الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تع بلا واسطة الا عقل
واحد والعقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان ويعقل الواجب ويعقل
ذاته ولذلك صدر عنه عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى
والصورة ويلزمهم ان اي موجودين فرضا في العالم كان احدهما
علة للآخر بواسطة او بغيرها ونفي التكثرات التي في العقل ان كانت
موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها عن الواحد وان صدرت
عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن موجودة لم يكن تأثيرها
في الموجودات معقولا . والمسئلة الثانية منها قوله قالت الفلاسفة

القول ان الله تعالى لا يعلم الجزئي

الباري تع لا يعلم الجزئي الزماني والا لزم كونه تعالى محلا للحوادث
لان العلم هو حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم فلو فرض
علمه بالجزئي الزماني على وجه يتغير ثم تغير فان بقيت الصورة
كما كانت كان جهلا والا كان ذاته محلا للصور المتغيرة بحسب تغير
الجزئيات وهذا الكلام يناقض قولهم ان العلم بالعلة يوجب العلم
بالمعلول وان ذات الباري تع علة لجميع الممكنات وانه تعالى يعلم
ذاته والعجب انهم مع دعواهم الذكاء كيف غفلوا عن هذا التناقض
فهم بين امور خمسة اما ان يثبتوا الجزئيات علة لا تنتهي في السلسلة
الى العلة الاولى او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول
او اعترفوا بالعجز عن اثبات علمه تعالى او لم يجعلوا العلم حصول
صورة مساوية للمعلوم في العالم او جوزوا كونه تعالى محلا للحوادث

هذا آخرها

//

القول في معرفة النفس

هذا آخرها فجماعة يكون عليهم وحكمهم بهذه المثابة متى
يعدهم من الحكماء ولا من اهل الاسلام ايضا نعوذ بالله تعالى
منهم ومن تابعيهم واما البيان الثاني وهو بيان معرفتهم بالاشياء المجردة
وسيما بانفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة
والمعتزلة فقد اختلفوا اختلافا شديدا في معرفة الاشياء التي هي
غير الله تع من الجواهر والاعراض والاجسام اختلافا لا يكاد
ينضبط حصره سيما في معرفة النفس التي هي اشرف الاشياء واعظمها
وانفسها لان بعضهم ذهب الى انها مجردة وبعضهم انها غير مجردة وبعضهم
انها محدثة وبعضهم انها قديمة وبعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم
انها جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة في البدن وبعضهم انها
خارجة عنه وبعضهم انها لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية
بعد خراب البدن وبعضهم انها هالكة بعده وامثال ذلك ولكل واحد
من هذه الاقوال براهين كثيرة من طرفهم ومن طرف الخصم ولا يحتمل
هذا الموضع ذكرها ولا ذكر ادلتها ومع ذلك لسنا محتاجين اليها
لان المقصود حاصل بهذا المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد
حصل والحمد لله على ذلك واما الحكماء من الاشراقيين والمشائين
فهم ايضا اختلفوا اختلافا عظيما في معرفة الاشياء التي هي العقول
والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولى والجواهر
والاعراض والعناصر والمواليد وغير ذلك سيما في معرفة النفس
فان بعضهم قال انها بسيطة مجردة حادثة وبعضهم قال انها بسيطة
مجردة قديمة وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة وبعضهم قال

انما تبدل الابدان كانت معدومة وبعضهم قال انها بعد الابدان
صارت موجودة وبعضهم قال انها قبل الابدان كانت موجودة صارت
وامثال ذلك وعلى هذه الاقوال ايضا براهين كثيرة والحاصل انهم
ما عرفوا من الاشياء ولا من النفس شيئا اصلا بل زاد من هذه
الشبهات جهلهم وكثر عماؤهم وتلاعبهم وزال صفاؤهم الفطري
وتوكد رينهم الكسبي وصاروا معجبين بانفسهم متكبرين على غيرهم
بحيث لا يرى كل واحد منهم اكبر منه قدرا واعظم منه علما ويصدق
من كل واحد منهم بالنسبة الى الآخر انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين اي جعلني عالما عظيما شريفا وجعله جاهلا
حقيرا ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله منهم ومن هذا المقام وكانت
في امثال هؤلاء ودعوتهم بانهم من عباد الله العلماء ومن الذين
يقولون ما يعرف ويفعلون ما يعلم نزلت هذه الآيات وورد هذه
الكلمات وهي قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم جلت كلمته
وعظمت رحمته فانها منبع الحكم ومعدن المواعظ وماخذ
العلوم ومشرب المعارف وما من رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين والغرض انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة الله تعالى

ما ادعوا

ما ادعوا سوى الله ولا معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعيفة وافكارهم
الركيكة وعرفوا ما قال اولياؤه الكاملون وانبياؤه المرسلون
كقول امير المؤمنين علي ع من اوليائه اعلم ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله سبحانه اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله تعالى
على قدر عقلك فتكون من الهالكين وكقول نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم من ابتغى الخلق الله تعالى العقل لاداء حق العبودية
لا لادراك حق الربوبية والى صعوبة هذا المقام وعجزهم عن حصول
هذا المرام اشار الشيخ الاعظم قدس الله سره في فصوصه تصريحا
وقال ايضا ما عثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس
وحقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب
النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس
وماهيتها فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري
ابدا فمن طلب العلم بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ
في غير ضرم لا جرم انهم من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه
فما ظفر بتحقيقه والى هذا اشار ايضا في فص آدم ثم بقوله وهذا لا يعرفه
عقل بطريق نظر فكري بل هذا الامر من الادراك لا يكون الا
عن كشف الهي منه يعرف ما اصل صور العالم القابلة لارواحه

الفص

وعلى مجموع هذا البحث خصوصا عن الحالة التي هم عليها في هذا الباب
اخبرنا مولانا وامامنا سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبيا
والمرسلين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم وهو قوله ايها الناس
وارباب العقول كائنا من كان احمركم واسودكم وقاصيكم ودانيكم
ومن المعلوم ان المخاطب انما يخاطب من الناس ذوي العقول
واياك اعني واسمعي يا جارة انما مثلكم كمثل حمار معصوب العين
مشدود في طاحونة يبدأ بليله ونهاره فيما نقصه تذليل بعناه وطول
ومع هذا الحمار يعتقد انه قد قطع المراحل وبلغ المنازل حتى اذا كشف
عيناه فقد اصبح ورأى نفسه كانه لم يبرح احد فيما كان فيه وعاد
الى ما كان عليه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون
طرا وهلم جرا فرحم الله امرا اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم
من اين وفي اين والى اين صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة
فان كلامه شفاء لصدور العارفين وضياء لقلوب المستبصرين
وكذلك له عم فصل آخر في ذم العلماء الظاهر وغاية جهلهم وكيفية
حالهم في انفسهم وهو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص ويجعل دواء
لكل داء وشفاء لكل مرض خصوصا داء الجهل ومرض العجب لا بد
للناس ذكره هاهنا ليتنبه الغافل عن غفلته ويتخلص الجاهل عن
ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله
الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء
ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل

لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهين بخطيئته ورجل قمش
جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى
اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
المبهمات لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من
رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون
جاهل قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع
يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب
العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان
اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء
وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا
ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر هذا آخره وآخر ظاهر جهلهم عن معرفة الله
تعالى ومعرفة شيء من الاشياء سيما معرفة النفس واذا فرغنا من تشنيع
في كلامهم الدال على جهلهم وعلى ندامتهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة
التحصيل الى طريق التصوف والاقرار بحقيته وابطال حقية غيره وغير ذلك
نظما ونثرا منهم الامام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازي رحمة الله
عليه فانه اقر بجهله في مواضع شتى منها قوله نظما شعر
نهاية اقدام العقول عقال ۞ واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا

في وحشة من جهرتنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من
بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا ومنها ما روى انه بكى ذات
يوم فسأله الحاضرون عن بكائه فقال مسألة كنت اعتقدتها منذ
ثلثين سنة فلاح لي الساعة ان الامر على خلاف ما كان عندي ولم لا يجوز
ان يكون جميع معلوماتي على هذا الوجه وقد كتب اليه الشيخ الاعظم محي الدين
الاعرابي قدس الله سره كتابا في وصيته وذكر فيه هذا الكلام بعينه
وعاتبه كثيرا على تحصيل العلوم الرسمية وذكر طريق الرياضة وتحصيل
العلوم الحقيقية وهو هذا اما بعد فانا نحمد اليك الله تعالى الذي لا اله
الا هو وقال رسول الله صلعم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا
احبك ويقول الله تعم وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تواليفك
وما ايدك الله تعم به من القوة المتخيلة وما تخيله من الفكر الجيد
ومتى غذت النفس بكسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود والذوق
ويكون ممن اكل من تحته والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم وليعلم وليي وفقه الله تعم ان حسن
اللطيفة الانسانية انما يكون بما يحلها من المعارف لا غيره وقبحها
بضد ذلك وينبغي لعالي الهمة ان لا يقطع عمره في معرفة المحدثات
وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له ايضا ان يريح نفسه
من سلطان فكره فان الفكر يعلم ماخذه والحق المطلوب ليس كذلك
وان العلم بالله تعالى خلاف العلم بوجود الله تعم فانا نعقل
وجود الله تعم من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث

وكم في رايها في فرقه ودرته
وباده وجهيا سر عيني ورادل

ان [illegible] الكاملين التي كملت في كل الوجوه الاولى
بعضها او العلما ورثة الانبيا فينبغي للعاقل المجتهد
ان يكمل وراثة جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة
وقد علم وليي وفقه الله تعالى
صح صح

الاثبات

الاثبات وهذا خلاف ما حكاه من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا
ابا حامد قدس الله تعم روحه فانه معنا في هذه القضية وجل الله
سبحانه ان يعرف العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه عن
الفكر اذا اراد معرفة الله تعم من حيث المشاهدة وينبغي لعالي الهمة
ان لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة
على معان وراءها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب
الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة
القيد وينبغي لعالي الهمة ان لا يكون معلمه مونثا متعلقا بالاخذ
من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق بالاخذ من مقبر اصلا وكل ما
كان له الا بعثرة فهو فقير فهذا حال كل ما سوى الله تعم فارفع الهمة
في ان لا تاخذ علما الا من الله سبحانه وتعم على الكشف فان عند
المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا ناخذ الا عن الله تعالى لكن
كشفا لا عقلا وما فاز اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين انقطاعا
مع علم اليقين واعلم ان اهل الانكار اذا بلغوا فيه الغاية القصوى
اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الامر اعظم من ان يقف
فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل
ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف
الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله عز وجل فاذا ينبغي للعاقل
ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ماسورا في قيد نظره وكسبه
فانه على شبهة في ذلك ولقد اخبرني من اثق به من اخوانك
وممن له فيك نية حسنة جميلة انه راك وقد بكيت يوما

المقيدة

فسالك هو ومن حضر عن ابكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلثين
سنة تبين لى فى الساعة بدليل لاح لى ان الامر على خلاف ما كان عندى
فبكيت وقلت ولعل الذى لاح ايضا يكون مثل الاول فهذا قولك
ومن الحال كان يعرف ماهيته بطريق النظر فما لك يا اخى تبقى فى
هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات
التى شرعها رسول الله صلعم فتنال ما نال من قال الله سبحانه وتعالى
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة
الى آخره والغرض منه ان العلوم الرسمية الحاصلة من النظر
الفكرى ليست خالية من الشكوك والشبهة والخطاء والزلل حتى
بالنسبة الى مثل هذا الشخص الذى هو اعظم علماء المعقول واقدم
ارباب المعقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء والمحققين
برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين الطوسى قدس سره
روحه العزيز فانه ذكر فى فصوله فى الاصول كلاما حسنا دالا على
هذا المعنى شاهدا بانصافه فى طريقته وتحقيقه فى سلوكه وهو قوله
ونهاية العقلاء فى معرفة الله تعالى وصفاته التى هى اعظم اصل من
اصول الدين كان اذ لا يعرف بالعقل اكثر منه ولا يتيسر فى علم
الكلام التجاوز عنه اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة عز متعذرة
للانام وكمال الهيته اعلى من ان تناله ايدى العقول والاوهام
وربوبيته اعظم من ان يتلوث بالخواطر والافهام والذى نعرفه
ليس الا انه موجود لو اضفناه الى بعض ما عداه او سلبنا ما فاقاه اذ

على العارف بمرتبة العقل والفكر لم يكن
اد ليتيح والاسيما فى معرفة الله تعالى
ومن الحال صح
صح

خشينا

خشينا ان يوجد له شبيه وصف بثبوتيا وسلبيا ونحصل بثبوت ذاتى
معنوى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن اراد الارتقاء من هذا
المقام ينبغى ان يتحقق ان وراء شيئا وهو اعلى من هذا المرام فلا يقصر
همته على ما ادركه ولا يشتغل عقله الذى يملكه عوضا الكثرة التى
هى امارة العدم ولا يتعلق عند زخارفها التى هى ذلة العدم بل
يقطع عن نفسه العلايق الدنيوية ويزيل عن خاطره الموانع الدنية
ويضعف حواسه وقواه التى بها يدرك الامور الفانية ويحبس
بالرياضة نفسه الامارة التى يشير الى التخيلات الفاسدة الواهية
ويتوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته على نيل
محل الروح والانس وينال بالخضوع والابتهال من حضرة ذى
الجود والافضال ان ينفتح على قلبه باب خزانة رحمته وينور له
سنن الهداية الذى وعده بعد مجاهدته ليشاهد الاسرار الملكوتية
والآثار الجبروتية وينكشف فى باطنه الحقايق الغيبية والدقايق
الفيضية الا ان ذلك نباء لم يحط على قدره كل ذى قدر ويتابع لم يعلم
مواقع ماتها كل ذى جد بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله
تعالى من السالكين لطريقة المحققين لتوفيقه المستعدين لنيل الالهام
بحقيقته المستبصرين بتجلى هدايته وبتدقيقه والحق ان هذا الكلام
حجة قاطعة من طرف العلماء الالهية على العلماء الرسمية من لسان
مثل هذا الشخص الذى هو حجة واضحة من بينهم بالعلم والفضل
واعلام قائمة من جملتهم بالشرف والرتبة واتيقن ليس كلامه فى هذا
الباب محصورا فى هذا بل له رسايل وكتب فيه اقلها اوصافا لا شرايف

والآغاز والاعجام وغير ذلك ومنهم الامام العالم الكامل المحقق
محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فانه بعد رجوعه عن العلم
الرسمي واعتقاده في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل احياء
العلوم والغاية القصوى وتنبيه السالكين وغير ذلك كتب رسالة
في العلم اللدني المتقدم ذكرها ورجح علم التوحيد على جميع العلوم
وكذلك علماؤه على علمائها وقد ذكرنا فصلا منها في باب
النبوة والرسالة والولاية واما الذي قال في باب العلم وترجيحه
وتحقيقه فهو قوله في رسالة بعد الخطبة والفهرست اعلم ان العلم
هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق الاشياء وصورها
المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها
ان كانت مفردة وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور
والمعلوم هو ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس وشرف العلم
يكون على قدر شرف معلومه ورتبة العالم يكون بحسب رتبة
العلم ولا شك ان افضل العلوم واجلها واكملها وهذا العلم
ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال صاحب
الشرع عم طلب العلم فريضة على كل مسلم وامر بالسفر في طلب
هذا العلم فقال اطلبوا العلم ولو بالصين وطالب هذا العلم
افضل العلماء وبهذا السبب خصهم الله تعالى بالذكر في اجل المراتب
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
الا ان علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء وبعدهم
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الى آخره وهذا الكلام ايضا

افضل المعلومات واعلاها واشرفها واجلها هو العلم الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه هو علم التوحيد صح صح

قائما بالقسط صح

حجة

حجة واحدة على صدق دعوانا والحمد لله على ذلك ومنهم الشيخ
الرئيس خلاصة العلماء وخاتم الحكماء ابو علي سينا قدس الله
روحه الذي تقدم كلامه بالنثر في هذا الباب بانه ما عرفت
حقيقة شيء اصلا في ايام حيوته واما النظم فاورد عبيد الجوزجاني
ان الشيخ الرئيس ابا علي سينا لما حضرت وفاته انشد هذه الابيات
وهذا كان آخر كلامه شعر اقام رجالا في معارفهم ملكي
واقعد قوما في عوايقهم هلكي ٭ نعوذ بك اللهم من كل فتنة
تفرق من حلت بمعيشة ضنكا ٭ رجعنا اليك الآن فاقبل عذرنا
وتلبية لو بالاذى اعراضنا عنكا ٭ فان انت لم ترحمنا يا غفورنا
وتكشف عنا هالها ذا فلم يبكي ٭ ومنهم الامام الفاضل افضل
الدين الخونجي فانه ايضا اقر عند وفاته بجهله كما ذكر الشيخ العالم
عفيف الدين احمد الكيلاني قدس الله سره في شرح المواقف
الشيرازي وهو قوله وقد نقل الي بعض من حضر وفاة الافضل
الخونجي رحمة الله عليه وسمع منه عند الموت قوله بغاية
ما وصلت اليه ان علمت اني لا اعلم شيئا غير مسئلة واحدة
وهو كون المصنوع مفتقرا الى الصانع والفقر عدمي انا ابرح الى
امر سلبي فما علم شيئا اصلا ومنهم الامام العالم الحكيم الفاضل
نصير الدين الكاشي قدس الله سره فاني سمعت منه مرارا
كثيرا هذا الكلام بعينه وهو انه يقول ما برحنا علمت في مدة
ثمانين سنة وهو ان هذا المصنوع محتاج الى الصانع ومع
ذلك فيقين عجايز الكوفة اكثر من يقيني في هذا الباب

واصحابهم

بلغ

عليكم بالعمل الصالح وطريقة الائمة المعصومين عليهم السلام فان غير هذا
هوى و وسوسة وليس مآلها الا الى الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم الكامل افضل الدين الكاشي رحمة الله عليه فانه ايضا بعد رسوخه
في الحكمة الفلسفية والعلوم الرسمية رجع الى طريق اهل الله تعالى وصار
من كبارهم وصنف في هذا الفن كتبا ورسايل واحوال مشهورة و
فضايل معلومة ومنهم الامام الفاضل والحكيم العارف صدر الحق
والملة والدين الاصفهاني المعروف بتركه فانه رجع ايضا من علمه
وحكمته الى علم التصوف واهله وصنف في هذا الباب كتبا ورسايل
و براهينه و
ومن جملتها الرسالة التي كتب في الوجود المطلق واثباته وبراهينه
وانه موجود في الخارج كما هو معلوم لاهله ومن جملة اقواله فيها
قوله في اوله اما بعد فان تقرير مسئلة التوحيد على النحو الذي
ذهب اليه العارفون واشار اليه المحققون من المسائل الغامضة التي لا يصل
اليها افكار العلماء الناظرين من المجادلين ولا يدركها اذهان
الفضلاء الباحثين من المناظرين فان الاكثرين منهم يزعمون
ان القطع به يدل على استحكام سوء المزاج في موضوعات القوى
النفسانية وعلى احتراق المواد الصالحة البدنية واستيلاء المرة
السوداء على الاعضاء الشريفة الاصلية اذ القطع به بطلان الاحكام
العقلية الحسية والفطرة العزيزية عقيب المجاهدات والرياضات
الخرافية الصادرة عن الوساوس الخيالية لا يمكن لاحد الا عنه
عروض ذلك السبب الحديث وابتلائه بما ذكرنا من المرض الخبيث
لكن لما كان الامر على خلاف ما ظنوه بل على عكس ما قيلوه وارد

الكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين وبطلان قول
الطاعنين المنكرين الى آخره فانه بعد ذلك شرع في البحث واقامة
البرهان ولا يحتمل ذكره هذا المقام ومنهم الامام العالم والشيخ
العارف الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس سره الذي نهج طرق
العارفين الموحدين على طرف جميع العلماء والمتفلسفين في شرح
الكبير والصغير لنهج البلاغة واسند علومهم وخرقتهم الى امير
المؤمنين عليه السلام وكذلك في كتابه منهاج العارفين في شرح كلام
امير المؤمنين الموسوم بالمائة الكلمة واقر فيه بان الحق
الذي لا ريب فيه طريق الموحدين من اهل الله تعالى المسماة بالصوفية
وكذلك استاده وشيخه الامام الكامل علي بن سليمان البحراني
رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا ورسايل كثيرة في هذا الباب
ومنهم المولى الاعظم والبحر الخضم كمال الملة والحق والدين عبد
الرزاق الكاشي قدس الله تعالى سره فانه رجع من العلوم الرسمية
الى العلوم الحقيقية ومن طريق علماء الظاهر الى طريق علماء
الباطن وصار من كبارهم وصنف في التصوف كتبا ورسائل
وشرح كتبا ورسايل منها تاويلات القرآن المجيد وشرح فصوص
الحكم وشرح منازل السايرين وغير ذلك حتى قال في خطبة بعض
رسائله وهو الاصطلاحات ~~الحمد لله الذي شرح منازل السايرين~~
~~وغير ذلك حتى قال في خطبة بعض رسائله وهو الاصطلاحات~~
الحمد لله الذي نجانا من المباحث العلوم الرسمية بالمن والافضال
واغنانا بروح المعاينة من مكايدة النقل والاستدلال

وانقذنا مما لا طائل تحته من كثرة القيل والقال وعصمنا من المناظرة والمنا[illegible]
والجدل والجدال فانهما مثار الشبه ومظان الريب والشك والضلال
والاضلال هذا آخره وامثال ذلك كثيرة في كلامهم والغرض اظهار ردائة
العلوم الرسمية ونفاسة العلوم الحقيقية وشرف اهلها وحسنه
لينظر العاقل فيها ويختار ما هو مناسب به لئلا يكون القائل بها
مذموما والداعي الى اجتنابها الثاني وتركه الاول ملوما كما قال تعالى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وسمع كل واحد منهم باذنه
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا
عليكم بحفيظ واذا تحقق هذا فاعلم انهم مع هذا الحال اي ردائة علمهم
وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله يتوهمون انهم من العلماء
الذين هم ورثة الانبياء وان مداد دواتهم افضل من دماء الشهداء
ويتصورون انهم من العلماء الذين هم [illegible] كانبياء
بني اسرائيل وان نومهم خير من عبادة الجهال بما ورد في الاخبار النبوية
مثل قوله العلماء ورثة الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من
دماء الشهداء وقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقوله نوم
العالم خير من عبادة الجاهل ومعلوم انه ليس كذلك بيني انهم
ليسوا باهل لذلك فنريد ان نخرجهم من هذا التوهم ونخلصهم من
هذا القصور ونبين لهم انهم خارجون عن هذا الحكم عقلا ونقلا
فنقول لا شك ان استحقاق الارث لا يخلو من وجهين اما ان
يكون بسبب النسب الصورية ان كان الميراث صوريا واما بسبب
النسب المعنوية ان كان الميراث معنويا وليس لهم من هذين

النسبين

النسبين شيء اصلا وسلمنا ان بعضهم بني على النسب الصورية بان يكون
علويا فاطميا لكن ليس هذا الميراث صوريا حتى يستحقها بل الميراث
معنوي وهو لا يستحقه اصلا والدليل عليه قصة نوح ع مع ابنه في قوله تعالى انه
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام يشهد
بعدم اهلية ابنه له والعلة فيه عدم المناسبة المسماة بالمتا[بعة]
والدخول في طريقه من حيث الظاهر والباطن واذا ارتفعت
الاهلية والقرابة ارتفع الاستحقاق في الميراث عقلا ونقلا الا
على اهله فما بقي الا النسب المعنوي واليه اشار بقوله انا وانا منا
جعفر بن محمد الصادق ع ولا بقي لامير المؤمنين ع حين من ولادتي
منه ويشهد بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق
سلمان سلمان منا اهل البيت لان سلمان ما صار من اهل
بيته بالنسب الصورية لانه ما كان بينه وبين النبي واهل
بيته عليهم السلام نسبة صورية اصلا بل صار منهم من حيث
النسب المعنوية وهذا البيت ايضا ليس بيتا صوريا الذي فيه
النسوان والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال
لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره ويعرف
من مرتبة الحسن والحسين عليهما السلام بسبب النسب المعنوي عند
النبي وامير المؤمنين ومرتبة غيرهم من اولاد امير المؤمنين ع
لان الاولاد الذكور كانوا كثيرين بحيث روي انهم كانوا سبعة
عشر وبالجملة ما وصل احد منهم الى مرتبة الحسن والحسين عليهما السلام
بسبب النسب المعنوي وهذا غير خفي على احد من المسلمين والتحصيل

النسب المعنوي من عباده المخلصين اشار جل ذكره بقوله فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي لان الدخول فيهم عبارة عن صيرورة
الشخص منهم حقيقة واتحاده بهم معنى لا صورة كدخول سلمان
في النبوة لانه بالنسبة الى الصورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة
وبالنسبة المعنوية اشار بلفظ الدخول والاتحاد لان الدخول
بحسب المعنى في عباده المخلصين الذين هم الاولياء والاوصياء
ليس من شان اهل الصورة واهل الظاهر ولهذا قال تعالى
واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم اي اذا قام القيمة الكبرى
التي هي عبارة عن ظهور المعاني كلها بانقلاب الظواهر بواطن
والبواطن ظواهر فلا اعتبار هناك للنسب الصورية والقرابة
المجازية لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه ولقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
والمراد انه لم ينفع في الآخرة وعالم المعاد الذي هو عالم المعاني
الا النسب المعنوي فقط وههنا ايضا لطيفة وهي في غاية الحسن
وهي انه تقدم في بحث النبوة والرسالة والولاية ان الرسالة
والنبوة التشريعية منقطعان بانقطاع النشأة الدنياوية
والولاية باقية ابدا لا يكون بين الانبياء واممهم الظاهرة
في الآخرة علاقة نسبة معنوية من حيث الولاية التي لا ينقطع
ابدا وكذلك بين اهل العرفان والاولياء الذين بينهم وبينهم
مناسبة معنوية واللطيفة التي هي في هذا البحث وهي ان النبي
كالاب الصوري والولي كالاب المعنوي وكما لا ينفع الاب الصوري

كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ح

[illegible] الا انهم [illegible] ح

والنسبة الصورية في الآخرة فكذلك لا ينفع العلاقة الصورية
مع الانبياء والرسل من حيث التكاليف فما بقي الا العلاقة المعنوية
فانها ينفع في الدنيا والآخرة كالاب المعنوي والعلاقة المعنوية
وبعض المفسرين فسر قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم الاولوية بالابوة وقال عن ابي وابن مسعود
وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب
لهم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد
كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم
في الدين وازواجه امهاتهم في التحريم وورد في الخبر ان الاباء ثلثة
اب ولدك واب رباك واب علمك الحديث فافهم فانه لطيف
وهو لطيفة دقيقة فان ما لا اختيار له لا يصدق الا على الاولياء والكمل
مثل الائمة المعصومين من اهل البيت النبي عليهم السلام وبعدهم
على تابعيهم من حيث الولاية والمعنى المذكور مثل سلمان وابي
ذر ومقداد وعمار واويس وامثالهم الى يوم القيمة من الموحدين
المحققين الوارثين علومهم وكما لا اثم بالنسب المعنوي والقرابة
الحقيقية ويجي النقل الوارد من الائمة المعصومين عليهم السلام
في هذا الباب اي بانهم هم الوارثون والخزنة وبعدهم تابعوهم
كما عرفت بعضه عند تفسير قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
هذا على سبيل الخطاب اما على سبيل البرهان فنقول
العلوم الكسبية ليست بارثية لان الشئ الكسبي لا يسمى في العرف

والشرع ولا في اللغة والاصطلاح ارثا وعلى هذا التقدير فكل شيء
يحصل بالكسب لا يكون ارثا ولا يصدق عليه انه ارث والعلم الظاهر
حاصل بالكسب فلا يكون ارثا واذا لم يكن ارثا لا يكون عالمه وارثا
لا صورة ولا معنى وبوجه آخر المكتسب ليس بموروث لان
المكتسب عبارة عن تحصيل شيء باجتهاد الشخص وسعيه والموروث
عبارة عن شيء يصل الى شخص بلا سعيه واجتهاده فنتج ان الموروث
ليس بمكتسب وان كل ما يصدق عليه الكسب لا يكون ارثا والعلم
الظاهر يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا
وارثين وهو المطلوب لا يقال ان الحكم الجزئي الخبر الوارد عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء عام فكل من يحكم
بخصوصيته يجب عليه البرهان لاثباته لانا نقول لا نسلم ذلك
لان الحاكم بعمومية عندك الالف واللام والالف واللام ليس
للجنس حتى يحكم بعموميته بل الالف واللام فيه للعهد ويكون
تقديره ان بعض العلماء الخاص من كل امة ورثة انبيائها الذين
هم اهل الحق من بينهم فيكون خاصا ويكون ضمير الى طائفة مخصوصة
معينة وايضا لو كان حكمه عاما لكان كل عالم في العالم وارثا النبيه
او كل عالم في امة نبينا وارثا وكل من يكون وارثا للنبي يكون
حقا فيكون الكل حقا فليس الكل عند الكل حقا فلا يكون حكمه
عاما وان سلمت عموميته فلا تسلم لاحد من العلماء سنيا كان
او شيعيا فانه وارث لنبيك صلى الله عليه وآله وسلم وانت وهو في
مرتبة واحدة في هذا الحكم فاذا بطل هذا ثبت ان علماء الظاهر

جيد على الخصم

لیسوا

ليسوا بالوارثين للانبياء وان علمهم ليس بارث منهم وهذا هو الذي
وقد اورده الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني قدس الله تعالى سره
ايضا في شرحه المذكور في باب الحكمة نكتة شريفة في هذا الباب لا بد
منها وهي قوله فمن حصل له من ابيه آدم ميراث الخلافة فهو الذي
يعطي الاشياء حقوقها لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت
وقطب الاقطاب ومن لم يستحق الميراث الكامل فما هو برجل لان
الرجل هو الذي ياخذ ميراثه كاملا والمرأة تاخذ النصف مما ياخذه
الرجل فمن حصل له بعض ميراث الرجولية فعلى قدر ما نقص
عنه يكون حظه من الانوثة حتى ان من لم يحصل له من سر الخلافة
سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن النصف
فهو دون درجة الانوثة عقلا وما نقص عنها لان النصف
الظهور نقص الانثى التي كملت في الانوثة فالانثى اذا نقصت عن النصف
فهي كالرجل الذي نقص عن الكل فمرتبتها في النقصان بقدر ما
فاتها حتى ينتهي النقصان الى درجة البهائم واللطيفة في هذه النكتة
ان علماء الظاهر عنده ليسوا باولاد آدم حقيقة لانهم ما استحقوا
شيئا من الميراث اصلا فالكلام في اولاده المستحقين للميراث
والنا قصين عن نصيبهم بقدر نقصانهم والسلام لا يقال ان علومهم هو لا
الذين يدعون ايضا ارثية وانهم وارثون للنبي فعلومهم كسبية
لانها موقوفة على الرياضة والمجاهدة والشرائط المعلومة من اهل
التجريد والتوجه الى الحق وغير ذلك لانا نقول ليس كذلك
لانهم ما يدعون ان علومهم موقوفة على الرياضة بل يقولون

اناقص

ان الرياضة والمجاهدة سبب من الاسباب المهيئة وآلة من الآلات
المعدة والاحصوطا ليست موثرة فاعلها لان الله تعالى لا يفعل بالاسباب
بل يفعل عند الاسباب وبينهما فرق كثيرة بل جميع الكمالات عندهم
اختصاصية حاصل لهم بلا التفات الى سبب وكلام سيما الانبياء والاولياء
والاولياء عليهم السلام فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام والكشف
كما مر ذكرها لا يكون كسبية ولا حاصلة بسبب من الاسباب
اصلا بل يكون بفضل الله تعالى ومنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فحينئذ لا ينبغي ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم
ولا مجاهدة الانبياء والاولياء ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من
العلوم او كشف من الكشوفات لا والله بل هو عبودية محضة وانقياد
لامر سيده بالقيام بطاعته شكر النعمته الواصلة اليه بتل وجد
وبعد وجوده كقول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم
افلا اكون عبدا شكورا ولقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
اعني الشكور في مقام العبودية المحضة فقط ولهذا قال ايضا ولئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم وقال قل رب زدني علما وههنا
اسرار كثيرة والغرض ان العبد الحقيقي لا يتوقع عوضه من سيده العبد
شيئا اصلا وان توقع لا يكون موصوفا بهذه الصفة اي الصفة
العبدية الحقيقية والذي يصل اليه منه تعالى هو محض العناية
السابقة الازلية لقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى لا بطريق
الكسب والاجتهاد ومعلوم ان تباشغل هذه الطائفة على افناء
الحفظ والطمس الكلي وعدم نسبة شيء اليهم فكيف يكون لهم وجود

حتى

حتى يكون لهم مجاهدة ولا عبودية وان كان لهم وجود كيف ينظرون الى
عباداتهم وطاعاتهم وعندهم النظر الى عبادة العبد وطاعته اقبح من
عبادة الصنم وطاعته حتى رؤية وجودهم عندهم في تلك الحالة
ذنب لقولهم فيه شعر وجودك ذنب لا يقاس بها ذنب، ومع ذلك
نحن ما نريد بالكسب الا المكتسب من المخلوق مثله بطريق الاكتساب
والنظر العقلي وترتيب المقدمات القياسية والنتائج الفكرية فاما
اذا كان اخذه من الله تعالى فهو على اي وجه اتفق ليس كسبا والا
يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبياء والرسل والملائكة كلها كسبية
لانهم ما ياخذون العلوم الا من الله تعالى فالعلم الماخوذ من الله تعالى
بطريق الوحي والالهام او الكشف ومن انبيائه واوليائه وملائكته
بطريق التلقف والتلقي لا يكون كسبيا وليس للرياضة والمجاهدة في
هذا دخل كما مر وهذا المعنى لا يصل الى ذهنك وذهن غيرك
كما ينبغي حتى نمثل فيه بمثال محسوس قريب اليه اعلم ان مثلهم في هذه
العلوم الحقيقية بالارث الحقيقي كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه
وخلف لاجله تحت الارض خزينة مال واوصاه بها فاذا اراد هذا
الشخص اخراج هذا المال من تحت الارض لا شك انه يحتاج الى
حفر الارض ودفع الاثقال عن فوق الخزانة وحواليها فهذا الحفر
والمجاهدة في دفع الاثقال عن الخزانة لا تخرج الخزانة والمال
عن الارضية ولا يجوز ان يقال ان هذا كسبي وانه حصل بالكسب
لانه لا يكون صحيحا فمثال الناس في هذا المثال ان اباهم الذي
هو آدم الحقيقي خلف تحت اراضي قلوبهم خزاين علوم الهية كما ورد

المثل ويحكم به العقل ويشهد به فاذا ارادوا اخراجها وتوجهوا
الى ابرازها فليس فيه شك انهم يكونون حينئذ الى الحفر الذى هو الرياضة محتاجين
ودفع الاثقال عن فوقها الذى هو المجاهدة فحينئذ هذه الرياضة
والمجاهدة لا يخرج هذه الخزاين والدفاين عن الارضية وان قيل
انها كسبية بسبب هذه المجاهدة فلا يكون الا سفها ومكابرة
للعقل السليم الصادق ولا اعتبار به فافهم فانه حسن وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فاذا ابيتهم
مستغنين عن تحصيل العلوم الرسمية التى هى كالقشر بالنسبة اليها
وعن صاحبها فاعلم انه لحصول هذه الخزاين ووجود هذه الدفاين
لان كل شخص يكون فى بيته خزاين الاموال ودفاين النقود لا
يحتاج الى غيره فى شئ منها واذا رايت جماعة ليلا ونهارا فى طلب
العلم وهم جاهلون كالمكدى الذى يطلب ليلا ونهارا من الابواب
فلسا فلسا ويكون دايما فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم
بان اباهم الحقيقى خلف لاجلهم تحت اراضى قلوبهم دفاين وخزاين
والا لا يكونون محتاجين الى هذه الغاية وسيجى الكلام فى هذا
المثل ابسط من ذلك واما الآيات والاخبار الدالة على ذلك
فمثل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اى ما يعلم
نفس بنى آدم ما اخفينا لها فى جبلتها وطينتها من قرة اعين اى
ما يعلم نفس بنى آدم من العلوم الحقيقية والحقايق الالهية التى
يكون هى قرة عين البصيرة ونور سويداء القلب لقوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها على

محتاجين صح

ما كانت

ما كانت محتاجة الى غيرها جاهلة بنفسها بل كانت مستغنية بها
عالمة بوجودها مكملة عين بصيرتها بها وبهذا ورد فى الحديث القدسى
اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر لان معناه ويعنى انه يقول اعددت لعبادى الصالحين
اى هيئت واعددت لاجل عبادى الصالحين بمعرفتى ومشاهدتى
تحت اراضى قلوبهم من العلوم والحقايق ما لا عين رأت من عيونهم ولا اذن
المحجوبين ولا سمعت اذانهم بمثلها ولا خطر على قلوبهم ذكرها
لعدم مناسبتهم المعنوية مع ابيهم الحقيقى لان هذه العلوم ارثية
ولا يمكن تحصيلها الا بالارث الحقيقى والنسبة المعنوية المنوطة عنها
بالعمل الصالح كما تقرر مرارا خصوصا فى الاصل الاول واليه
الاشارة فى قوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقيل
لعبادى الصالحين لان غيرهم ليس لهم قوة ابراز هذه الحقايق من
القوة الى الفعل واظهار هذه الدفاين من البطون الى الظهور كما
فى مثل الخزاين والحفر الصورى لان غيرهم عاجزين عن هذه حقيقة
محجوبين بانفسهم عن وجود هذه الخزينة ولكن لذلك قوله ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآية لان المراد باقامة التورية
وهو القيام باركان الشريعة من حيث الظاهر والمراد باقامة
الانجيل القيام باركانها من حيث الباطن والمراد بالاقامة
بما انزل اليهم الذى هو القرآن القيام بالجمع بينهما الذى هو
بمقام الحقيقة فكانه اراد به القيام بالمراتب الثلثة التى هى الشريعة

من عيونهم

والطريقة والحقيقة المخصوصة بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
الذين هم اهل الانبياء والرسل ليحصل بهم بعد ذلك الاكل من فوقهم
الذي هو حصول اللذات الجسمانية ومشاهدة الحقائق الملكية
وبالجملة ادراك حقائق الملك والملكوت ومشاهدة لطائف القدس
والجبروت ادراكا علميا حقيقيا ثم كشفيا يقينيا ثم ذوقيا شهوديا
الذي هو النهاية والمراد بالاستشهاد في هذه الآية هو ان جميع
هذه الخزائن من فوق ومن تحت ارجل هذا الانسان اعني بيده وتحت
قدمه موقوف على الابراز والاظهار بعبادته الصلاحية الكلية
المسماة بالتقوى الحقيقي الموجبة للعلوم الارثية لقوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب والكل ورثة من الاب الحقيقي والام الكلي
لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء الآية كما تقدم ذكره والى هذا اشار تعالى بقوله
ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي هذه الارض التي فيها
خزائن العلوم والحقائق يرثها من ابيهم عبادي الصالحون
اي المصلحون للارث الحقيقي الصالحون للقرابة الحقيقية وبسبب
ان لا يكون في الموارد الحقيقي والفناء احد ينسب الى الميراث غيره لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار وقال انت خير الوارثين واضاف
الوراثة الكلية الى نفسه واخبر عن المقام التوحيد الحقيقي والفناء
الكلي المعبر عنهما باسقاط الاضافات لقولهم التوحيد اسقاط
الاضافات لان الاضافات مادامت قائمة ليس التوحيد

هو حصول اللذات الروحانية ومشاهدة الحقائق الملكوتية وزعيت ارباب الذوق
صح

وجودا

وجودا وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا البحث مما له تعلق بهذا
المقام لكن الكلام يجر الكلام والغرض ان العلوم الالهية والحقائق الربانية
كلها ارثية حاصلة من صفاء القلب ودفع الحجاب عن وجهه كما عرفته
عند البحث في الوحي والالهام والكشف وسيجيء هذا البحث مستوفى في
موضعه ان شاء الله تعالى هذا من حيث القرآن واما من حيث الاخبار
فكقوله عليه السلام العلم نور وضياء يقذفه الله تعالى في قلوب
اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه الا لاوليائه
الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة وكقوله من اخلص
لله تعالى اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله
من علم وعمل بما علم اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وكقول عيسى عليه السلام
لا تطلبوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ولا في تخوم الارض من ينزل
يأتي به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجبول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي الله تعالى بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين يظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وروي
عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
يا موسى جرد قلبك لحبي فاني جعلت قلبك ميدان حبي وبسطت
في قلبك ارضا من معرفتي وبنيت في قلبك بيتا من الايمان
واجريت في قلبك شمسا من شوقي وامضيت في قلبك قمرا من
محبتي واسريت في قلبك نجوما من ودادي وجعلت في قلبك ٧
ذرعا من صدقي وانبت في قلبك انهارا من طاعتي وجعلت
اوراقها من وفائي واودعت ثمرها الحكمة من مناجاتي

غيما من تفكري واذريت في قلبك رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت في قلبك صح

فى قلبك انهارا من دقايق علوم الغيب وصفت فى قلبك حيا لان
يقيني ودري ان داعي نادى في رفقاك الحق فكل ملك خزانة
فاين خزانتك قال عز وجل جلاله خزانة اعظم من العرش واوسع من
الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها
الايمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر
وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها الحكمة
ولها اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب
العلم والصبر والرضا الاوهي القلب وامثال ذلك كثيرة وسنشير اليها والحلم
ان شاء الله تعالى لكن ههنا مثال آخر الطف واحسن من الاول
وان كان قريبا منه لا بد من ذكره لانه في غاية الحسن وهو هذا
اعلم ان مثل علماء الرسوم وعلومهم الظاهرة ومثل علماء الوارثين
وعلومهم الباطنة مثل شخص او شخصين مات وله ابنان غايبان
عنه فخلف لكل واحد من ابنيه بيتا فبعد مدة حضر الابنان
ودخل كل واحد منهما بيته فوجد الاول في بيته بئرا حفرا ليس
فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر تحتها ورفع الاحجار المانعة
عن وجه الماء لطلع له الماء من تحت الارض واستراح من الطلب
والتعب ابدا فمن جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر عشرة
انهار واجرى الماء بها الى البئر وتصور ان جميع الابار حصول
مائها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما عرف انه ليس كذلك
لانه لو قطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من البئر
بقيت على قرارها خربة يابسة بالحبس واردى مما كانت عليها

لانه يمكن ان يبقى من ذلك الماء بينها شيء ويتعفن بسوبها وينتن
ويتولد منه لشاربه امراض ردية واوجاع مهلكة مثل السل
والدق والاستسقاء وغير ذلك بل يصل الى مرتبة يكون شربه
موجبا للهلاك الكلي فالبيت في هذا المثل جسد ابن آدم والبير
قلوبهم والانهار الجارية الحواس الظاهرة والباطنة والماء
العلوم الحاصلة بواسطة الحواس فاذا ابطلت الحواس بمرض او
كبر او غير ذلك من الموانع في هذا العالم بقي قلبه خاليا من جميع
العلوم الحاصلة بواسطتها وصار خرابا يابسا مظلما كما كان يبقى
البير بعد الانهار الجارية وان بقي فيها شيء قليل يمكن ان يتعفن
بواسطة هوى النفس ودواعي الشيطان ويزيد بواسطة مرض
الجهل وداء العمى ويحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر
والحسد والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يصل الى مرتبة
لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب الموسوم عند المحققين
بالداء العضال ويكون موجبا لهلاكه الحقيقي وشقاوته الابدي
وما اشبه هذه الآية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله
وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم
قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واذا ابطلت تلك الحواس
بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال ودخل في عالم الآخرة عاريا
خاليا من العلوم مطلقا فنعوذ بالله تعالى من العذاب الذي

يصل اليه بواسطته وبواسطة هذه الافعال الردية والاخلاق
الحاصلة له فان حاله يكون اردى واخس من الذى كان فى هذا
العالم لانه اذا انكشفت احواله على ما هى عليها وعرف بان العلوم
المقصودة بالذات كانت مركوزة فى جبلته مستورة فى قلبه وكان
جاهلا باخراجها واظهارها حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن
تعبيرها بوجه من الوجوه اصلا ولهذا سمى يوم القيمة يوم الحسرة
والندامة لان فيها ينكشف احوال الكل ويظهر تفريطهم وتقصيرا
فى حقهم وحق غيرهم ولهذا قال الامام عم فى حق العالم الغير العامل
او العالم بالعلم المجازى الرسمى وهو عند الله الوم وحسرة اعظم
وقال تعالى من لسانهم ولسان اهل النار ايضا ان يقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير
محله وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير من جهلنا
وعدم تعقلنا واخذنا العلوم من غير ماخذها هذا حال الانسان
الجاهل بحفر البئر الحقيقية واخراج الماء الحقيقى التى هى العلوم
الارثية واما حال الانسان العالم بحفر البئر واخراج ما تحتها
وهو انه اذا وجد فى بطنه البئر الخربة وكان عالما بانه لو حفر
تحتها ودفع الاحجار المانعة عن وجه الماء التى فيها ظهر له
ماؤها واستراح ابدا من طلب الماء وتعب تحصيلها فمن قوة
علمه وكمال عقله قام وحفر البئر من التحت وارتفع جميع الموانع
عنها حتى ظهر ماؤها وشرب منها وصار ريانا وخلص من التعب
والطلب باقى العمر لانه كلما احتاج الى الماء وهى حاضرة وانهم

غير التى كانت تحصلها من الخارج بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التى كانت مقصودة بالذات صح

اى لو كنا نسمع قول ائمتنا وقول انبياء واولياء ونعقل معناه على ما ينبغى لما كنا من اصحاب السعير صح صح

صارت

صارت له هذه الماء فى هذا العالم مدة عمره سبب الصحة وموجبا
لراحته ويتولد منه بعكس ذلك الماء القوة والسمن والبسط
والفرح والشهرة والنشاط واذا خرج من هذا العالم صارت
ارثا لاولاده وابنائه يشربون منها وينتفعون بها فالبئر
فى هذا المثل ايضا جسد ابن آدم والبئر قلوبهم والماء علومهم الحقيقية
التى تحت بئر قلوبهم والحفر هى المجاهدة والرياضة ترفع الموانع التى
والتعلقات النفسانية لانه اذا عرف هذا وحفر بئر القلوب ظهر له
ماء العلوم الحقيقية الالهية الارثية الواصلة اليه من ابيه
آدم الحقيقى كما تقدم ذكره وصار ريانا بعد ما كان عطشانا ودنيا
غنيا بعد ما كان فقيرا وعالما بعد ما كان جاهلا وصار سبب حيوة
دنيا وآخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوة المعنوية والملذات
الروحانية واما الآخرة فيكون هى سبب البقاء الابدى والحيوة
الحقيقى والوصول فى الحضرة الالهية وخاصيتها وهو انها يكون
ابدا فابدا اصفى مما كان واحلى منه لانها سبب العروج والصعود
دنيا وآخرة لانه تولدت زد فى علما لان منبعها التجليات
الالهية ومعدنها الافاضات الربانية والتجليات الالهية
والافاضات الربانية غير منقطعة بالاتفاق ولقوله تعالى ابدا
لا مقطوعة ولا ممنوعة وهذا المنبع والعين المخصوصة بالابرار
والمقربين فى قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله تعالى
عينا يشرب بها المقربون فالمتولد من هذا الماء بعكس ذلك الماء

الى آخره

فى الدنيا المعرفة والحكمة والآداب والاخلاق والتواضع والخشوع والكرم
والاحسان والوفاء والحياء والمروة والسترة والشجاعة والعفة والحلم
والسخاوة وفى الآخرة الجنة والفوز والنجاة ورفع الدرجات وصحبة
الانبياء والاولياء ومصاحبة الصالحين من الكمل والعرفاء وبالحياة الحقيقية
الغيبية الباقية الابدية الدائمة المخصوصة بخضر والياس وادريس
وعيسى والمهدى عليهم السلام فى الدنيا بجميع الانبياء والاولياء والكمل
فى الآخرة جعلنا الله تعالى منهم ورزقنا من الحيوة الدائمة نصيبا
وافرا كاملا بلطفه وكرمه ومما انسب قوله تعالى واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا بالمثل المضروب
قبل ذلك وبالمثل المضروب بالابنين والاب الذى هو آدم الحقيقى
وآدم الصورى واولاده الصالح والطالح والجاهل والعالم لان الله
تعالى يعلم على يدى عمالة الظاهرة والباطنة الروحانية والجسمانية
الذين هما كالخضر وموسى عليهما السلام ليلا ونهارا احيانا لجسد كل
واحد من اولاده فى مدينة هذا العالم ليبلغ اشدهما اى يتم عقل
كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور الكنز الحقيقى الذى تحته
المسمى بالعلوم الارثية الالهية ومما انسب بهذه الآية التى فى
قوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى من بعد كمال
العقل وسن الكهولة الذى هو سن البلوغ الحقيقى يعنى بان تبعد العلم

الظاهر

الظاهر الرسمى هناك العلم الباطن الحقيقى الارثى واجب حصوله
وتحقيقه تحصيله نبين لا كذلك ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون اى وضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون ما حالهم فى الازل وحال علومهم المركوزة
فى قلوبهم وجبلتهم ويتوجهون الى تحصيلها برفع الموانع عن وجهها
وحقيقتها وهذا قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون اى وتلك الامثال والمقصود منها ما يعقل وما يتصور الا العالم
منهم باخفاء هذه العلوم فى قلوبهم وتوديع هذه الامانة فى بطونهم
ولله المثل الاعلى وان قيل نحن نجد كثيرا من اولاد آدم وهو يقوم بارتفاع
هذه الموانع عن وجه قلبه وتحصيل هذه العلوم بطريق الارث وما يحصل
له منها الا الكفر والزندقة مثل الكشايش والكهنة والبراهمة وغير
ذلك اجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج الى الشرطين المذكورين
اى النسب الحقيقى والنسب المعنوية وليس بين هذه الاولاد وبين ابيهم
هذه النسب فلا يحصل لهم شىء اصلا ومع ذلك ههنا لطيفة اخرى
وهى ان نسبة هذه العلوم المركوزة فى قلوب بنى آدم المعجونة فى جبلتهم
المستورة بالموانع الحاصلة من اخلاقهم الذميمة نسبة العيون
والانهار المركوزة فى تخوم الارض وجبلتها المستورة بالاحجار الصلبة
والمقادير الشديدة فاذا ارتفع الموانع والحجاب ظهرت المياه وجرت
على وجه الارض جريانا ابديا لا انقطاع لها فكما ان لا يكون
ارض الا اذا حفر ينبع منه ماء عذبا كان او اجاجا فلا يكون
قلبا الا واذا اجتهد فى رفع الموانع عنه الا وطلع منه علوم حقا

كان او باطلا فحينئذ كما ان عذبية الماء واجاجيته لا ينسب الى مطلق
الماء لان المطلق لا يوصف بشيء لانه اذا وصف بشيء خرج عن اطلاقه
لان الصفة قيد بل ينسب الى محله مثل الماء الطالع من الارض السبخة و
الارض المنورة والارض الطيبة والارض المعدنية وغيرة ذلك
فكذلك حقية العلوم وباطليتها لا ينسب الى مطلق العلم لان المطلق
لا يوصف بشيء اعنى لا بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى محله الصادر
منه مثل العلوم الطالعة من قلوب السحرة والكهنة والبراهمة والكفار
وغيرة ذلك ومثل العلوم الطالعة من قلوب الصحبة الانبياء والاولياء
والعباد فاهل التحقيق من تاجيهم ويفهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد
والوجود المطلق والمضاف اليه لانه بعينه كذلك لكن ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما قال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اى العالمون
بتوحيدنا واسرارنا وسر قضائنا وقدرنا واولئك وامثالهم الاقلون
عددا والاعظمون قدرا وقليل من عبادى الشكور وارجوا من الله
تعالى ان لا يخفى على العلماء الحقيقى مثلهم ان هذا المثل ليس ببعيد
من المطلوب والمناسبة بينهما لانه مناسب بوجهين الاول
بان قيل ان العلم لو تجسد كان ماء للطافته وسريانه وسهولته
جريانه واداه الاشياء المخفية فى جوفه بلا مانع من نفسه وغير
ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثانى بان اكثر
مواضع القران التى ذكر فيه الماء اراد به العلم وبالعكس ومن جملتها
قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان عرشه

ماكان

ما كان على الماء الصورى لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند (عند الآخرين)
البعض وبعد الزمان عند البعض بعد جميع الموجودات فالمراد
به هو الماء الحقيقى الموسوم بماء الحيوة السارية فى جميع الموجودات
المشار اليه بالهوية الالهية وبالحقيقة الانسانية والعلوم الحقيقية
التى بها حيوة كل شيء وقيامه كما تقدم ذكرها والمراد بقوله عقيبه
ليبلوكم ايكم احسن عملا العلة الغائية من هذا الفعل فكانه يقول
مرادنا من هذا الفعل والقول ان نمتحنكم ونختبركم حتى نعرف عيانا
كما كنا نعلم علما بان ايكم منكم يكون متحمل قلبه فى ادراك هذا (عيانا)
السر وتحقيقه احسن من الآخر وادق منه ولا شك انه كذلك
فانه سر دقيق ومعنى لطيف والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهتدى لولا ان هدانا الله والى هذا اشار ايضا فى قوله وجعلنا
من الماء كل شيء حى لان حيوة كل شيء حقيقته بل قيامه ليس الا بالعلم
المشار اليه وبالعلم مطلقا وان كان علم كل شيء على قدره وقدرته وذلك
تقدير العزيز العليم وان قيل ان العرش جماد وان كان حيوانا ليس
من ذوى عقول فكيف ينسب اليه العلم والادراك وما يتعلق
بذلك اجيب عنه بانه قد ثبت فى القاعدة الاولى من التوحيد
بان جميع الموجودات عند المحققين هم ذو حيوة ونطق ومعرفة
والمعرفة هى العلم ومع ذلك قد تقرر عند علماء التحقيق بان العرش
الصورى هو صورة العرش الحقيقى الذى هو العقل الاول وتقرر
ان جميع العلوم والحقائق حاصلة للعقل الاول بالاجمال حاصلة
ازلا وابدا لا ينقص منه شيء اصلا وليس مراده بالعرش الا العرش

الحقيقي الذي هو لها محل هذه العلوم وهذه العلوم هي سبب حيوته وبقائه
المسماة بالماء الحيوة وغير ذلك وسيجي بيان ذلك ابسط منه وقد صرح الشيخ
في فتوحاته بذلك ايضا وقال كان العرش على الماء اي على الامر والامر على العلم
والعلم على الاسم فالاسم اسم والامر علم لان العرش مظهر اسم الرحمن كما قال
الرحمن على العرش استوى ووجه مظهر اسم الله وكل اسم فهو عبارة عن
الذات مع جميع لوازمها [illegible] اسم الرحمن لقوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيكون مظهره مظهر
العلم المتعلق به او مظهر جميع العلوم قوة لا فعلا وهذه قاعدة مطردة
بين المحققين ومع ذلك العرش متعدد والتفاوت بينها مختلفة وقد
اشار اليه الشيخ في الفتوحات اشارة مفصلة وهي في غاية القلة [illegible] فلنذكرها
[illegible] وهو قوله اعلم ان العرش خمسة عرش الحيوة وهو عرش
المشية وهو مستوى الذات وهو عرش الهوية وكان عرشه على الماء فافهم
الى الهوية وجعلنا من الماء كل شيء حي فهو العرش الاعظم اعني فلك
الحيوة وهو اسم الاسماء ومعدنها وبه كانت وجعلنا من الماء كل شيء
حي من حيث هو حي لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذي
ذكرنا اعني عرش الله [illegible] وحقيقته والعرش العظيم النفس وهي اللوح المحفوظ
ويليه عرش الرحمانية وهو اول الافلاك ويليه العرش الكريم وهو
الكرسي وقال ايضا اللوح محل الالقاء العقلي وهو للعقل بمنزلة حوا
لادم عليه السلام ونسبتها اليه هي [illegible] عبارة عما يحصل من ذاته من
العلوم بطريق الاجمال فله تفصيلها تفصيل الا في النفس التي هي اللوح
فهو محل الاجمال والنفس محل التفصيل وهذا القلم له ثلثمائة وستون

ستا

ستا من حيث هو قلم وثلثمائة وستون وجها من حيث هو عقل وثلثمائة
وستون لسانا من حيث ما هو روح مترجم عن الله تعالى ويستمد كل
من ثلثمائة وستين بحرا وهي اصناف العلوم وسميت بحرا لاتساعها وهذه
البحور من اجمال الكلمات التي لا تنفد والالواح قلمها مداد [illegible] على
ومنقول والهباء عرش سادس وهو عرش الحيوة وهو عرش نسبي ليس له
وجود الا بالنسبة فلذلك لم يجعله العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل بين
الحق والخلق وهو حجاب العزة هذا آخره وآخر الفرق بين العلمين
اي الكسبي الرسمي والارثي الحقيقي واذا عرفت هذا فلنشرع في كيفية
تحصيلهما تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور في اول
البحث وهو هذا اما كيفية تحصيل العلوم الرسمية الكسبية فهو
ان يطلب الشخص اولا استاذا عالما بتعليم الخط وتعليم التهجي ويجتهد في
تحصيلهما مدة طويلة ان كان بليدا وان كان مستعدا فمدة يسيرة
حتى يعرف الخط وقراءة السواد ويحصل له استعداد علوم اخر ثم بعد
ذلك يطلب استاذا آخر عالما بعلم اللغة المفردة والمركبة واشعار العرب
والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير ذلك حتى يتعلم منه هذه الا[illegible] تمام
ويصير مستعدا لفهم كلام العرب من حيث اللغة وهذا ايضا يكون بمدة طويلة
او بحسب الشخص واستعداده اعني كلما يكون الشخص اذكى يكون مدته
اقل والا اطول ثم بعد ذلك يطلب استاذا آخر عالما بعلم الصرف واتقانه
كما ينبغي ويجتهد في تحصيله حتى يحصل له الوقوف على ابنية الكلمة
وصيغها من الثلاثي والرباعي والخماسي والاطلاع على مواضعها
من الحال والاستقبال والماضي والغايب والحاضر والتانيث

يستمد

والتذكير وامثال ذلك ثم بعد ذلك يطلب استاذا آخر عالما بعلم النحو وامثاله
ويجتهد في تحصيله على ما ينبغي مدة طويلة مع استعداد تام ليحصل له بذلك
قوة استعداد صحة القراءة واستعداد اعراب الكلمة من النصب والرفع
والجر وتردده في محله وتغييره في حركته ثم بعد ذلك يجتهد ايضا في تحصيل علم
المعاني والبيان وما يتعلق بهما ليحصل له بذلك الوقوف على الاستعارات
والتشبيهات والتجنيسات وامثالها الواردة في القرآن والاخبار وغيرهما
من كلام العرب وهذا كله بعض اقسام العلوم العربية التي هي فن من
فنون العلوم الكلية وآلة من آلات العلوم لا العلوم الحقيقية ولا العلم
المقصود بالذات واقل ما يحتاج المستعد في تحصيل هذه الاقسام
المذكورة يكون عشر سنين او اكثر واما على سبيل التحقيق فقد
اتفق العلماء بان الشخص لو اراد تحصيل علم واحد في مدة عمره على
سبيل التحقيق فهذا غير ممكن وبالجملة هذه الآلات العلوم العربية من
حيث اللغة والنحو والصرف وهذه الآلات العلوم العقلية التي هي علم المنطق
وقواعده ولوازمه لكن ذلك يحتاج الى استاذ حاذق وشيخ كامل في مدة
طويلة حتى يحصل منه بقدر المزاولة ويحصل له بذلك الوقوف
على العلوم العقلية من حيث ترتيب المقدمات وتركيب القياسات
واستخراج النتائج والمعاني منها بقدر الاستعداد واقل ما يحتاج
المستعد الى تحصيل عشرة سنين اخرى وعلى هذا التقدير يمضي
ثلث عمره في تحصيل الآلات والادوات فاذا حصل ذلك فان كان
الشخص صاحب دين وايمان وتحقيق وايقان مقر بالحشر والنشر
والبعث والنشور فيتوجه الى تحصيل الاصولين اللذين هما اصول

الفقه

الفقه واصول الكلام ليحصل له بالادلة الوقوف على معرفة ادلة الفقه
اجمالا وكيفية الاستدلال وحال المستدل وكيفية استخراج الفروع
من الاصول والمطابقة بينهما ومعرفة الاجتهاد والمجتهد والمقلد وغير المقلد
والاجماع والنص والقياس وكيفية استنباط المعاني من القرآن والاخبار
والحكم بوجوبها واستحبابها وكيفية استعمال اللغة في موضعها وبالنافي
الوقوف على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله ثم بعد ذلك
على معرفة النبوة والرسالة والنبي والرسول والوحي والالهام والمعجزة
والكرامات وتوابعها ولوازمها ثم معرفة الامامة والامام وتوابعها
ولوازمها من معرفة صفات الامام التي يجب ان يكون عليها ومعرفة
النص والعصمة والخلاف فيهما بين الطوائف وغير ذلك ثم بعد
ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر وبقاء النفس وعدمها وكيفية
حالها في القيامة من السعادة والشقاوة والدخول في الجنة والنار
ومامنا كل ذلك من معرفة الآجال والارزاق والاسعار والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة التكليف والايمان والفرق بينه
وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة وغير ذلك وتحصيل
هذين الاصولين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا واذا فرغ منهما
فيجب عليه ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث والاخبار اللذين
هما ايضا من علم الاصول عند البعض ثم بعد ذلك الى علم الفروع
الذي هو علم الفقه وقواعده ولوازمه الذي يعرفه برأسه وتحصيل
هذه العلوم على ما ينبغي ضروري اعني علم التفسير وعلم الحديث
وعلم الفقه اقل ما في الباب يحتاج الى عشرين سنة مع انه لا يحصل

ثم ان هذه المدة من هذه العلوم الثلثة الا قطرة من بحرها بالنسبة لان
القرآن كلام رباني وله ظهور وبطون وتاويل وتحقيق ورموز و
اشارة واسرار وغوامض كما قال تعالى فيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والمراد
هنا الاكثرين معنى كلمات القرآن لا تنفد وقال النبي ص ان للقرآن
ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وورد سبعين وسبعمائة
وسبعين الف ايضا في ذلك وقال علي ع ان القرآن ظاهره انيق وباطنه
عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به
الى آخره وقال جعفر الصادق ع كتاب الله عز وجل على اربعة اشياء على
العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء ولا يمكن لاحد
الاطلاع على هذه الاسرار بهذه الآلات مطلقا كما قال وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم واما الحديث والاخبار فالنبي ص كان
افصح العرب والعجم وكان عنده محيطا بجميع العلويات والسفليات
فكل كلمة من كلماته بل كل لفظ من الفاظه يوجد فيها بحار من الاسرار
وكنوز الرموز وعلى هذا التقدير فالعلم باخباره واحاديثه ايضا
لا يحصل لكل احد سيما من هؤلاء المحجوبين بل لا يقدر ان يحيط بعلمها
ومعرفتها الا من يهذب نفسه عن الحجب الحقيقية واسوة الحجب
كما مر ذكره وهذا ما خرج اهل الله من عهدة قوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه من يوم ورد الى يومنا هذا مع انهم كتبوا في
تحقيقه كتبا ورسائل وقالوا ما قالوا واما علم الفقه فانه غير متناه

ولا يمكن

ولا يمكن الاحاطة به بالتحقيق اصلا لانه فروع وله تفاريع كثيرة وهو
مرتب على حسب الزمان والاشخاص فكل زمان له خصوصية وكل شخص
استعداد خاص وباب الاستخراج وسيع وكل شخص يقدر ان يفرع على
اصل واحد الف فرع وهلم جرا ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه كثيرا
ولعدم ما خلصوا منه ولا يخلصون بالكلية الا المرتاضون في زمانه يقع
الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالراي والقياس
وان لم يكن صاحب دين وايمان بل يكون فارغا عن مجموع ذلك
كابناء زماننا اليوم فيتوجه الى علوم الحكمة واقسامها التي هي على
سبيل الاجمال منحصرة في المنطق والطبيعي والرياضي والالهي ليحصل له
بالمنطق العلم بالحد والرسم في الاشياء التي تدرك بالتصور في الجنس
والفصل في تحقيقها ويتفرع في طريق القياس والبرهان في العلوم
التي تنال بالتصديق لانه لا بد ان يقع هذه القاعدة ويتقيد
بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا ثم بالقياس ثم باقسام القياس
ثم طلب البرهان وهو نهاية علم المنطق وبالطبيعي العلم بالجسم المطلق
وباركان العالم وبالجواهر والاعراض والحركة والسكون واحوال
السموات والاشياء الفعلية والانفعالية ويتوصل منها هذا العلم النظر
في احوال مراتب الموجودات واقسام النفوس والامتزاج وكيفية الحواس
وكيفية ادراكها لمحسوساتها ثم يؤدي النظر الى علم الطب وعلم
الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به من فروعه
علم الآثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشياء وينتهي
الى علم صنعة الكيمياء وهو معالجة الاجساد المريضة في اجواف

المبادي وبالرياضي العلم بالعدد والهيئة اعني علم الافلاك والانجم والهندسة
وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها ويتصل به
النجوم واحكام المواليد والطوالع وكذلك علم الموسيقى ودقايقه وبالالهي
العلم بالموجودات من الواجب والممكن وما يتعلق بها من الاحكام والعلم
بوجود الباري وصفاته واسمائه وافعاله الدائرة وحكمه وقضائه وترتيب
ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالمعلولات والجواهر المجردة والعقول
المفارقة والنفوس الكاملة ثم العلم بالملائكة والشياطين وينتهي
الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات وغير ذلك من علم
المعاد واحكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن وكيفية الثواب
والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك واقل ما يحصل له
هذه الاقسام بقوة الفطرة المجردة لا ينبغي ان ينقص من ستين سنة واكثره بالا
يكون حاله في المخالف ما عرفته قبل ذلك وسمعته وهذه ما قاله
وهو انه يقر بنفسه انه ما عرف شيئا اصلا حقيقة حتى حقيقة
الاعراض التي هي اخس الموجودات وبالجملة تحصيل هذين القسمين اعني
قسم الشرعيات والنقليات وقسم الحكميات والعقليات يحتاج الى
مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول كما ذكرناه يحتاج الى
خمسين سنة والثاني الى ثلثين سنة فيكون المجموع ثمانين سنة
كاملة حتى يطلع صاحبهما جاهلا معجبا متكبرا تابعا للشيطان وهواه
بعيدا عن الحق واهله نازلا في حضيض [illegible] بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وعند الله عالم منصف متواضع تابع لله ولرسوله [illegible]

الا انه

الى انه نعم واهله نازل في حضرة من الله نعم يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب والدليل
على ذلك وهو الذي قد تقرر قبل ذلك بان خلاصة هذين القسمين
هو علم الكلام في الشرعيات وقسم الالهيات في الحكميات وصاحب كل
واحد منهما اقر بنفسه انه ما عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالفاظهم وتقريرهم
لئلا يتوهم متوهم انه افتراء او كلام غير واقع والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر ما
عندي من بيان العلم الرسمي وكيفية تحصيله واذا فرغنا منه فلنشرع
في كيفية تحصيل العلوم الحقيقية وبيان طرقها ولكن نقدم ذكرها
على بيان الوحي والالهام والكشف لانها مشتملة عليها صادرة عنها
اعني عن الوحي والالهام والكشف فنقول واما كيفية تحصيل
العلوم الحقيقية فهي في غاية السهولة لانها موقوفة على فراغ القلب
وصفاء الباطن وهذا يمكن بساعة واحدة وبيوم واحد وليلة واحدة
هذا اذا كان القابل لها قابلا بالكسب فاما اذا لم يكن قابلا به بل
يكون قابلا لها بانها هبة آلهية وعطية ربانية فيمكن حصولها باقل
من ذلك وهذه المقدمة لابد لها من قاعدة مفصلة لهذا المجمل
وهي هذا اعلم انه قد تقرر عندنا وعند ارباب التحقيق ان جميع العلوم والحقائق
ثابتة في العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم الاعلى على سبيل
الاجمال ومسطورة في النفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ والكتاب
المبين على سبيل التفصيل وقد تقرر ايضا ان الانسان انموذج العالم
ونسخته وقد تقرر ان [illegible] في بدنه بازاء العقل الاول في بدن العالم

الذي هو الانسان الكبير وقلبه بازاء النفس الكلية في العالم وتقرر بان
هذا الروح والقلب لولا تعلقهما بالجسد والاحوال الدنيوية لكانا
مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض الانبياء والاولياء
عليهم السلام فحيث تعلق الروح والقلب بهذه التعلقات وصارت
التعلقات بينهما وبين الكتابين كالسحاب الحايل بين شعاع
الشمس والقمر وبين الارض والبلدان التي هي عليها فكان
ارتفاع السحاب يكون موجبا لاضاءة الارض والبلدان بنور
الشمس والقمر فيكون قطع التعلقات الدنيوية موجبا لافاضة
العقل والنفس العلوم باسرها على الروح والقلب وهذا مثل لطيف
واضح شريف يفهم منه اشياء كثيرة واسرار غريبة وان مثل بيانهم بالمراة
الصافية وما في مقابلها يكون حسنا لان بعض العلماء مثل القلب
بالمراة المجلوة المصقلة محاذية اللوح المحفوظ وما عليه من العلوم
والحقايق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيئا محاذيا للمراة
المصقولة ولا يرى فيها فلا يمكن ان يكون شيئا في اللوح المحفوظ
وهو لا يرى في المراة القلبية الصافية وبالحقيقة عن الدرون
الحاصلة والاوساخ العارضة للمراة القلبية بسبب التعلقات
الدنيوية اخبر الله تعالى بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وبقوله ختم الله على قلوبهم وبقوله في قلوبهم مرض وغير ذلك
الآن بيانها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وان حقق عرفان مثال هؤلاء القوم في تحصيل العلوم ومثال
اولئك في تحصيلهم بعينه مثال اهل الروم والصين في صناعتهم

التصوير

التصوير الذي حكى الغزالي ره في احياء العلوم عنهم وهو ان اهل الروم
قاموا وتوجهوا الى سلطان الصين ودخلوا عليه وقالوا نحن جمعنا
من الروم في دعوى مع اهل الصين في صناعتهم التي هم مشهورون
بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان فكيف
نعرف صنعتكم وصنعتهم فقالوا يا اهل الروم عين لنا موضعين بحيث
ما يطلع احدنا على الآخر حتى نعمل صنعتنا وذلك الوقت انت قيم
بيننا فعين لهم السلطان صفة كبيرة وحال بينهما ستر مانع يشغل
كل واحد منهما عن الآخر فاشتغل كل واحد منهما بنقش حايط من
حيطان الصفة فاهل الروم ما عرفوا مهارة اهل الصين وصنعتهم
وتحققوا انهم ليسوا من رجالهم فاشتغلوا بصيقل حايطهم وتصفيتها
مدة اشتغال اهل الصين بتصويرها وتزويقها فلما فرغوا
اهل الصين من شغلهم توجهوا الى السلطان وقالوا قد فرغنا من
شغلنا ولا بد لك من الحكم بيننا فقام السلطان ودخل الصفة
وامر بارتفاع الستر بينهما فحين ارتفع الستر انعكس النقش
الذي كان على حايط اهل الصين فظهر في حايط اهل الروم
احسن والطف والزين فمثال تحصيل العلوم اهل الكمال
اهل الصين في صناعتهم ومثال اهل الباطن مثال اهل الروم في
صقالتهم اعني المدة التي اهل الكمال في نقش العلوم على الواح
خواطرهم بنقل التحصيل وتكرار الافكار وتذكار اهل الباطن
في تصفية قلوبهم وتصقيلها من الرين والخبث الحاصل بالسبب
التعلقات حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل لاولئك

من حايطهم ... كان ظهر في حايطهم كانه يتحرك لصقالتها ولطافتها ... السلطان بان هذا احسن والطف صح

بسنين كثيرة واضعاف ذلك عبارة كثيرة واستراحوا بذلك مدة عمرهم
عنه فى ذلك لانه ما دام سالما صقيلا كانت العلوم حاصلة بلا غلط
ولا سهو ولا نسيان ولا زايد ولا نقصان كما فى اللوح المحفوظ بعكس
علوم اهل النظر لانها مع تلك المجاهدة والمشقة لا تخلو من غلط وسهو
ونسيان وزايد ونقصان كما فى الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل
حينئذ ينظر الى العلمين وثمرتهما بنظر العقل ويترك ما يجب تركها ويقبل
ما هو الاصلح له والنسب بحاله وما على الرسول الا البلاغ المبين
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما
انا عليكم بحفيظ واذا عرفت هذا من حيث الاثبات على سبيل الاجمال
فينبغى ان تعرف على سبيل التفصيل من حيث التعليم لان الطائفة
الاولى كما ان لهم استادا فى علومهم وتعليمهم فكذلك الطائفة
لهم ايضا استاد فى علومهم وتعليمهم وهو الحق تعالى لقوله واتقوا الله
ويعلمكم الله ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة ايضا والله تعالى
توضيحا وتحقيقا فالوجه الاول قوله جل ذكره الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان ومعناه ان الحق تعالى الذى هو المعلم
الاول الاقدم والاستاد الاعظم الاكمل لقوله تعالى وعلم آدم
الاسماء كلها ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما لما فرغ من تعليم آدم الحقيقى والانسان الكبير
الا فانى المخلوق على صورته لقوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم
خلق الله تعالى آدم على صورته الذى هو مظهر اسم الرحمن معنا وحيث

الصورة

الصورة ومظهر اسم الله من حيث المعنى والذى هو المعلم الاول والمعلم
الثانى المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المقدم ذكره امره
بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اى قوة وفعلا فعلمهم كما امره
وخلقهم كما اشاره حتى صاروا اصحاب بيان وارباب علم وبرهان
وتقديره ان الرحمن الذى هو خليفته الاعظم علم القرآن الحقيقى
اى علمهم علم القرآن الحقيقى الجمعى الالهى عن علم ذريته المعنوية
القرآن الحقيقى اولا فى عالم القوة وعالم الارواح وعالم المعانى
اى كنت العلوم كلها فى جبلتهم اذ لا واخذ منهم العهد بظهوره
بالفعل بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم
ثانيا فى عالم الشهادة بالفعل وعالم الاجسام بالشكل وعالم الخلق
بالصورة وعلمهم بالتعليم المذكور العلم المعلوم وجعلهم اصحاب
بيان وبرهان وان صعب عليك هذه العبارة فعبارة اخرى
اعلم انه لما اوجدهم فى ظهر آدم الحقيقى كالذر مثلا وعلمهم العلم
المذكور فقال الست بربكم اى الست بموجدكم ومظهركم من عالم
العلم الى العين ومن العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل والست
معلمكم بهذه العلوم والمعارف قالوا بلى والمراد هاهنا بظهور
آدم عالم الارواح الجبروتية وعالم العقل واجمال الموجودات
فيها بالقوة وبجوابهم بلفظ بلى جوابهم عن لسان استعدادهم
وقابلياتهم اعنى لو كانوا موجودين فى الخارج وسئل عنهم هنا
السؤال قالوا بلى فتعليمهم عبارة عن التنوير والتعديل الحقيقى

الثانى فى عالم الارواح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
اعنى اذا علمهم فى صورة الرحمن الذى هو خليفة العلوم المعلومة
اى طاسموا بهم وعدلهم اعنى الاحقيقيا الذى ليس لغيره من المخلوقات
والموجودات من حيث المعنى المعبر عنه باحسن التقويم لقوله لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم خلق الانسان وسواه اى خلقهم
بالفعل فى عالم الصورة والنشاة الجسمانية المعبر عنه بخلق
آخر لقوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
اى لما اظهرهم من ظهر آدم الحقيقى الذى هو عالم العلم وعالم الارواح
فى عالم الشهادة وعالم الاجسام بنفخ ارواحهم فى اجسادهم اى
بظهور ارواحهم فى قوالب مظاهرهم كانه انشاء انشاء آخر وانما جعل
صورة اخرى التى هى الصورة الانسانية البشرية الكاملة
التامة الموصوفة باحسن الصور لقوله وصوركم فاحسن
صوركم حتى اذا كملت النشأتان واستعدت الصورتان علمه
البيان اى بيان العلم القرآنى الجمعى الحقيقى والفرقانى التفصيلى
الفعلى ليستحق بهما الخلافة الصورية والمعنوية ووجب على
الموجودات كلها سجوده لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
فقعوا له ساجدين وهذه السجدة يصدق على آدم الحقيقى
الصورى وعلى كل واحد من ذريتهما لان السجدة اما بمعنى
الخضوع والتذلل واما بمعنى الانقياد والمطاوعة وكلاهما
صادق عليهما وعلى ذريتهما اما على آدم الحقيقى فمعلوم ان
جميع الموجودات صادرة عن جنابه وهو مظهرهم وموجدهم

لان الموجودات كلها بالنسبة اليه كاعضائنا بالنسبة الينا والى روحنا
واما على آدم الصورى فمعلوم ايضا ان نسبة جميع الموجودات اليه كذلك
وسجدة الملائكة وسجودهم له ايضا معلوم واما على ذريته الاولى
لان جميع الموجودات ما وجدت الا للانسان واقامة بنيته كما عرفته
من النقل والعقل واما على ذريته الثانية فجميع الموجودات منقادة
له مطيعة لامره لقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
الآية وهذا سهل لكن ههنا دقيقة صعبة تحيرت العلماء والمفسرون
فيها وهو انه يقول الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
والترتيب يقتضى ان يقول الرحمن خلق الانسان علمه القرآن ثم علمه
البيان وما قال كذلك لان الذى قال لا ينبغى الا كذلك وجل
شانه ان يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة ينبغى ان
نفهمها ونحن نقول معناه على ارجح الوجوه الاول بالنسبة
الى آدم الحقيقى والرحمن الحقيقى لان الرحمن الحقيقى هو الله تعالى
لان كل اسم عبارة عن الذات مع صفة ولقوله تعالى ايضا قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والقرآن
حقيقة الموجود الاول الذى هو آدم ما صارت انسانا الا بتعليم
الله تعالى له القرآن لقوله وعلم آدم الاسماء كلها فيصدق
عليه ان الله تعالى علمه القرآن ثم جعله انسانا ثم علمه البيان
والثانى بالنسبة الى آدم الصورى فانه ما صار نبيا ولا خليفة
ولا انسانا حقيقيا حتى علمه آدم الحقيقى الذى هو مظهر الرحمن
القرآن الحقيقى الذى هو العلم بتفاصيل الموجودات

والثالث بالنسبة الى اولاد آدم فان شيث عم ما صار نبيا ولا انسانا حقيقيا
حتى تعلم من ابيه او من جبرئيل عم الذى هو لسان آدم الحقيقى القرآن
واما بالنسبة الى كل واحد من ذريته لان الانسان ما دام عاريا من علم
القرآن الذى هو العلم بالله تعالى واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات
كلها اجمالا او تفصيلا فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس منه
واضل لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فاما اذا تعلم
العلم اما من حيث الصورة واما من حيث المعنى وصار عالما بالله تعالى
وبنفسه وبالموجودات صار انسانا ومستعدا للبيان ومستحقا
للخلافة اما فى العالم الكبير او الصغير جعلنا الله تعالى من ذريته
الحقيقية والانسان الحقيقى وورثة قدماء شيتهم وبدرجتهم وبالله
التوفيق فافهم فان هذه الوجوه فى غاية اللطافة ولا تجدها
مثل جنيد لا يقال ان الله تعالى منزه عن الولد والنسل صورة ومعنى
نفسه وعن الرحمن الذى انت جعلته اول مظاهره وخليفته
فى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم اثبتم
له الولد والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لانا نفرق فرق
بين الرحمن وبين مظهر الرحمن لانا اذا قلنا الرحمن من
حيث هو الرحمن ما نريد به الا الله تعالى فاما اذا قلنا مظهر
الرحمن ما نريد به الا الانسان الحقيقى والروح الاعظم الكلى
المسمى بالعقل تارة وبالنفس اخرى لقوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الآية لان النفس الواحدة

هو الروح الاعظم والعقل الاول وآدم الحقيقى وزوجها النفس الكلية
الموسومة باللوح والكرسى وغير ذلك التى هى حوا بالنسبة الى آدم الذى
هو العقل الاول كما عرفته وانبثاث الرجال والنساء منهما انبثاث
الموجودات بواسطتهما ازلا وابدا فنحن اثبتنا الذرية والولد لهذا
الرحمن لا لغيره وانى صورة هذا الرحمن الذى هو جنسه المسماة
بالعرش اشارة اليه وقوله الرحمن على العرش استوى لان العرش اول
موجود فى عالم الجسمانى كما ان روحه اول موجود فى العالم الروحانى
وهذا العرش وهذا الروح كالقلب وروحه بالنسبة الى حقيقة الانسان
وروحه المجرد لان القلب الصنوبرى كالعرش الجسمانى وروحه كالروح
الحقيقى الوارد فيه قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقلب
المؤمن عرش الله وقلب المؤمن وكر الله وغير ذلك وسيما قوله تع
لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن
وهذا يعرف من مطابقة الآفاق بالانفس وبيان تفصيلها ليس
هذا موضعه وهذا ليس هذه المرتبة والشرف بالنسبة الى كل احد
من ذريته واولاده بل بالنسبة الى الشخص الذى حصلت له هذه
العلوم والكمالات بالفعل اعنى بالنسبة الى الولد الذى ظهرت له
العلوم والحقايق المركوزة فى جبلته بالقوة فعلا اى يكون
اخراجها من معدن القلوب الى عرصة الوجود فى عالم البيان
بالفعل فكل من اراد ذلك ينبغى ان يذكر العهد الازلى والميثاق
الالهى بعد نسيانه لقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى
ولم نجد له عزما ويتوجه الى حضرته او حضرة ابيه الحقيقى بقطع

التعلقات ودفع الموانع المسمى بالعزم الجزم حتى يحصل له هذه الحالة
بالفعل ويصير من اهل التحقيق ويدخل في زمرة اولاده المخصوصين
الذين هم علماء علم القرآن الحقيقي الجمعي وعلماء علم الفرقان التفصيلي
المذكور ترتيبهما في باب التوحيد وكما اشار في الآية المذكورة الى تحصيل
العلم القرآني في تعليم الرحماني كذلك اشار الى تحصيل العلم الفرقاني في تعليم
الالهي فقال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى معناه ان
تتقيتم واحترزتم عن رؤية الغير مع مشاهدة عالم المظاهر وصرتم بذلك
اصحاب العلم القرآني الذي هو الجمع بين التفصيل والاجمال مرة اخرى
وصعدتم من التعليم الرحماني الى التعليم الالهي لقوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله ولا شك ان هذا مقام السفر الرابع الذي هو السفر بالله
تعالى المسمى بالفرق بعد الجمع ولهذا سمى الاول بالقرآن والجمع والثاني
بالفرقان والتفصيل لان الرحمن شانه احضار الاشياء من الله تعالى
اجمالا ثم اظهاره تفصيلا كما عرفته وشان الله تعالى اظهار الاشياء
اجمالا وتفصيلا فافهم فانه دقيق في غاية الدقة فهذا على مراتب
التقوى لاجل تحصيل العلوم الفرقانية يكون الاتقاء عن مشاهدة
الغير مطلقا والى اشار بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اى من يتق الله تعالى بهذه التقوى يجعل له مخرجا من
ظلمات الكثرة والشبهات الردية ويرزقه علم التوحيد الحقيقي الذي
هو النور الحقيقي لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور ويرزقه من
المعارف والحقايق من حيث لا يحتسب هو ولا يعرف منشاها ومظهرها
وقد تقدم هذا البحث ايضا في باب التوحيد فاما فهمت الرحمن

ثم علم الظاهر والآخرة بعد تعليما
يعطيكم الله العلم الفرقاني الذي يحجبكم
عن شاهد بعد تعيينه

وكيفية

وكيفية تعليمه لا شك انه يحتاج الى وضوح آخر غير وتفصيل غير
تفصيله المذكور فنقول اعلم ان الوجود كله مظهر الله وصفاته
وافعاله وان الوجود المطلق او الحق تعالى له تنزل في مراتب مظاهره
وترتيب اسمائه من حيث كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية
فاسم الله هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمن اسمها من
حيث تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية الى الحضرة الاسمائية
التي هي الحضرة الواحدية اعني اذا تنزلت الذات المطلقة وتعينت
باول تعين الذي هو خليفته الاكبر ومظهره الاعلى صار اسمه
رحمانا لرحمته العامة على اعيان الموجودات باعطاء وجودهم
بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا وانعاما بحتا الذي هو من
مقتضيات الجواد ولهذا قيل انه اسم خاص بمعنى عام ومما كان
هناك اسم اقرب باسم الله الاعظم منه ولا انسب بينهما
وجميع ما ظهر من الموجودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون
الا بواسطته وجميع ما اعطى الله تعالى الموجودات والمخلوقات
من العلوم والحقايق والكمالات والنقايص لا يكون الا على
يدي المعبر بصفتي الجلال والجمال لقوله تعالى بل يداه مبسوطتان
ولقوله تعالى خلقت بيدي وهو المتصرف في الوجود علا منه
وزيادة والنصب والعزل بيده والخير والشر منا ذو همته
ليس لغيره بعد الله تعالى تصرف ولا اعطاء ولا منع بل ياخذ الله
تعالى ما ياخذ وبه يعطي ما يعطي وبه يامر ما يامر وبه ينهى ما ينهى
وفيه ورد ما ورد في الخبر النبوي اول ما خلق الله تعالى

العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له ما خلقت
خلقا احب الى منك بك اخذ وبك اعرف وبك اعاقب واليه اشار
بقوله تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق
سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه
بكل شىء بصير وهو الموسوم بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع وحد
فاصل بين حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات لانه ياخذ بلا واسطة
ويفيض على ما تحته بواسطته اعنى يعلم من الله تعالى بلا واسطة غيره
ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطته كما تقدم ذكره فيعلم الحق
الذات الموسومة بالله تعالى لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما ويعلم الموجودات كما هو بنفسه لقوله تعالى
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ولقوله تعالى علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اى بالرحمن او العقل علم الانسان
ما لم يعلم اى الانسان وغيره والمراد به الذرية صورية كانت او معنوية
وفيه ورد ايضا اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب
باذن الله تعالى ما يجرى الى يوم القيمة حتى اذا فرغ قال حف القلم
بما هو كاين وهذا اشارة وامر له الى اظهار العلوم والحقايق
الموجودة فيه اجمالا على حسب التفصيل اولا فى النفس الكلية
وثانيا فى الموجودات بعدها على الترتيب للعلوم المشار اليها
بالنون والقلم وما يسطرون لان النون عبارة عن اجمال العلوم

والحقايق

والحقايق الذى هو بمثابة الدواة وهو العقل الاول والقلم عن تفصيل
العلوم والحقايق الذى هو بمثابة القلم وهو النفس الكلية وما يسطرون
اى ما يسطر هذا القلم والدواة من الموجودات والحقايق من الكتاب
الالهى الذى هو الوجود مطلقا وهو كلمات الله تعالى الموجودة بامرها
لا تنفد ولا تنقطع ازلا وابدا لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله
مددا وليس هنا موضع بيان كلماته وآياته وقد بسطنا الكلام
فى آياته وكلماته وكتابه وحروفه فى رسالتنا المسماة بمنتخب التاويل
فاما الذى ورد فى اصطلاح القوم فى تعريف الكلمات وهو قولهم
الكلمة نكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والاعيان والحقايق
والموجودات الخارجية وفى الجملة عن كل متعين وقد يخص المعقولات
بين الماهيات والحقايق والموجودات والاعيان بالكلمة المعنوية
والعينية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات والمفارقات
بالكلمة التامة ولا شك انه اذا كان الدواة العقل الاول
او الذات عند بعض والقلم النفس الكلية او العقل عند البعض
فلا يكون الكلمات الا هذه ويعضد ذلك ايضا قولهم فى بيان
النفس الرحمانى وكيفية صدور الموجودات عنه وهو قولهم
النفس الرحمانى هى الوجود الاضافى الوحدانى بحقيقته المتكثرة
بصور المعانى التى هى الاعيان واحوالها فى الحضرة الواحدية سمى
به تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء
ساذجا فى نفسه ونظرا الى الغاية التى هى ترويح الاسماء الداخلة

تحت حيطة الاسم الرحمن عن كونهما وبهو مكونات الاشياء فيها وكونها
بالقوة كما في الانسان بالنفس وايضا لو لم يكن كن لذي اي لو لم يكن
الرحمن خليفته الحقيقية والمتصرف في الوجود كله كما مر تقريره ما جعل
اسم الرحمن كاسم الله اي مرتبة الرحمن كمرتبة الله في التصرف
والاحكام ومرتبة اسمه كاسمه في الاستدعاء لقوله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله
واسم الرحمن بمرتبة اسم واحد لانهما مترادفان على حقيقة واحدة في اللفظ
في اللفظ باعتبارين مختلفين الذين هما اعتبار الذات واعتبار الاسماء
والصفات والا عند التحقيق فهما اسم حقيقة واحدة وقوله فله الاسماء
الحسنى اي هذه الذات اذا عرفت مرتبتها وتنزلاتها في المظاهر فبأي
اسم شئت تسميها لانها صادقة عليها بحسب مراتبها وكمالاتها وتنزلاتها
في صور اسمائها ومظاهرها كما اشرنا اليها في رسالة التوحيد وكما
ان اسمها من حيث الذات والاطلاق والوحدة هو الله فقط فكذلك
اسمها من حيث الظهور والكمالات والصفات هو الرحمن ثم بعد ذلك
الكريم والرحيم والسميع والبصير والواجب والقديم وغير ذلك
من الاسماء ولان التفاوت في الاعتبار لا في الحقيقة فان تسميتها من حيث
الذات بالواجب ومن حيث الكمالات بالممكن وكذلك بالقديم والمحدث
والحق والخلق والرب والعبد جائز لانه قد ثبت انه في الوجود ليس غيره
واسمائه وصفاته وافعاله كقولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا التقدير لا يكون
هناك اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا موصوف ولا قوة لوجود نسبة

الغيره

الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شيء محض ولا ينسب الى العدم الصرف واللاشيء
المحض شيء اصلا وليس هذا موضع هذا البحث لان هذا بحث التوحيد ونحن
في بحث التعليم وبالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا في الاعتبار
والا في الحقيقة هو هو واسمه اسمه ولا يمكن فرض المغايرة بينهما ولهذا
امر عباده بسجوده ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان
السجود لله فقط لا لغيره وان قيل ان سجوده بجود تحية وتعظيم لا سجودا
تعبدا وعبودية حيث ثبت انه هو لانه لو ثبت الغيرية احتاج السجود الى الغرض
وتقسيم وتقسيم على بعض العباد بذلك انكروا سجود تحية امرهم وصاروا
كافرين بتركه كابليس بالنسبة الى آدم وبالحقيقة كلاهما واحد على كل
من ترك سجوده فهو ابليس لانه كآدم حقيقة وتاركه كابليس وقوله في ذلك
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا
لانهم لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو السجود لله ما انكروا قوله وما خالفوا
امره وكانوا منقادين لخليفته الاعظم ومظهره الاعلى وساجدين له بل
مثل الشيطان توهموا ان السجود للرحمن يكون السجود لغير الله تعالى
وهذا عين جهالة تركوا قول الله لتعظيم الله وما عرفوا ان هذا تحقيره لان
ترك قول الذي في صدد التعظيم تحقيره ويعرف هذا من حال الملائكة
وابليس وحال غير الملائكة ايضا من الموجودات بسجودهم لآدم وتعظيمهم
له بقوله تعالى وتحقير الشيطان بتركه السجود وتذليله ويعضد ذلك
قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما لان معناه انه يقول وعباد الرحمن
بالحقيقة هم الذين يعرفونه بالحقيقة ويعبدونه عبادة حقيقية

خ

والوجه كما قيل في آدم وسجوده واجيب عنه بانه
ليس بسجود الرحمن الا بسجود عبودية صح

وصاروا بذلك عارفين بالله تعالى وبخليفته ويمشون على الارض اي يعيشون
بين اهل الارض من الناس وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا اي على
اطمينان ووقار وسكينة في حركتهم وكلامهم ومعاملتهم لخليفة الله
ثم ومشاهدته في جميع الاشياء لان كل من شاهد السلطان لا يحرك
بحضوره الا على اطمينان ووقار رعاية للادب وتعظيما لحضرته لقول
النبي صلعم في بيان الاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك ويشهد بذلك الايه قوله اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والمراد بالموت الجهل والانكار وبالحيوة
العلم والمعرفة المسمى بالنور لان العارف بين الجهال كالنور بين
الظلمة او كصاحب النور بين اهل الظلمات لانه يهتدي ان يمشي بنوره
على اي طريق اراد واهل الظلمات لا يشعرون بذلك ويجادلونه وهو ساكت
بحكم ان السكوت من الحكمة وبان جواب الصبيان واهل الظلمات
لا يمكن الا بالفعل وجوابهم بالفعل لا يمكن لان استعداد قابلية
النور قد ارتفع فما بقي جوابهم بالفعل وباللسان غير مفيد فالسكوت
يكون في هذه الحالة واجب وطبقا لقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلون بهذا السر قالوا سلاما اي سلمنا
الامر الذي انتم تشيرون اليه ومالكم فيه عملا لكم وهذا دفع جدالهم
وخصومتهم الذي يليق بالحكيم وحكمته والى اعراضهم عن قوله
هذا الرحمن وانكاره اشار بالايه وقال وما ياتيهم من الرحمن من
ذكر محدث الا كانوا عنه معرضين ومعلوم ان الشخص ذا الكبر المحض
فلا يقبل قوله ولا انعامه ولا احسانه ويجمع ذكره فضلا عن مثوبته

في الرحمن

قوله

وده والانقياد فعله ومن حيث ان الله تعالى عرف احوالهم واحوال الجهال
مطلقا في العباد والاباء وعدم قبول الحق قال انما تنذر من اتبع
الذكر وخشي الرحمن بالغيب الذي هو الخليفة والمتصرف في الوجود اي خشي
من احكام الله ثم وخليفته الذي هو الرحمن في عالم الغيب اي من انزال
البلاء عليهم عاجلا ووجوب العقاب آجلا وغير ذلك من الاحكام وعلى هذا
التقدير يكون بعيد وتفاوت عظيم بين الجاهل بالرحمن وتصرفه في
الوجود وبين العالم به المطلع على افعاله واحكامه وتصرفه في عالم الغيب
والشهادة واليه اشار في موضع آخر في قوله هذا ما توعدون لكل اواب
حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك
يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد والكل اشارة الى قلب
سليم وصاحب قلب سليم من الحجاب والظلمة المستعد للفيض الرحماني
والوارد ولقوله تعالى ايضا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ويشهد بذلك كله تجلى الفاتحة وتعظيمه بين القرآن
لقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لانه مشتمل
على كمال هذا الرحمن وتصرفه دنيا وآخرة غيبا وشهادة لانه قال
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين وليس هذا الا بيان تصرفه واظهار حكمته في الوجود
دنيا وآخرة لان الرحمن الرحيم الثاني لو كان بمعنى الاول لكان
تكرارا وعبثا وهذا لا يجوز من الله ثم فما بقي الا ان يكون الرحمن
الثاني بمعنى الخليفة الذي هو المتصرف في الوجود ومالكه عاجلا
ولكن لانه المتصرف فيه ومالكه آجلا لقوله مالك يوم الدين الذي

يقول البيضاوي يعني انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية
ان من اتبع القرآن الذي هو الذكر
وخشي الرحمن بالغيب صح

هو يوم القيمة الكبرى والرحيم ايضا صفة لهذا الرحمن للرحمة المخصوصة
المفارية لا مطلقا وان حقق عرفانه وجوب قراءته في الصلوة كل يوم سبعة
عشر مرة كان بسبب ذلك اي بسبب ان يعرف ان هذا الرحمن هو المتصرف
في الوجود عاجلا وآجلا دنيا وآخرة وليس لغيره فعل ولا اثر لا دونك اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
من الانبياء والاولياء غير المغضوب عليهم من الضالين المضلين كالمشركين
من الكفار واليهود والنصارى مخاطبا له ويصير بذلك عارفا كاملا
لان كل من عرفان المتصرف في الوجود والحاكم في القيمة الكبرى والصغرى
وما بينهما بين الحق والباطل هو هذا الرحمن لا غير توجه اليه حق التوجه
وسلم الامر بالكلية الى الحكيم وصار بذلك عارفا كاملا محققا لانه
يفيض اليه دفعة من المعارف ما لا يمكن تحصيله بالف سنة بل اكثر
فالروح هذا الانسان الذي هو الروح الاعظم المحيط بالوجود
كله القائم بجميع الموجودات لقوله تعالى الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها ثم استوى على العرش وهو عرش الله ومظهر ذاته المقدسة
لقوله الرحمن على العرش استوى وجسمه المسمى بالجسم الكلي والعرش
العظيم الشامل لجميع الموجودات هو عرش الرحمن ومظهر صفاته ايضا
لان الجسم المستوي القائم به الوجود هذا الروح لا غير كما ذكرنا ايضا
في امثال القاعدين والائمة المعصومين ولقول النبي صلعم اول
ما خلق الله العرش ونفسه المسماة باللوح والنفس الكلية والكرسي الذي هو
عرش الرحيم اعني هذا الانسان الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر
اسم الله ومن حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث نفسه

المصلى

مخاطبا له

بل الباطل

او اكثر

مظهر

مظهر اسم الرحيم فيما بعد هذا الروح بعينه اعني هذا الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير
مثابة قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعني كما ان روح الانسان الكبير مظهر
اسم الله وجسمه مظهر اسم الرحمن او عرشه فكذلك روح الانسان الصغير الذي
هو حقيقة قلبه الصوري مظهر اسم الله لقوله لم تسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المؤمن ولقول النبي قلب المؤمن عرش الله تعالى وصورة قلبه
التي هي جسم هذا الروح مظهر اسم الرحمن لقول النبي قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن وبالجملة كما ان الانسان الكبير من حيث هو
جامع هذه الاسماء الثلثة وكلها اجمالا وتفصيلا فكذلك الانسان الصغير
جامع هذه الاسماء الثلثة وكلها اجمالا وتفصيلا وكما ان روح الانسان
الكبير بمثابة القلب وجسد العالم فكذلك روح الانسان الصغير بمثابة
القلب وجسده وكما ان جميع كمالات الانسان الصغير من العلوم والحقائق
والحيوة والقدرة والمعرفة والادراك والاخذ والعطاء والقبض والبسط
يتعلق بقلبه وروحه فكذلك جميع كمالات الانسان الكبير من العلوم
والحقائق والقدرة والحيوة والمعرفة والادراك والاخذ والعطاء والقبض
والبسط يتعلق بروحه وقلبه ومن هنا يعرف شرف الانسان الكبير
المسمى بالرحمن وشرف الانسان الصغير المسمى بالرحيم ومرتبتهما في الوجود
وكان النبي صلعم الى هذا المعنى اشار بقوله ان في جسد ابن آدم لمضغة
ان صلحت صلح بها جميع الجسد فان فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهي
القلب وفي هذا القلب وحقيقته اسرار لا يحتمل اطباق السموات السبع مع ما
تحتها وقد اشار الى بعض ذلك الشيخ الاعظم في فصوصه في الفص
الشعيبي فانظر هناك والغرض ان مرتبته عظيمة ودرجته جليلة

ويوزن ذلك كله انه ما اختص نزول عوج كبريا ئه الالهيه وما جرت
سلطنة في الوجود الا بان هذا هو الفوز العظيم ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلبا والقى السمع وهو شهيد ومع ذلك سنشير اليه ابسط من ذلك
ان شاء الله تعالى فظهور الحق في مرتبة اسم الرحمن تنزل واحد من حضرة
الذات الى حضرة الاسماء والصفات وهو المرتبة الثانية في الوجود والمرتبة
الاولى في الظهور وظهوره في مرتبة اسم الرحيم تنزل ثالث من الحضرة
الالهية الى الحضرة الربوبية لان الحضرة الالهية الموسومة بالحضرة الواحدية
لهما اعتباران اعتبار الالوهية واعتبار الربوبية فالالوهية مخصوصة
بالرحمن والربوبية بالرحيم وهكذا له تنزل بعد تنزل الى ما لا
نهاية من حيث التفصيل لكن من حيث الاجمال الحصر في الثلثة لان من
الخمس يخرج الحضرتان لانهما في ضمن الثلثة والخمسة حضرة الغيب المطلق
وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي مقابلتها
حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف
وهي تنقسم الى ما يكون اقرب من الغيب المطلق وعالمه عالم الارواح
الجبروتية والملكوتية اعني عالم العقول والنفوس المجردة والى
ما يكون اقرب من الشهادة المطلق وعالمه عالم المثال وانما انقسم
الغيب المضاف الى القسمين لان للارواح صورا مثالية مناسبة
لعالم الشهادة المطلق وصورا عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق
والخامسة الحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها العالم الانساني
الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت
وهو عالم المثال المطلق وهو مظهر عالم الجبروت اي عالم المجردات

التي ذكرناها وهو عند البعض في الخمسة والاصح انها منحصرة في الثلثة
منه

منحصرة

عالم
وهو مظهر الاعيان الثابتة وهو مظهر الاسماء الالهية والحضرة الواحدية
وهي مظهر الحضرة الاحدية فخروج الحضرتين من هذه الخمس هو ان حضرة
الاعيان داخلة في الحضرة الواحدية وحضرة الانسانية داخلة في الكل
فيكونان خارجتين بهذا الوجه فالاصل منها حضرة الذات وحضرة الاسماء
والصفات وحضرة الموجودات كلها اعني الحضرة الاحدية والحضرة الالهية
والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل الاجمال ثم في مراتب هذه الثلث
اعني اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان من مرتبة اسم الله ظهر الاعيان
في حضرة علمه التي هي حضرة الاسماء والصفات ومن مرتبة اسم الرحيم ظهر
وجودهم في عالم الاجسام والجسمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت
والملك وهذه المراتب شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات اعتبار
بطونها وظهورها فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم الرحمن مظهر
الباطن المطلق واسم الرحيم مظهر الظاهر المطلق والذات موسومة من
حيث الباطن بالاول ومن حيث الظاهر بالآخر ومن حيث المجموع بالاول
والآخر والظاهر والباطن والى مجموع هذا البحث وبحث المراتب والظهور
اي ظهوره فيها بصورة العالم اشار بعض العارفين وقال
العالم لكونه ماخوذا من العلامة لغة عبارة عما يعلم به الشيء اصطلاحا
عبارة عن كل ما سوى الله تعالى لانه يعلم به الله تعالى من حيث اسمائه وصفاته
اذ بكل فرد من افراد العالم يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر
اسم خاص منها فيها الاجناس والانواع الحقيقية يعلم الاسماء الكلية
حتى يعلم بالحيوانات المستحقرة عند العوام كالذباب والبراغيث والبق
وغيرة تلك اسماء هي مظاهرها فالعقل الاول لاشتماله على جميع كلياته

في مرتبة اسم الرحمن ظهر وجودهم
في عالم الارواح والمجردات
ح

حقائق العالم وصورها على طريق الاجمال عالم كلي يعلم به الاسم الرحمن
والنفس الكلية لاشتمالها على جميع جزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول
تفصيلا ايضا عالم كلي يعلم به الاسم الرحيم والانسان الكامل الجامع
لجميعها اجمالا في مرتبة روحه وتفصيلا في مرتبة قلبه عالم كلي يعلم به
الاسم الله الجامع للاسماء واذا كان كل فرد من افراد العالم علامة
لاسم الهي وكل اسم لاشتماله بالذات الجامعة لاسمائها مشتمل عليها كان
كل فرد من افراد العالم ايضا عالما يعلم به جميع الاسماء فالعالم غير متناه
من هذا الوجه لكن لما كانت الحضرات الالهية خمسة صارت العوالم
الكلية الجامعة لما عداها ايضا كذلك هذا آخر كلامه والحضرات
الخمسة هي المتقدمة ذكرها ثم نرجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص
بمعنى العام اي اسم خاص بالله عام الرحمة بالنسبة الى ما سواه من حيث
البداية في اعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم اسم عام بالمعنى
الخاص اي اسم عام اعني صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما
سواه من حيث النهاية في اعطاء الثواب والجزاء واسم الله اسم جامع
لهما ولما تحتهما من الاسماء والكمالات وغير ذلك ولهذا صار
بسم الله الرحمن الرحيم مشتملا على جميع المراتب الالهية
والكونية والاولية والآخرية واعظم جميع الفضائل التي في جميع
الكتب الالهية لان جميع الفضائل التي كانت في الكتب المتقدمة من
الكتب الالهية انحصرت في القرآن وجميع فضائل القرآن انحصرت
في حروفه المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضائل انحصرت
في الفاتحة المسماة بالسبع المثاني وجميع فضائلها انحصرت في

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية والوسط والنهاية
فاسم الله له مرتبة البداية بوجه واسم الرحمن له مرتبة الوسط بوجه
واسم الرحيم له مرتبة النهاية بوجه ويجوز بالعكس وفي ترتيب هذه الآي
وصورة بسم الله الرحمن الرحيم على حسب ما ذكرناه اشار المولى
الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره في
اول تأويلاته اشارة جامعة وهي هذه اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله
تعالى هي الصور النوعية التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات
الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهرها
التي بها يعرف والله اسم الذات الالهية من حيث هي هي على الاطلاق لا باعتبار
اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها والرحمن هو المفيض

للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة ويحتمل القوابل على جهة البداية والرحيم هو المفيض صح

للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وبالجملة اسراره
ليست بقابلة للتقرير والتحرير ومن هذا المقام قيل ظهر الوجود من باء
بسم الله الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة
تميز العابد عن المعبود وقال امير المؤمنين عليه السلام والله لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال ايضا
انا النقطة تحت الباء لانه كالنقطة بالنسبة الى التعين الاول الذي هو الوجود
الحقيقي المحمدي لقوله اول ما خلق الله تعالى نوري المسمى بالرحمن والرحيم وقوله
انا وعلي من نور واحد لان النبي كالباء وعلي كالنقطة تحتها لان الباء
لا تتعين الا بالنقطة كما ان النبوة لا تتكمل الا بالولاية وان كان الولي
ادنى من النبي مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين ع وقال العلم نقطة
كثرها الجهال يعني العلم الحقيقي نقطة او حصول العلم الحقيقي موقوف

على

عن الاطلاع على هذه النقط وكيفية ظهورها ومظاهرها ومراتبها لكن كثيرها الجهال
بجهلهم بها وانكارهم لصاحبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والغرض من مجموع هذا البحث
ان يثبت ان منبع جميع العلوم المذكوره ومنشاؤها حضرة هذا الرحمن الذي
قال فيه الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وانه لا يمكن تحصيلها
الا منه وهذا قد ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الارثية الالهية
فليتوجه الى حضرته على حسب ما قدمناه ويطلب منه على قدر استعداده و
استحقاقه لانه جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر الوجه الاول
وبيان الآية المذكورة هنا وبيان ما يتعلق بهذا المقام واذا تحقق هذا فلنشرع
في الوجه الثاني منه كما تقرر لقوله ايضا وهو قوله اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه دلالة موضحة غاية الايضاح على ما
بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي ثم تكنيا لحقيقة خطاب لكل واحد
واحد من نوع الانسان وان قلنا الى النبي الحقيقي والى كل واحد
من ذريته المعنوية والصورية جائز وعلى هذا التقدير فمعناه انه يقول
للنبي او لكل واحد من عباده توجه الى ربك الاكرم واعظم الانبياء الذي
علم بالقلم اي بالعقل الاول المسمى بجبرئيل والرحمن وغير ذلك لقوله
فيهما علمه شديد القوى والرحمن علم القرآن المتقدم ذكره ولقوله
النبوة اول ما خلق الله تعالى القلم كما عرفته في التوحيد لقوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته ... ويجعل له ... ليعلمك علم ما لم تكن
تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت تعلمها بالقوة لانه هو الذي علم الانسا

قوة

قوة وفعلا ما لم يعلم لا قوة ولا فعلا وسبب تسمية العقل الاول والرحمن اي
جبرئيل او الخليفة بالقلم لانه كالقلم لافاضة العلوم والحقائق على الواح النفوس
وصفحات القلوب وبالتخصيص على النفس الكلية التي هي كاللوح بالنسبة
اليه وان حقق عرفت ان تسميتها باللوح ايضا ما كان الا لهذا لانه اول فيض
يصدر منه او ينزل من حضرته لا ينقش ولا يصور الا فيه وعليه ثم بعد ذلك
يصل الى غيره وبالحقيقة نسبة العقل والرحمن الى النفس هو هذه
النسبة بعينه لان اول فيض يصدر من الله تعالى او ينزل ما ينقش ولا
يصور الا فيه وعليه وبعده الى غيره وهذان المظهران هما الموسومان
ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون هو النفس الكلية بسبب
نقوش العلوم كلها عليها تفصيلا من القلم والقلم العقل الاول لقبوله
العلوم كلها اجمالا من الله تعالى كالقلم مثلا لاخذه المواد المجمل في العلوم
والحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا وقوله وما يسطرون
عبارة عن الذي يسطر هذا القلم على اللوح واللوح على غيره اجمالا وتفصيلا
والذي يسطرون اي يكتبون هذان الكاتبان هو على قسمين اما العلوم
والحقائق وهو الذي قال فيه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واما حقائق
الاعيان وماهيات الوجود او وجود الحقايق ووجود الماهيات
المسماة بالكلمات الالهية كما عرفته في تعريف الكلمات الالهية وبيان عدم
تناهيها لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والاول اي محل القلوب والنفوس
اي قلوب العباد ونفوس الانسان والثاني محل الوجود باسره الاول
اي محل العلوم موسوم باللوح والثاني اي محل الاعيان موسوم بالكتاب

والاخبار بقوله والطور وكتاب مسطور في رق منشور لان الطور
هو العقل الاول لمناسبته بالطور في علوه وسماحته لان مظهره الفلك
الاطلس اي الاملس من النقوش المسمى بالعرش وغيره ذلك والكتاب المسطور
هو النفس الكلية كما تقدم والرق المنشور الوجود كله ومناسبة الوجود بالرق
انه لسذاجته من النقوش من حيث اطلاقه وتجرده وغيره ذلك والكلام في
الى صدور الموجودات من هذين المظهرين المسميان باللوح والقلم وفيها
اسرار كثيرة ليس هنا موضعها فنرجع ونقول فالحكمة في قوله
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم هي ان الربوبية على قسمين
الكبرى والصغرى فالربوبية الكبرى الحقيقية وحده الذي هو
رب الارباب والربوبية الصغرى الخليفة الاعظم المسمى بالعقل
والرحمن لانه وان كان مربوبا بالنسبة الى الحق لكنه رب بالنسبة
الى ما دونه من المربوبات ولهذا كان تخصيصه به دون الاسماء كلها
لانه ليس اقرب منه اليه معنى وصورة ولهذا المعنى فهذه الربوبية
لاجل هذا اختصت به دون غيره بالاسماء دونه لان كل اسم انه رب
لمظهره وخالق له والا لما صدق عليه تعالى ان يكون هو رب
الارباب واحسن الخالقين فتقديره ان تقول توجه الى ربك
الاكرم الاعلى الاعظم الذي هو الحق المطلق والجواد الكريم حق
التوجه الذي علم بالقلم اي بالرب الاصغر اي بلسان العقل الاول
والروح الاقدم الانسان اي كل واحد من انواع الانسان ما لم
يعلم قبل ذلك فعلا وان كان يعرفه قوة منه اليه في العلوم و
الحقايق كلها بدلالة من حضرة الرب الاعلى الذي هو الحق جل جلاله

على

على حضرة الرب الادنى الذي هو العقل الاول والانسان الحقيقي المسمى
بالرحمن اجمالا ومن حضرته على حضرة النفس الكاملة الكلية المسمى بالرحيم
تفصيلا ومن حضرتهما الى عباده منهما تفصيلا واجمالا والآيات الدالة على
ذلك كثيرة والاخبار الواردة في هذا المعنى جمة وقد عرفت بعضها ومن
جملتها قوله تعالى في حم السجدة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل اننا عاملون لان تقديره حم قسم به وبمظهره الخاص الذي
هو الانسان الحقيقي لان الحا عبارة عن الحق والميم عن مظهره
بان هذا القرآن نازل من عنده بواسطة مظهريه الخاص والعام اللذين
هما الرحمن والرحيم وتقديره انه يقسم بذاته ومظهره الخاص اي هذا
الكتاب اي القرآن وما اشتمل عليه من تفاصيل العالم الكبير والصغير
اللذين هما ايضا كتابان كتاب فصلت آياته بعد ان اجملت من حضرتي
الرحمن والرحيم بلسان عربي فصيح اي تركيب عربي بليغ لقوم يعقلون
معناه وفحواه بشيرا الى الجنة اي الى عالم الحقايق والمعارف الالهية
نذيرا من الاعراض عنه وعن الداعي اليه فاعرض اكثرهم عنه وعن
الداعي اليه والى اعني قبوله وادراكه فهم لا يسمعون قوله وقول
نبيه اي لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون ان قلوبنا في اكنة
من هذا اي قلوبنا في حجاب غليظ مما تدعونا اليه وفي آذاننا
وقر اي في آذان عقولنا وقلوبنا صمم ووقر مانع عن سمعه
وادراكه والحق ان بيننا وبينه حجاب وستر لا يمكن انا نقطعها

واذا آل الامر الى ذلك فان شئت فاجعل بيننا وبينه حجابا آخر وان شئت
تفعل بنا ما شئت من البلاء والعذاب فانا عاملون بك ذلك وحاصل
هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم والحقايق موقوف على صفاء القلب
ودفع الحجاب عن وجهه والتوجه الكلي الى حضرة الرحمانية وجناب
الرحيمي المشير اليها في قوله تنزيل من الرحمن الرحيم لانها بدون هذا
لا يمكن اى لان تحصيلها بدون رفع الحجاب عن وجه القلب والاستوا
الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه فيهم معينا بهذه الشرعة
في قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم اقاموا بالعبادة الشرعية
الظاهرة التي هي الشريعة واجتهدوا في الاعمال القلبية الباطنة التي
هي الطريقة وجمعوا بينهما بحيث ما حجبوا باحدهما عن الآخر التي
هي الحقيقة لحصل لهم الاكل من فوقهم الذي هو الاغذية الروحانية
من العلوم والحقايق ومن تحت ارجلهم الذي هي المدركات
الجسمانية من عجايب عالم المثال والكشف الصوري وغير ذلك وقد
تقدم بيان ذلك مرة اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله مثلا الذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله واتقوا الله ويعلمكم الله المتقدم
ذكرها مرارا واذا عرفت كيفية تحصيل العلوم الالهية والحقايق
الربانية من حضرة الله تعالى بواسطة معلم الحقيقي الذي هو الرحمن
والانسان المسمى بالقلم والعقل وغير ذلك فينبغي ان تعرف كيفية
ازالة الحجاب عن وجه قلبك وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم

وكيفية

وكيفية الحجاب المسمى بالختم والرين والطبع وغير ذلك لتكون انت متوجها الى تحصيل
هذه العلوم بهذا الطريق ومن حيث انه معلوم انك ما تعرف شيئا من هذا
فانه يجب علينا بيانه مثل كما يقول الله تعالى وقول نبيه وائمته عليهم السلام
وكذلك تابعيهم من المشايخ الكبار رضي الله عنهم اجمعين واما قوله تعالى
فيه اي في حجابهم وختمهم على اعين بصيرتهم وعدم استعدادهم وقابليتهم
بواسطتها كقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا
تذكرون ومعناه انه يقول لنبيه عم ما رايت هؤلاء الطايفة الذين
اتخذوا اهواهم آلهتهم اى جعلوا اهواهم آلهتهم ويطيعونه حيث الزمهم من
العصيان والمخالفة له ولرسوله وطلب الدنيا والتعلقات الفانية ما منعهم
عن الحق تعالى كيف اضلهم الله على علم اى مع انهم عالمون عند انفسهم وعند
غيرهم من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد باضلال الله تعالى في هذا الموضع
وجميع المواضع القرآنية اضلالهم عن اللطف الخاص والفضل المعنوي
عليه لقوله وما انا عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم بسبب ذلك
ختما وحجابا بحيث لا يسمعون شيئا من كلام الحق اى لا يقبلون ولا
يفهمون شيئا من معانيه وجعل على بصرهم غشاوة اى جعل على بصرهم
الحقيقي غشاوة اى حجابا غليظا من مشاهدة آيات الحق وادراك
معانيها واذا اضلهم وكان كذلك وجعلهم بهذه المثابة فمن يهديهم من بعده
من هذه الظلمات ويخلصهم من هذه الدركات بعد الله وحسن توفيقه
افلا تذكرون اى افلا تعقلون ولا تشعرون ان دفع هذه الحجب
لا يمكن ولا يتيسر الا بعناية الله تعالى ومحض لطفه ومعلوم بالحقيقة

التي هي البصيرة

ان المراد بالسمع والقلب والبصر في هذا الموضع وغيره ذلك ليس السمع والقلب
والبصر الصورية لان الكفار واليهود الذين نزلت هذه الآية فيهم
بحسب الصورة ناقصين عن هذه الآلات لان اسامعهم الصورية كانت
صحيحة وكذلك القلب والعين بل المراد بها القلب الحقيقي والسمع الحقيقي
والبصر الحقيقي المعني بها التعقل والقبول والعيان اي التعقل والقبول
بحيث يكون كالعيان بالبصر ويشهد بذلك ايضا قوله لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل لان الحيوان ليس بمكلف ولا بمقصر في
الامور الحقيقية والانسان مكلف ومقصر في امور مخصوصة بسببه
غاية التقصير حتى يصل الى مكان يكون اخس من الحيوان بل من
الجماد بقوله اشد قسوة والى مراتب الحجب الغيبية وغلظها ورقتها
اشار بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان
الرين ادنى مراتب الحجب وارقها وثانيا بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع
اكثف الحجب واغلظها وثالثا بقوله ختم الله على قلوبهم لان الختم نهاية
مراتب الحجب التي ليست قابلة للاصلاح كالمرآة التي احترقت من التصقيل
وقال ايضا تاكيدا لهذا القول بل على قلوب اقفالها والقفل نهاية
انعقاد الشيء وحفظه وكذلك الختم وهذا العمى هو العمى الذي لا يخلص
صاحبه دنيا وآخرة نعوذ بالله تعالى منه واليه اشار جل ذكره من كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذا ايضا اشارة الى
قوة العمى الاخروية وازديادها نعوذ بالله منه وسبب ذلك
عدم الالة وانتفاء استعداد الرفع لهذا العمى والدليل على جميع ذلك

ايضا

ايضا قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومعلوم ان النسيان
ما له تعلق بالعين البصرية وكذلك الذكر لان الذكر والنسيان مخصوصان
بالقلب الذي هو البصيرة لا البصر لان هذا اخبار عن العدم بالملكة
وليس من الحكمة نسبة شيء الى شيء ليس من شانه والاعراض عن الذكر
لا يكون الا بالقلب واللسان مع ان اعراض اللسان موقوف على
اعراض القلب وعلى جميع التقادير ليس للعين البصرية فيهما دخل
وعن هذا المعنى مع هذه الطائفة اخبر ايضا وقال الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري واراد باعينهم القلبية والا الذكر
ما له تعلق بالبصر اصلا وتاكيدا لهذا المعنى ودفع هذه الشبهة
قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وحيث ثبت جميع هذه الحجب بالعمى بعدم الذكر الذي كالنور بالنسبة
الى الظلمة فلا يزيل هذه الحجب العمى التي هي كالظلمة الا نور الذكر
فحينئذ عليك بالذكر واهل الذكر بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون والذكر هو العلوم الحقيقية الالهية او القرآن
او المعرفة او التوجه الكلي اليه واهل الذكر الانبياء والاولياء
والعلماء المحققون والعرفاء الموحدون من تابعيهم على قدم الصدق
والصفا والجد والوفاء الموصوفون في القرآن بالقسط والعدل
والرسوخ والثبات وغير ذلك واليهم والى استقامتهم على الذكر
الحقيقي اشار بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ومعناه انه يقول رجال واى رجال رجال لا تلهيهم ولا يلهيهم
المعاشرة بين الناس والمخالطة بهم لاجل المعاش وزينات عن ذكر الله
ثم عن التوجه القلبى وقبول الفيض منه ومشاهدته فى مظاهره
الآفاقية والانفسية واقام الصلوة اى اقامة الصلوة الحقيقية
التى هى التوجه الكلى الى القبلة التى هى حضرة القدسية والمشاهدة
الجلية فيها بحيث لا يغفل عنها طرفة عين كما قال وهم على صلوتهم
دائمون اى على هذا التوجه والمشاهدة دائمون يعنى لا يمنعهم
الاكل والشرب والنوم واليقظة وغير ذلك لانها ليست محتاجة الى
القيام والقعود والركوع والسجود وهذا يكون من قبيل قوله تعم
فى حق الحيوانات والطيور كل قد علم صلوته وتسبيحه لان الطيور
ما لها ركوع وسجود ووصفها بالصلوة واليه اشار فى موضع آخر و
قال تعم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اى ما خلقت
هذا زائلا مضمحلا فانيا هالكا كما يتوهم المحجوب عنها بل خلقتها
حقا لانها مظاهر الحق وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر ذاتك
وصفاتك واسمائك وانت باق دائما ابدا ومعلوم ان هذا الذكر
الذى عليه التخصيص فى القيام والقعود والنوم على الجنوب لا يكون
الا التوجه الحقيقى والتهيؤ لقبول الفيض الالهى بصفاء القلب
وصفائه عن الرين والختم والطبع الطارية عليه بسبب
التعلقات الفانية والمزخرفات الدنيوية وقوله تعالى اقام

الصلوة

الصلوة وايتاء الزكوة اى اداء الزكوة الحقيقية ايضا لان الزكوة الصورية
ليس الا على الفقير فزكوته يكون صرف كل عضو فيما خلق له وهذا
زكوة حسن ان اتفق ولهذا قال امامنا زين العابدين عليه السلم
فى ترتيب الشكر الحقيقى ايضا لا يخرج من زكوة قلبه بعد زكوة جميع الاعضاء
بالعبادة الظاهرة والباطنة يكون بخلوه عن مشاهدة الغير ومنعه
عن ظلمة التعلقات خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار
وانه لا يكون على فطرته الاصلية ويندم صاحبه على ما فعل به
ولا يفيده ندامته لقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم والى مجموع ذلك اى الذكر واهل الذكر والجلاء الفعلى
الحقيقى وعزة الذكر والجلاء وغير ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم
فى تفسير الآية المذكورة اعنى رجال لا تلهيهم تجارة الآية وهو قوله
ان الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة و
تبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه
فى البرهة بعد البرهة وفى ازمان الفترات عباد ناجاهم فى فكرهم و
كلمهم فى ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة فى الاسماع والابصار
والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة فى
الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن
اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا
كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر
اهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه
يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله

تقرع اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن
المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ من
طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك
لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون
الى قوله فانهم اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفتهم الملائكة
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد
الكرامات وكل ذلك بسبب جلاء قلوبهم بذكر الله تعالى وانوار تجلياته
وفيضانه والحمد لله على ان المجذوبين والانبياء مثل جنيد والنوري
وفي هذا الباب ضابطة كلية وقاعدة جلية في الفرق بين مشاهدة
البصر والبصيرة والقلب والعين هي انهم يقولون ان البصر وان كان
من شأنه الرؤية الظاهرة لانه ما خلق الا لاجلها لكن رؤيتها
موقوفة على نور آخر غير نورها ليحصل له الرؤية بواسطته
مثل نور الشمس مثلا او نور القمر او نور الكواكب او نور النار
وغير ذلك فكذلك البصيرة وان كانت من شأنها الرؤية
الباطنة لانها ايضا ما خلقت الا لاجلها لكن رؤيتها ايضا موقوفة
على نور آخر غير نورها ليحصل لها الرؤية بواسطته مثل نور
العقل مثلا او نور الالهام او نور الوحي او نور الكشف المعبر
عنها بنور الله تعالى وهذا هو المعنى في قوله نور على نور وفيه
قال يهدي الله لنوره من يشاء وقال ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ومعلوم ان المراد بالبصر عين الرأس الحسية والمراد

بالبصيرة عين الباطنة القلبية فكما ان البصر اذا لم يحصل له الانوار المذكورة
لم يتمكن من مشاهدة شيء في عالم الشهادة والحس فكذلك البصيرة فانها
ايضا اذا لم يحصل لها الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شيء
في عالم الغيب والمعقول فرياضة ارباب السلوك ومجاهداتهم في حبس
النفس الامارة عن مشتهياتها وترك التعلقات الدنيوية باسرها
لاجل رفع الموانع عنها ولتحصيل تلك الانوار ليحصل لهم بذلك
مشاهدة عالم الملكوت ومطالعة عالم الجبروت وبالجملة مشاهدة
ذات الحق في مظاهره الآفاقية والانفسية على ما ينبغي ليسمعوا
باذانهم الحقيقية منه لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد ويشاهدوا معنى قوله في حق ابراهيم
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
ويتحققوا قوله عليه السلام ستَرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
وهذا امر عباده ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال في جوابهم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ليعرفوا ان حصول هذا النور
موقوف على عودهم ورجوعهم الى ما وراءهم الذي هو المبدأ
الحقيقي والمعاد الاصلي ولطلب هذا النور بنفسه وارشاده لغيره
اي طلب هذا النور قال عليه السلام اللهم اجعل في نورا في قلبي و
نورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا
في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني و
نورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني
نورا واعطني نورا واجعلني نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين

هذا آخر ما عندي في الاستشهاد من قول الله تعالى في هذا الباب
واما قول انبيائه عليهم السلام فكقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله
تعالى بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره ولقوله
ان للقلب عينين كالجسد حتى تكون بالعين الظاهرة ويرى الباطن
والحقايق بعين الحق الذي هو للباطن وكقوله المتقدم ذكره ومثل
قوله العلم نور وضياء الى آخره ومثل قوله العلم علمان ومثل من
اخلص لله تعالى وكقول عيسى عم لا تقولوا العلم في السماء الى آخره وكقول
الله تعالى لموسى عم في الحديث القدسي حبة قلبك لحبتي الى آخره وكقول
داود عم الهي لكل ملك خزانة الى آخره فان مجموع ذلك وقد تقدم
ذكره واما قول اوليائه عليهم السلام فكقول امير المؤمنين عم المتقدم
ذكره الان عند تقسيم رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الاولياء
وهو قوله عم قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه
بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه وقوله ايضا عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه
البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى
من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا

حتى قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد
به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب
الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها
فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس واما قول المشايخ رضوان الله
عليهم فكقول بعضهم مقامات القلوب اربعة وذلك ان الله تعالى سمى
القلب باسماء اربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا فالصدر معدن الاسلام
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن الايمان
لقوله تعالى ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن
المعرفة لقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى واللب معدن التوحيد لقوله
تعالى ان في ذلك لآيات لاولي الالباب فاللب وعاء التوحيد
والفؤاد وعاء المعرفة والقلب وعاء الايمان والصدر وعاء الاسلام
فالتوحيد تنزيه الحق بصفاته العليا والمعرفة الاستدلال على ذاته
باسمائه الحسنى والايمان عند القلب بنفي جميع ما تولهت القلوب اليه من
المضار والمنافع سواه عز وجل والاسلام الاستسلام في الامور كلها
الى الله تعالى سرا واعلانا فهذه الانوار كامنة في اسرار الموحدين ولا
تصح المعرفة الا بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح الاسلام
الا بالايمان فمن لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا
ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له لا ينفعه ما سواه من الافعال
والاعمال والاخلاق فنور الاسلام بذكر العواقب ونور الايمان
بتنبيه الطوارق ونور المعرفة بذكر السوابق ونور التوحيد بكشف

توليت

ومن لا اسلام له

الحقايق فبذكر العواقب يوجب سياسة النفوس وانتباه الطوارق
يوجب رياضة النفوس وذكر السوابق يوجب حراسة القلوب ومشاهدة
الحقايق يوجب رياضة ورعاية الحقوق فبالسياسة يصل العبد الى
التحقيق وبالرعاية التطهير بالرياضة يصل العبد الى التصديق وبالحراسة
يصل العبد الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة
حفظ النفس ومعرفتها والرياضة ادب النفس وهلاكها والحراسة
مطالعات سر الله تعالى في الضماير والرعاية مراعات حقوق الموصلى
بالسراير فالرعاية يوجب حفظ الحدود والرياضة يوجب الرضا
بالموجود والسياسة يوجب الصبر عن المفقود وهذه الحفظ لـ
جميع ما كلف الله تعالى من العبودية سرا وعلانية ظاهرا وباطنا عباره
وكفوهم ايضا في قلب المؤمن ثلثة انوار نور المعرفة ونور العقل
ونور العلم فنور المعرفة كالشمس ونور العقل كالقمر ونور العلم
كالكوكب فنور المعرفة يستر الهوى ونور العقل يستر الشهوة ونور
العلم يستر الجهل فبنور المعرفة يرى الله تعالى وبنور العقل يقبل الحق
وبنور العلم يعمل بالحق اول ما يبدو في قلب العارف من بركة
تلك سعادة نور ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم
يصير نجما ثم يصير قمرا ثم يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب
برد الدنيا في قلبه فيما فيها فاذا صار ضياء تركها وفارقها
فاذا صار شعاعا انقطع ونهد فيها فاذا صار نجما فارق
من لذاتها ومحبوباتها فاذا صار قمرا زهد في الآخرة وما
فيها فاذا صار شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الآخرة وما

ولا يعرف

ولا يعرف الا ربه فيكون جسده نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو
نورا على نور وفيه قيل شعر نظرت بنور الله اول نظرة فغبت
عن الاكوان وارتفع اللبس ، وما زال قلبي لا يبالي بجمالكم ، وحضرتكم
حتى فنيت فيكم النفس ، وزيتونة الفكر الصحيح اصولها ، مباركة زيتونها القدس
والقدس منه حي زيتي والخيال زجاجتي ، وعقلي مصباح ومشكاة تحبس
نضاريكم ليلى نهارا وطلق ، ضياء ولاحت من خيامكم الشمس ، وفيه ايضا
شعر قلوب العارفين لها عيون ، ترى ما لا يراه الناظرونا ، و
السنة بسر تناجي ، تغيب عن الكرام الكاتبينا ، واجنحة يطير بغير ريش
الى ملكوت رب العالمينا ، وترتع في رياض القدس طورا ، وتشرب من كؤ
العارفينا ، هذا آخر القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة التي ما
اردنا ايراده في هذا الباب واذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك
بجلاء القلب وتطهيره عن دنس الغير وتنبيهه بنور المعارف والحقايق
لتحصل لك مرتبة الكشف ومقام الشهود وتصل بواسطتها الى الحضرة
المعبود المقصود عيانا لا علما عادة لا قالا وذوقا لا برهانا
وكشفا لا بيانا وتكون بعد ذلك من العلماء الراسخين بالعلوم
الحقيقية الالهية ومن الفضلاء الموحدين بالمعارف الشهودية
الربانية جعلنا الله تعالى منهم ومن تابعيهم وممن سلك سبيل الحق
بقدم الصدق والصواب وما توجه الى غرضنا به في المرجع والمآب
والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين
الطاهرين واذ فرغنا منها فلنشرع في القاعدة الرابعة
التي هي آخر القواعد وآخر الكتاب ايضا وهي هذه

القاعدة الرابعة في بيان الاسلام والايمان والايقان
والتحقيق اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الاسلام والايمان
والايقان وبيان مراتب كل واحدة منها من حيث البداية والوسط و
النهاية المتقدم ذكرها في المقدمة وعند بيان الشريعة والطريقة
والحقيقة واما قبل الشروع فيه بطريق ارباب التحقيق واهل الباطن
لا بد من الشروع فيه بطريق ارباب المنقول واهل الظاهر لانهم اختلفوا
في تعيين هذه المراتب اختلافا شديدا بحيث لم يحققوا معناها الى الآن
وما اتفقوا على شيء يوجب الاطمينان سيما في مرتبة الاسلام والايمان
لان الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان والايمان خلاف الاسلام وعند
بعضهم هما شيء واحد وعند بعضهم الاسلام اعم من الايمان
وعند بعضهم بعكس ذلك وكذلك الايمان والايقان لان عند بعضهم
الايقان فوق الايمان كما ان الايمان فوق الاسلام وعند بعضهم
الايقان نفس الايمان وعند بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه
وامثال ذلك واما الذي قال ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله
تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما الذي
قال انهما شيء واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الذي
قال ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه واما الذي قال ان الايمان اخص منه فلقوله
المذكور قالت الاعراب آمنا الآية وكذلك ترجيح الايمان والا
واما الذي قال ان الايمان نفس الايقان تمسك بقوله وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

لان

لان عنده هذا اختاره الاكثر واما الذي قال هو غيره فهو ايضا تمسك
بقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
والمراد به انه تعالى لما قال ان هذا القول الى قوله وبالآخرة هم يوقنون عطف
على قوله المتقدم والعطف غير المعطوف عليه في الاغلب وواو العطف
في الاغلب لا يكون الا للمغايرة وامثال ذلك من الاستدلالات
ولا بد في ذلك من ذكر اقوالهم بعينها اعني ذكر ارباب المنقول
بالفاظهم وتقريرهم وقولهم في الفرق بين الاسلام اعم في الحكم من
الايمان وهما في الحقيقة شيء واحد اما كونه اعم فلان وجود الاسلام
لا يستلزم وجود الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود
الايمان يستلزم وجود الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن
التصديق بما جاء به النبي صلعم واعظم ما جاء به الشهادتان واما كونهما
في الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
واختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع اتفاقهم على انه اسم
لتصديق القلب ولعمل الجوارح او لمجموعهما فقال جماعة من الائمة
والاشاعرة وجهم بن صفوان انه عبارة عن التصديق بالقلب
لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم
كتب في قلوبهم الايمان والتصديق محل الاعتقاد وليس للعمل فيه دخل
لانه عطف العمل الصالح على الايمان فيغايره ولان النائم مؤمنا
وليس بعامل وقال ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو علي
وابو هاشم والكرامية انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط وقال

عن ابي الهيثم م
بالآخرة م

والايمان وحقيقتها ولذا الاسلام اعم من الايمان
او بالعكس وهو انهم قالوا الاسلام م
م

اكثر السلف انه عبارة عن الجميع اعني عن الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح وامثال ذلك ثم اختلفوا في التصديق وتعيين
المصدق به وكميته اصول الايمان فقالت الامامية الايمان عبارة
عن التصديق بوحدانيته الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبياء
وقالت الاشاعرة انه التصديق بالله تعالى وبكون النبي صادقا والتصديق
بالاحكام التي يعلم يقينا انه تعالى حكم بها دون ما فيها الخلاف والاشتباه
من المسائل الفرعية وقال ابو الهذيل العلاف والجبائيان ان الايمان
عبارة عن الافعال الواجبة اعني العمل الصالح لان فعل الواجبات
هو الدين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الى قوله وذلك دين
القيمة واشار به الى جميع ما تقدم من الافعال الواجبة والدين الاسلام
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام الايمان والا لم يكن
مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال
اكثر السلف انه عبارة عن اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل
بالجوارح فاصول الايمان عند المعتزلة خمسة التوحيد والعدل
والاقرار بالوعد والوعيد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعند الشيعة ثلاثة وهو التصديق بوحدانية الله تعالى
في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق
بامامة الائمة المعصومين عليهم السلام وعند السنة اثنان احدها
التصديق بالله تعالى والثاني بالنبي وبالاحكام التي يعلم يقينا
انه تعالى حكم بها دون الاحكام التي فيها خلاف واشتباه هذا

اعظم

اعظم اقوال المتكلمين وعلماء الظاهر في هذا الباب وهذا منقول من شرح
قواعد العقائد للشيخ الاعظم جمال الحق والملة والدين ابن المطهر
قدس الله روحه العزيز واما قولهم في الايمان والايقان والفرق
بينهما فكانهم لا يفرقون بينهما كثيرا ويعدون الايقان مرتبة فوق
مرتبة الايمان ويسكتون عنه واما تعريفه فيقولون ان اليقين
اعتقاد جازم مطابق بحيث لا يمكن زواله او انه علم مطابق جازم
بحيث لا يدخل فيه شك ولا ريب وكلاهما حسن واما قول
علماء الباطن وارباب التحقيق وهو انهم قالوا ان الدين الالهي الوضع
النبوي المتعلق بالشرع مشتمل على الايمان بالله تعالى وبرسله والائمة
وملائكته وكتبه والاحكام التي جاءت من عند الله تعالى على ايدي
رسله وانبيائه وهذا الدين او الشرع واهله مراتب اولها الاسلام
وثانيها الايمان وثالثها الايقان ولكل واحد منها اهل ولكل
واحد منها ينقسم ثلثة اقسام بحسب المراتب المذكوره عند بحث
الشريعة والطريقة والحقيقة اعني البداية والوسط والنهاية
لان لكل واحد من هذه الطوائف له اسلام وايمان وايقان
فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون مغايرا لاسلام اهل الوسط
وكذلك اسلام اهل الوسط بالنسبة الى اهل النهاية وبيان ذلك
وهو ان اهل البداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين
والقيام بالاركان الخمسة على سبيل التقليد لقوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله

كان بما تعملون خبيرا ولقوله عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله ولقوله عم بني الاسلام على خمس الصلوة الخمس وصوم شهر
رمضان والزكوة والحج والجهاد وهذا بالحقيقة من قبيل الاستسلام
او الاستسلام نفسه اعني من الاسلام الذي لا يفيد في الآخرة بل
يكون سببا لسلامة في الدنيا والخلاص من القتل واخذ الاموال
وسفك الدماء كما ورد في الخبر النبوي واليه اشار الشيخ اسمعيل الهروي
قدس الله سره في قوله المتقدم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار
الكفر وهذا الاسلام يمكن من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم
لان النبي عم في هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن لقوله نحن نحكم
بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولقوله تعالى المتقدم ذكره ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الآية واما اسلام اهل الوسط الذين
هم اهل الاستدلال والبراهين واهل الانقياد والتسليم فهو عبارة
عن الدين الخالص من الاغراض الدنيوية بخلاف الاخروية ونيته
المنزه عن الشرك الجلي المسمى بدين الله ثم لقوله في الاول الا لله
الدين الخالص ولقوله في الثاني ان الدين عند الله الاسلام وهذا
الاسلام هو الاسلام الذي لا يشرك صاحبه ابدا ولا يشك
في شيء من اصول الدين اصلا ويقوم باداء اركانه كلها ولقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو هذا الدين لا غير
والا فكل خارج عن ذلك ومعناه انه يقول كل من يكون على
غير هذا الدين او هذا الطريق لا يفيده اسلامه ودينه في الآخرة

ولا يأمر

ولا يأمركم بالكفر لانه شرك بالحقيقة بحسب في التحقيق والشرك غير
مغفور اي غير مقبول طاعته واسلامه ودينه لقوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما واما اسلام اهل النهاية الذين هم اهل التوحيد
التحقيقي والكشف والشهود فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي المشار
اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كانوا عليه الانبياء و
الاولياء والكمل من تابعيهم لقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لان
اسلامهم كان من قبيل توحيد الذات كشفا الذي هو موجب
للخلاص من الشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك المتقدم ذكره المعتبر
عنه بمشاهدة رؤية الغير مع الحق تعالى ووجوده المشار اليه في قوله
يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبد ون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ان الدين القيم الحقيقي
اثبات وجود واحد الذي هو وجود الحق تعالى ونفي وجود الغير
الذي هو وجود الخلق مطلقا المسمى بالشرك الخفي الذي هو
اعظم الشرك واصعبه واليه اشار النبي عم في قوله دبيب الشرك
في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء لان صاحبه لا يحس به لخفائه وجريانه في
مجاري الدم والحيوان والى مثل هذا الاسلام اشار مولانا

واما اسلام المؤمنين فهو في قوله المذكور في الخبر ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق
والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح لان الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اى
الاسلام الحقيقي المذكور وشاهد الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة
والكمال لا بد وان ينقطع النظر عن رؤية الغير مطلقا ويسلم له تسليما
تاما كما ينبغي لانه لا يشاهد غيره ويشاهد نفسه فانيا هالكا زائلا
ازلا وابدا لقوله كل شيء هالك الا وجهه واذا حصل له هذا التسليم
لا بد له من التصديق بسبب هذا التسليم الذي هو التوحيد الحقيقي
ثم اليقين التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع ثم القيام باداء كل واحد حتى
منها الذي هو العمل الصالح اى الصالح له والمصلح لغيره والى هذا اشار
جل ذكره في قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا لانه اراد باللقاء هذه المشاهدة لا غير
وبالعمل الصالح هذا العمل كما مر في باب التوحيد ذكره بل ذكر هذا
المجموع واما الايمان فايمان اهل البداية عبارة عن تصديق
مشوب بالشك والشبهة والمعارضة والاشكال كاسلامهم ايضا
ويمكن معه الشرك خفيا كان او جليا لقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وحيث عرفت انه يجتمع معه الشرك فلا حاجة
لنا الى بيان اجتماع الفسق والمعصية والظلم والقتل والبغي وغير
ذلك معه لان كل ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى به في كتابه لقوله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ولقوله وان

طائفتان

المؤمنين
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على
الاخرى ولقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولقوله يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
وهذا الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب للدخول في النار
والخروج منها بعد عقوبة مدة احقابا كان او اقل منه او بقدر
المعصية ولا يبقى انه عصى وفسق كذا وكذا سنة فيكون عذابه كذا
وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي كلمة لفظة واحدة تكلم بها فيها جميعا
في ساعة واحدة وهو يكون في النار بذلك خالدا واسرار الالهية
فوق ان يحيط بها احد كانت كذا وكذا لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون ومع ذلك كل من اطلع على سر القدر فهذا بالنسبة اليه
في غاية السهولة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم واما ايمان اهل الوسط فعبارة عن تصديق ما جاء به
النبي صلى الله عليه وآله من التوحيد والعدل والنبوة والامامة وغيرها تصديقا والحشر والمعاد
لا يشوبه شك ولا شبهة لقوله تعالى فيهم انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ولقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون وهذا الايمان قابل للزيادة
لا النقصان كما في الاول لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم واما ايمان اهل النهاية الذين هم الانبياء والاولياء ع

عليهم السلام والواردون من امتهم وتابعيهم فهو عبارة عن تصديق محرر
ذلك من حيث الكشف والشهود والذوق والعيان بحيث لا يعتريه شك
ولا شبهة مع محبة كاملة لموجبه ومشتاق تام الى حضرته الالهية الموعود
عنه باللقاء والوصول وعنى بهما اى الفريقين احق بالامن ان كنتم (قوله)
تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون الى قوله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل
لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم ههنا
الشرك عند البعض والشك والشبهة عند الآخرين وكلاهما
مذموم وهذا الايمان ليس بقابل للزيادة وزيادة هذا الايمان
يكون من قبيل الاحسان الذى هو عبارة عن المشاهدة الجلية
لقوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك المسمى بالحق اليقين لا ان بيانه والى المراتب الثلث
اشار جل ذكره بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى نقيضه
الذى هو الكفر كذلك لقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
وقد تقدم تاويل هاتين الآيتين فى باب كيفية التوحيد

مبسوطا

مبسوطا وكان المراد انه واقع على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه
والرد الى الكفر لان الاول بمثابة التوحيد الفعلى والثانى بمثابة
التوحيد الصفاتى والثالث بمثابة التوحيد الذاتى ونقيضه كذلك
وليس ههنا موضع هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان مراتب
الايمان الثلث ونقيضه فنرجع ونقول ان مولانا وامامنا
امير المؤمنين عليه السلام اشار ايضا الى مراتب ايمان اهل النهاية ونقيضه بتقسيم
حسن وترتيب جيد نذكره ههنا ونرجع بعده الى البحث اليقيني
وبيان ما ابتدرها انه قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق و
الزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد فى الدنيا استهان
بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات واليقين منها على
اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة و
سنة الاولين فمن تبصر فى الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت
له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان فى الاولين والعدل
منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم
ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن
شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط فى الامور وعاش فى الناس حميدا
والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
والصدق فى المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر صح
ارغم انوف المنافقين ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه ومن
شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة

والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق
فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق
ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر
الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه وقد
ورد في صفة هذا المؤمن الذي هو من اهل النهايات في القرآن
والاحاديث والاخبار ما ورد في غيره اعني من وصفه بالقرب
والمنزلة عند الله تعالى والتعظيم والتبجيل له يوم القيمة وغير ذلك
ما يطول ذكره ومن جملته ان الائمة عم وصفوه بالمؤمن الممتحن
الذي هو في سلك الملائكة المقربين والانبياء المرسلين لقولهم
ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او مؤمن امتحن الله تعالى قلبه للايمان واليه اشار ايضا جل جلاله
بقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقد عرفت الفرق بين المؤمن الممتحن وغير الممتحن في المقدمة
والمؤمن الممتحن جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشان ليس فوق مرتبته
مرتبة الا مرتبة اهل اليقين والاحسان جعلنا الله تعالى من الواصلين
الى هذا المقام الفائزين بهذه الرتبة وسيجيء جميع ذلك بالحقيقة
انه واصل مقام اليقين الذي هو اعلى مراتب نهاية الايمان و
اقصى مدارج درجة الاسلام ونسبة اليقين الى الايمان بعينه
نسبة الايمان الى الاسلام اعني كما ان الايمان اعلى مراتب نهاية
الاسلام فكذلك اليقين هو اعلى مراتب نهاية الايمان وليس وراء
اليقين مرتبة الا للانبياء والاولياء ولا لاحد من تابعيهم لانه هو

النهاية

النهاية والمقصود بالذات من السلوك كله ويشهد به قوله تعالى واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين اي فاعبده حق العبادة واعرفه حق المعرفة
حتى ياتيك اليقين اي اليقين الحقيقي الحقي لا العيني والعلمي فكانه
يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبادة في قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون هو حصول اليقين في معرفته الحقيقية المشار
اليه في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لا غير
واليه اشار ايضا في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق لانه يشير به الى ان العلة الغائية من مشاهدة الآفاق
والانفس هو العالم باسره حتى يتبين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين
ولا شك انه كذلك والى شرف رتبته وكمال منزلته اشار النبي عم
من اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتي حظه منه لم يبال بما انتقص
من صلوته وصومه اي من صلوة النافلة وصوم المستحب لا غير
لان النوم على اليقين خير من الصلوة في الشك كما قال
امير المؤمنين عم النوم على اليقين خير من صلوة في شك واليه
اشار ايضا النبي عم ونوم العالم خير من عبادة الجاهل اي نوم
العالم بالعلم اليقيني خير من عبادة الجاهل به واليه اشار ايضا
امير المؤمنين عم في قوله فرحبا كم من صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش والظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والتعب والعناء
حبذا نوم الاكياس وافطارهم وهذا اليقين مراتب ادناها
علم اليقين واعلاها حق اليقين واوسطها عين اليقين كما يجيء
تفصيله لائق انا الانبياء والائمة عليهم السلام كانوا اصحاب

يقين وما كانوا يبالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول هذه الصلوة
ليست الصلوة المفروضة ولا الصوم المفروض ولا الصلوة المندوبة
المؤكدة اليومية ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل المراد بهذه
الصلوة والصوم الصلوة الزايدة المندوبة على اليومية وكذلك
الصوم ومع ذلك افعال الانبياء والرسل والاولياء لا يقاس بافعال
الامة ولا بالعكس ويكفي في هذا المعنى قصة موسى مع الخضر ويمكن
عكن انهم كانوا لا يبالون بعد وصولهم الى مقام اليقين بانتقاص صلوتهم اليقين صح
وصومهم ولكن يقومون بادائها نقلها للغير وتنبيها لهم لانهم
في مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على غيرهم واذا عرفت ذلك
نرجع الى بحث اليقين ونقول اعلم ان اليقين ايضا على ثلث
مراتب كالاسلام والايمان اعني علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
كما اشار اليه جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وان هذا
لهو حق اليقين ولكن ليس هذه المراتب على ترتيب مراتب الاسلام
والايمان اعني بحيث يكون اولها مخصوصا بالعوام والثاني بالخواص
والثالث بخاص الخاص اعني باهل البداية واهل الوسط واهل
النهاية بل مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو
في مقام حق اليقين وان كان يمكن المراتب باسرها في شخص
علم اليقين ومنهم من في مقام عين اليقين ومنهم من هو في مقام صح
واحد كصاحب حق اليقين فانه جامع للمراتب كلها لان علم اليقين
اول مرتبة من مراتبه ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل عين
اليقين بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه لا يمكن تحصيله

بدون

بدون عين اليقين وليس صاحب علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص
بمرتبة واحدة وكذلك صاحب عين اليقين لانه مخصوص بالمرتبتين بحثين
المعلومتين وقد جرى هذا البحث في الفرق بين اهل الشريعة والطريقة
والحقيقة بعينه في القاعدة الاولى من هذا الاصل وتعريفه على
لسان اهل الله فقد عرفته اي تعريف هذا اليقين من اصطلاح
علماء الله فقد مر ذكره اما تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم
فهو انهم قالوا اليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب
على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقيف
فعلم اليقين هو اليقين نفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين
فانهما نفسهما واما بحسب اصطلاحهم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان
وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت
العيان فعلم اليقين لارباب العقول اعني ارباب العقول المؤيدة
من عند الله كعقول الحكماء الالهيين المطلعين على حقايق
الاشياء على ما هي عليها المخصوصين بالخير الكثير في قوله يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والخير
الكثير العلوم والحقايق والاطلاع على سر القدر الحاصلة منها
~~الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والخير الكثير العلوم والحقايق والا~~ طلاع
على سر القدر الحاصلة من الحكمة الالهية المخصوصة بهم لا الحكماء
الفلاسفة المقيدين بعقولهم وعين اليقين لاصحاب العلوم اي العلوم الحقيقية
الارثية الالهية المتقدم ذكرها التي هي علوم الانبياء والاولياء
والمرسلين الحاصلة لهم بالوحي والالهام والكشف الواصلة الى

تابعهم بالارث لقوله عم العلماء ورثة الانبياء وحق اليقين
لاصحاب المعارف اى الانبياء والرسل والاولياء والكمل الذين
حصلوا معرفة الله تع ومعرفة الاشياء على ما هى عليها بالكشف
والمشاهدة والذوق والفناء وغير ذلك والكل يرجع الى الذى
اشرنا اليه اعنى بان هذه المراتب كلها مخصوصة باهل النهاية
دون غيرهم لان علم اليقين هو اول دخولهم فى العلوم الحقيقية
الالهية الارثية المتقدم ذكرها وعين اليقين هو اول دخولهم
فى عالم العيان ومقام المشاهدة والفناء وما شاكل ذلك الرافعة
للحجب كلها لقوله النبى عم ان لله تع سبعين الف حجاب من
نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ولقوله امير المؤمنين عم الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة وهذا اشارة الى العدم بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة
هو اخبار عن مقام الفناء المحض والطمس الكلى وحق اليقين هو اول
دخولهم فى البقاء الحقيقى الحاصل بعد الفناء الكلى المسمى بالفرق
بعد الجمع الذى هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة بالله لا
بنفسه لقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولقوله كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى
يبطش وبى يمشى الحديث الذى هو نهاية مراتب الانسان الكامل
الذى لا يمكن فوقه مرتبة ولا مقام المشار اليه فى قوله تعالى
قاب قوسين او ادنى المعبر عنه بالمقام المحمود والافق الاعلى
الوارد فى اصطلاح القوم ليس وراء عبادان قرية المشار اليه

فى قوله امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و
كذلك فى قول الشيخ الكامل محيى الدين الاعرابى قدس الله سره واذا ذقت
هذا فقد ذقت الغاية التى ليس فوقها غاية فى حق المخلوقات فلا تطمع
ولا تتعب نفسك فى ان ترقى اعلى من هذه الدرجة فما ثمة اصلا
وما بعده الا العدم المحض وكذلك قوله واياكم والجمع والتفرقة فان
الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل الفاعل المطلق
وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع
الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وكذلك قوله وما فوق
هذا وان الامر على ذلك الا آحاد من اهل الله تع فاذا رايت من
يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة
من عموم اهل الله تعالى فاذا رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه
لان كل ذلك اشارة الى وصولهم نهاية المراتب واقصى المقام الذى
هو مقام اليقين الحق ومرتبة الوصول الكلى رزقنا الله تع الوصول
اليه ومثال ذلك اى مثال هذه المراتب اعنى مرتبة علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين مثال شخص ولد فى بيت مظلم وهو مكفوف
العين وما كان يقدر ان يطلع من بيته ولا يشاهد جرم الشمس
وانوارها المشرقة على الآفاق ولكن سمع بذكرها واطلع على
اوصافها وكيفية طلوعها وغروبها وكمال اشراقها وغير ذلك
فاذا اطلع من البيت وفتح عينيه وشاهد طلوع الصبح الصادق
الذى هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة
علم اليقين لانه لا يشك احد فى ان بعد طلوع الصبح يكون طلوع

الشمس لانه يعرف بالحقيقة ان الصبح والضياء الحاصل ليس الا من آثار
انوار الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت اشراقها على
الآفاق وشاهد هذا الواجد مع جرمها العظيم انتهى فهو عين بانه
عين اليقين لانه شاهده بعينه ما علم بعلمه قبل ذلك واذا وصل
هذا المشاهد الى جرم الشمس وذابت كثافته وصار نورا محضا وحصل
بينه وبينها مناسبة ذاتية بحيث صارت هي هو او هو هي فهو عين
حق اليقين وقد تقدم هذا المثال مرة اخرى وهذا يكون كصيرورة نور
القمر ونور الكوكب في النهار نورا واحدا وهو نور الشمس لان الكوكب ٤
والقمر ليسوا بغائبين لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور ولا وجود
وهذا هو الوحدة الحقيقية عند القوم لا غير والبيان بقوله كل شيء
هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ولله المثل الاعلى في السموات والارض والى هذا اشار الامام
عم في كلامه المتقدم ذكره بعينه وهو قوله قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وامثال
ذلك في هذا الباب كثير ونكتفي منها بهذا المقدار ونكل الامر الى الله
تعالى الواحد القهار وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون وحيث بلغ الكلام هذا المبلغ ووصل البحث فيه هذا
المقرب اعني مبلغ النهاية ومقربا لكمال المعبر عنه تارة بحق اليقين
وتارة باحدية الفرق بعد الجمع فنقطع هذه القاعدة عليه بل
الاصول والقواعد كلها فانه مقام شريف ومقرب جليل لا يجوز

التجاوز

التجاوز عنه لقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ونلتمس منه الوصول
اليه والحصول بين يديه وان يجعلنا من المؤمنين المخلصين في طريقه الواصلين
الى مقام الاستقامة والتمكين في جبلة الوارثين علوم انبيائه واوليائه
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واذ فرغنا من الاصول
والقواعد كلها بل من نفس الكتاب والمقصود بالذات في هذا الباب
فلنشرع في الخاتمة المشتملة على الوصية ونقطع الكتاب عليها كما شرطناه
ونستمد من الله تعالى التوفيق والعون ونتكل عليه في جميع ذلك فانه ولي
الاجابة والتحقيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الخاتمة في الوصية اعلم ان هذه الخاتمة مشتملة على وصية
وهي متضمنة لوصايا اسرده منها انه لا ينبغي لاحد ان ينظر
في مثل هذا الكتاب بقوة عقله ورايه والمقدمات القياسية العقلية
فانه لا يفهم منه شيئا اصلا ويقع بواسطته في الكفر والضلال ويصل
بسببه الى مرتبة الاغواء والاضلال ويكون ممن خسر الدنيا
والآخرة فانه لا في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
وهذا الكتاب ليس باعظم من كتاب الله تعالى وقد ورد فيه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسبب ذلك ان كلمات
هؤلاء القوم صادرة من مشرب الولاية ومنبع الذوق ومعدن
الشهود وادراكها موقوف على افتتاح عين البصيرة بكحل عناية الله
تعالى ونور توفيقه لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني لا على الفكر والدراية عيانا ومن العقل وادراكاته
ولهذا ما يحصل منها شيء الا لاهلها لقولهم لا يعرفها الا هم الا

مطالبهم ومع ذلك ان صح انها صادرة عن مشرب الولاية وادراكها موقوف
على انفتاح البصيرة وهي مختلفة محتملة لوجوه كثيرة كما ورد في القرآن
فانه حمال ذو وجوه وورد ايضا ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة وسبعين بطنا ولهذا كانوا دايما بادرين الى النصيحة فيها
لقول بعضهم لبعض مريدي المتقدم ذكره الا المخلصين بل اختلاف
العبارات فانه اذا اعتبرنا في الوجود وحضر البشر في عرصات الله تعالى يوم
القيمة لعل من كل الف تسع ماية وتسعة وتسعون يبعثون من احبائهم
وهم قتلى باسم العبارات ذبايح سيوف الاشارات وعليهم دماؤها
وجراحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني فحينئذ كل من اراد الحظ
من مطالعة هذا الكتاب والذوق من مشاهدته ينبغي ان يتوجه اليه
اما بالتوجه التام وصفاء الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم الكامل
والتصديق الخالص وبمعاونة شخص عارف كامل محقق واصل مقام
الاستقامة والتمكين اعني مرتبة التكميل ليوصله الحقايق ودقايق
لان لكل مكان مقال ولكل مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم هؤلاء القوم بعد الانبياء
والاولياء عليهم السلام كما عرفته في القاعدة الثالثة من هذا الاصل ومنها
ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال الصوفية والشيعة ومعارضاتهم
ومجادلاتهم واقوال علماء الظاهر ايضا استشهادا واقوال الانبياء
والاولياء عليهم السلام كذلك وكان الغرض من ذلك ان يصير الشيعة
صوفية والصوفية شيعة ومعلوم ان هذا امر صعب وشغل خطير
لان كل واحد منهما في ضيق لا يمكن اخراجه الا بالتحصيل من حبال

البراهين

البراهين العقلية والاستشهادات النقلية مضمرة اليهما الاستدلالات
الكشفية والدلايل الذوقية لقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا ومنها انه لا ينبغي ان يشنع احد على صاحبه بانه قد اكثر من نقل كلام الغير
فيه لان في كل نقل حكمة بالغة ونكتة شريفة دقيقة لا يعرفها
الا اهلها وايضا لو لم يسمع الشيعة كلام الصوفية بالفاظها المعينة
لم يطمئن قلبه وكذلك الصوفية لانه يريد ايضا ان يسمع كلام الشيعة
بعباراتها المعينة وبعد ذلك لو لم تنضم الى هذه الاقوال قول الله
تعالى وقول انبيائه وائمته والعارفين من عباده لم يطمئن قلب
احد منهم ولا من غيرهم لقوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك ومنها انه لا ينبغي ان يحكم احد بالتكرار فيه لفظا
او معنى فانه لو تحقق عرف انه ليس بمكرر بل فيه حكمة وسر ونكتة
ومن يتوهم ايضا بعض الجهال هذا المعنى في القرآن الكريم لتكرار
بعض الآيات فيه كقوله فباي آلاء ربكما تكذبان وكقوله متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين وامثال ذلك وليس كذلك لان القرآن
لا يمكن فيه تكرار لفظا ولا كلمة ولا آية اصلا لانه على صورة العالم
كله وليس فيه تكرار صورة ومعنى لان الصورة التي وجدت لا يمكن
مثلها ازلا وابدا وكذلك المعنى وهذا بحث مفروغ عنه
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهذا يعلم من تفسير ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ومع ذلك حيث نحن في مجموع هذا
الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو التوحيد فلو تكرر

لفظا او بتكرر معنى فلا يكون فيه عيب لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل
يكون مشابها او يكون سهوا او يكون فيه معنى آخر ومثاله انى ذكرت
كلام علمائنا وهو قوله اول الدين فى موضع لاجل اثبات الصفات وفى موضع
لاجل تحقيق التوحيد وفى موضع آخر نفى الصفات ومعلوم ان هذا ليس لاجل صح
بتكرار والاعتماد فى ذلك على اهل الاعتبار والسلام ومنها انه لو وجد
احد فى تركيبها الفاظا عجمية او ركيكة يقوم باصلاحها ان كان من اهله
ولا ينسبها صاحبها الى الجهل بمعناه فان هذه الطائفة لا يعتبرون بلاغة
الالفاظ وجزالة التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستحقين خالصا
مخلصا لله نعم لا اظهارا للفضيلة ولا اشتهارا للفصاحة والبلاغة
والمعنى المقصود لما تقدم فى باب التوحيد على اى وجه اتفق وعلى
اى لسان ظهر فهو جيد شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير لانه لا يختلف باختلافه ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك
لآيات للعالمين كقوله نعم مثلا فانه لا يختلف باختلاف
الالسنة حقيقة وان اختلف مجازا حيث ظهر بالعبرانية والسريانية
والعربية وغير ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكن ذلك قول هؤلاء القوم فانه لا يختلف باختلاف العبارات
وتفنن الالسنة عربيا كان او عجميا هنديا كان او روميا
فاذن لا ينبغى ان يذموه بركاكة الالفاظ وضعف التركيب
فانه مع هذا ذلك وهو فى قدم العذر والعذر عند كرام الناس
مقبول وايضا لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب مستانسين بالعربية

مالدين

انهم
مالدين فيها ما كتبنا المعنى المقصود بالعربية ولا اظهره الا بلسان
ادركوا طالبوه ارادة التسهيل وسرعة تعقلهم له لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ولقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ولهذا كم
من كتاب ورسائل كتبتها بالفارسية حيث كان طالبوه عجما وامثالوا
ذلك مثل جامع الحقايق ورسالة التنزيه واسرار التوحيد وغير ذلك
ومنها انه لا يتوهم من الصوفية اذا سمع بذكرهم قبل الاطلاع على
اصولهم وقواعدهم الصوفية التى هم فى هذا الزمان لانهم ليسوا فى
الحقيقة بصوفية كعلماء هذا الزمان ايضا فانهم ليسوا بعالمين حقيقة
بل اذا خطر بخاطره او سمع من غيره او طالع من الكتب احوالهم يتصور
منهم اقدمهم واعلمهم واعظمهم مثل سلمان الفارسى واويس القرنى واصحاب
الصفة الذين ورد فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك
عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك المقداد وابو ذر
وعمار وامثالهم وبعدهم كميل بن زياد النخعى وابا يزيد البسطامى
والجنيد البغدادى الذين كانوا تلامذة للائمة المعصومين عليهم السلام
ومريديهم ومودعى اسرارهم كما عرفته فى الفصل الاول وكذلك
من الشيعة اعنى لا ينبغى ان يتوهم ايضا من الشيعة الشيعة المختلفين من
الفرق الباطلة عند الشيعة ايضا المتقدم ذكرهم مثل الاسماعيلية و
الغلاة والزيدية وغير ذلك فانهم ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغى
ان يتصور من الشيعة طائفة مخصوصة اعنى الذين تقدم ذكرهم

وثبت حقيتهم الموسومين بالاثني عشرية الامامية المبنية اصولهم وقواعدهم
في الاصول على النص والعصمة واسنادهم ورواياتهم في الفروع على
النقل الصحيح من النبي والائمة عليهم السلام لانهم في التحقيق هم القوم
الذين ورد في حقهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم الآية وشرف الطائفتين المذكورتين ومنزلتهما بل حقيتهما
بانهما حاملا اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام ظاهرا وباطنا
لان الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا جامعين لجميع الاسرار
الالهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا بحمل احكامهم واسرارهم بحسب الظاهر
والشريعة والصوفية قاموا بحمل اسرارهم وحقايقهم بحسب الباطن
والحقيقة وان كانت الصوفية بالحقيقة ايضا هي الشيعة كما عرفته
عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتيب
الوجود وكمال الشريعة الالهية واقتضاء المراتب المذكورة ذلك
تقدير العزيز العليم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وقد عرفت بعض هذا البحث ايضا عند بحث الشريعة والطريقة
والحقيقة فارجع اليه وحسبنا انه لا يحكم باعتقاد صاحب الاعلى
الوجه الذي تقرر في هذا الكتاب من اوله الى آخره لكن بعد تأمله
وتحققه علما ينبغي ان لا يشتغل ان يعرف الا جامعا بين اسرار
الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب الظاهر والباطن المعبر عنهما
بالشريعة والطريقة والحقيقة والجمع بينهما بالحقيقة الذي هو اكمل
المقامات واعظم المراتب المشار اليه مرارا بحيث لا يبعده من الشيعة

العرفة

العرفة ولا الصوفية المحضة بل تنصفا بالمقام المحمدية الذي هو الجامع بين
المقامين لقوله فتبلغ ما بين المشرق والمغرب المعبر عنه بالدين القيم في
قوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان غير ذلك
يكون ظنا في حقه وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا
ولذلك اقول فيه ما قد قال اكمل الخلق واعظمهم وهو قوله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم واقول ايضا في آخر الكتاب ما قد قلت في اوله لان النهايات
هي الرجوع الى البدايات واقطع الكتاب عليه وهو هذا

شعر

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ، اذا لم يكن قلبي الى دينه دان ، لقد صار
قلبي قابلا كل صورة ، فمرعى لغزلان ودير لرهبان ، وبيت لاوثان
وكعبة طائف ، والواح توراة ومصحف قرآن ، ادين بدين الحب انى
توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني ، هذا آخر الوجه وآخر الكتاب
والحمد لله رب العالمين ، فرغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المعترف
بالذنوب والتقصير الراجي رحمة ربه القدير اصغر عباد الله حرما
واكبرهم جرما نور الدين محمد ابن ملا علي في شهر رمضان المبارك
سنه خمس وسبعين والف حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه
شفيع الامة وآله اولي العظمة ذوي الحكمة غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له
وسلم تسليما ، يا ناظرا فيه سل بالله برحمة على الكاتب
واستغفر لصاحبه واطلب لنفسك ما تريد بها
من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

[illegible]

[illegible] سنه [illegible]



۳۰۰۰/- ریال

